مبادرة

القراءة بالمجان

الكتاب: أهل الكتابة والقراءة
الكاتب: فتحي المزين
رقم الإيداع: 1639/ 2021
ISBN: 979-977-800-113-6
تصميم الغلاف: إسلام أحمد
تدقيق لغوي: سارة صلاح

دار ليان للنشر والتوزيع
مدير النشر: فتحي المزين: 01282288056
Email: layanpub@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر، وأي محاولة للطبع أو النشر بأي طريقة دون
موافقة كتابية يعرَّض صاحبها للمساءلة القانونية

أهل الكتابة والقراءة

الجزء الأول من سلسلة رسائل من هؤلاء؟
لكبار الكُتاب والروائيين المُعاصريين
حول قيمة الكتابة والقراءة في حياتنا

فتحي المزين

لبنان
للنشر
والتوزيع

إهداء

إلى حازم دياب رحمه الله عليه

الإنسان الذي أحببته دون لقائه

والقارىء النهم والكاتب الموهوب والصحفي الحق

إلى كل حازم دياب في كل ربوع مصر

فتحي المزين

من أجل أنْ أحميَ الشّعلة المُقدّسة!!

أيمن العتوم - الأردن

لماذا نقرأ؟ سؤالٌ يبدو غريبًا، إذ تبدو الحياة طبيعيّة دون قراءة، ها نحن نعيش، نتوالدُ، نعمل في كلّ اتّجاه، نأكل، ونموت؛ ما حاجتنا إلى القراءة إذًا؟ ما الذي سيتغيّر لو نحن رَمَينا الكتاب خلفنا، وذهبْنا بعيدًا في مسارب الحياة ومجاهلها؟ ما الذي سينقصنا إنْ لم نقرأ؟ وما الذي ستُضيفه القراءة إلينا، نحن الشّعوب التي تتكاثر بسرعةٍ كسرعة انقِسام الخلايا، وننمو مثل الفِطريّات في كلّ مكان!!

هل سألَ أحدُنا نفسَه: لماذا كانتْ أوّلُ كلمةٍ في الوحي الخالد، الذي هبطَ به جبريل من الأعالي إلى أعالي روح الرّسول الأعظم: (اقْرأْ)؟ لِمَ هذه الكلمة بذاتِها القائمة، بجسدها الباذخ المُوغِل في الغُموضِ والكَشْفِ في آنٍ؟ لِمَ تتدفّق هذه الكلمة من فيوض السّماء إلى قلبِ نبيٍّ توّاق في دينٍ سيكون الخاتَم، وفي رسالةٍ ستكون الباقية، وفي كتابٍ سيكون المُهَيمن؛ لِمَ هذه الكلمة

دون سِواها؟ سؤال يبدو بدهيًّا قابِلًا للتّأويل أوّل الأمر، وصعبًا إشاريًّا غير قابلٍ للتأويل بعدَ ولوجِ بوّابته المفتوحة على المُطلَق!!

لكنْ لحظة، السّؤال الذي تبدو له وجاهة أكثر من (لماذا نقرأ؟) هو: ما الذي يدفعنا إلى القراءة؟ أولئك الّذين تتخطّفهم الكتب، ما الذي وجدوه فيها حتّى ملأتْ عليهم كِيانَهم ووقتهم وتفكيرهم؟ ما الذي جذبهم في تلك اللّيلة المُوغِلة في العتمة لكي يتخلّوا عن النّوم اللّذيذ في أشدّ حاجتهم إليه من أجل أنْ يُتِمّوا قراءة النّصّ المُتّقد الذي يحملونه بين أياديهم؟ ما السّحر الذي ينطوي عليه ذلك النّصّ حتّى يصعب عليهم مفارقته؟

لكنْ لحظةً مرّة أخرى؛ السّؤال الذي يبدو أكثر منطقيّة من السّؤالَين السّابِقَين؛ هو السّؤال الذي يقف على الضّفّة الأخرى: لماذا لا نقرأ؟ لماذا لا نُدمن القراءة؟ لماذا لا تُصبح القراءة ثقافةً يغرق فيها المجتمع كلّه بأطيافه كافّة؟ لماذا لا يُصبح مشهد الأفواج البشريّة التي تركب المواصلات العامّة وهي تحمل كتابًا، مشهدًا مألوفًا؟

مُذ خُلِق الإنسان كانتْ فكرة الخلود هاجِسًا لا يُفارقه، وعلى إيقاع نغمات هذا الخلود السّاحرة استطاع إبليس أن يُغويَ آدم ويُغريه: «قال هل أدلّك على شجرة الخُلدِ ومُلْكٍ لا يَبْلَى»، والقراءة نوعٌ من العروج إلى ذلك الخلود الخفيّ.

وماذا يعني أنْ تقرأ كتابًا جيّدًا؟ معناه أنْ تقرأ فيه كلَّ الكتب

المختبئة خلفه، تلك الكتب التي انصهرتْ في عقل الكاتب ووِجدانه، ثُمّ قدَّم شَهدَها المُذاب على شكلٍ سطورٍ.

أنا أقرأ لأنّ العالَمَ الذي أعيشُ فيه يعجّ بالفوضى واللامنطق، الكتاب يجعلني أعيشُ في عالَمه، عالَمه حتّى لو كان خياليًّا يبدو أكثر منطقيّة من واقعنا المريض.

أنا أقرأ لأنّ لديَّ في اليوم أربعًا وعشرين ساعةً فحسب، وإنْ لم أقرأ، فستسمرّ الحياةُ بالضّياع، وستتدفّق باتّجاه الخُواء.

أنا أقرأ لأنّ التجربة علّمتْني أنّ وقتَ القراءة هو الوقت المُكتَسَب وما سِواه ضائعٌ أو أكثره يذهبُ سدًى وبلا طائل.

أنا أقرأ لأنّ التَّجربة علّمتْني أنَّ أرقى المُتع الحسّيّة هي تلك التي تخلو فيها إلى كتابٍ يتجاوز بكَ حدودَ الزّمان والمكان.

أنا أقرأ لأنَّ لي عينَين، أرى بهما عالَمي المحسوس الذي يبدو متناهِيًا في الصّغر، والكتاب له آلاف العيون التي تفتح لي النّوافذ على عوالم لا متناهية.

أنا أقرأ لأنّني أريدُ أنْ أتجوّل في عقول الآخرين، وأدخل دروبهم التي دخلوها، وأبيتُ في المَنامات التي باتوا فيها، وأسهر في اللّيالي التي سهروها، وأستمتع بالمناظر التي استمتعوا بها.

أنا أقرأ لأنّني أريدُ أنْ أتخلّص من بعض الحماقات التي أرتكبها أحيانًا، أريد أنْ أتطهّر من لوثة اللهاث وراء كلّ شيءٍ بلا جدوى، أريد أنْ أتخلّى عن بعض السّذاجات التي توقعنا فيها الحياة بحُكم علاقاتنا مع الآخَرين.

أنا أقرأ لأنّ الكتاب أفضل من كثيرٍ من البشر، أكثرُ حكمةً منهم، أشدّ وفاءً، وأصدقُ لهجةً، وقادرٌ على أنْ يفهم تناقضاتي أكثر منهم، يعرف كيف يُبكيني ويُضحكني، وكيفَ يُميتني ويُحييني.

أنا أقرأ لأنّه قد لا تسنح لي فرصة لألتقي كاتبي المُفضّل إلا عبر أوراقه، ذلك الكاتب الذي يخطفني منّي، وأتبعُ رائحة الكلمات خلفه مشدوهًا، لأنّه يعرفُ كما قال مُظفّر: «تنويني وشدّاتي وضَمّي وجُموعي»!

أنا أقرأ لأنّني أعتقد أنّ في القراءة غموضًا ومغامرة، غموضًا مثل مَن يدخل غابةً في اللّيل فيها ألفُ سِرّ، ومغامرة مثل مَنْ يمشي في حقلٍ مزروعٍ بالألغام. على القلب أنْ يتوقّف في الدّقيقة سبعين مرّة من أجل أنْ يلتقط الأنفاس جرّاء ما يشعر أو يتوقّع.

أنا أقرأ لأنّني أرغب في مثل هذه السّنّ التي وصلتُ إليها أنْ أتخلّص من الأحكام الفقهيّة الجاهزة التي تربّيتُ عليها في الصّغر، وبي حاجةٌ مُلحّة أنْ أتخلّص كذلك من بعض الخرافات والأساطير، وأنْ يشاركني العقل الواعي في بناء مُعتقداتي.

أنا أقرأ لأنّني أحببتُ أنْ أحرّك الماء الرّاكد في بُحيرة عقلي.

أنا أقرأ لأنَّ القراءة هي حجر الاستِعال بالنّسبة للكتابة، ولا يُمكن أنْ أكون كاتِبًا جيّدًا ما لم أكنْ قارِئًا جيّدًا.

أنا أقرأ، لأنّ مُتطلّبات جسدي قد أشبعتْ أو يُمكن إشباعها،

أمّا متطلّبات العقل والروح والوِجدان فلا يُمكن أنْ تُشبَع، ولذلك أُبقي منارة القراءة مُضاءة، ونار المعرفة مُشتعلة. فأنا بالرُّوح لا بالجسم إنسان.

أنا أقرأ لأنّني أريدُ أنْ أتخلّص من الموت الذي يعيشُه الكثيرون، ولأنّني أُدرك أنَّ الفرقَ بين الذين يقرؤون والّذين لا يقرؤون هو الفرق ذاته بين الأحياء والأموات.

أنا أقرأ لأنّني لا أريدُ أن أحيا الحياة التي أرادَها الآخَرون لي، ولا أنْ أسير في الدّروب التي سارَها النّاسُ أمامي، ولا أن أتوقَّف في المحطَّات التي توقَّف فيها كلُّ النّاس، فلديّ حياتي الخاصَّة، ودروبي المُشتهاة، ومحطّاتي المُنتقاة.

أنا أقرأ لكي أكون حُرًّا في زمن العبوديَّة المعرفيَّة والتّبعيَّة الفِكريَّة.

أنا أقرأ لكي أتجدّد في زمن الجمود، ولكي أتقدّم في زمن الرّجوع، ولكي أتعملقَ في زمن الانهِيار.

أنا أقرأ لكي أُصقَل؛ فالذّهب لا يلمع دون صَقل، وأنا أقرأ لكي أشتعل؛ فالنّار لا تتّقد دون احتكاك.

أنا أقرأ لأنّ القراءة تُقرّبني من الرّسالة التي أحملها، وتُوصلني إلى أحلامي بأقصر الطّرق.

أنا أقرأ لكي أُشفَى من الجمود والفجاجة والتّقديس والعُزلة البائسة والإحباط واليأس والتّعصّب والعَمى والكبت والجوع.

أنا أقرأ لأنّني شَغوفٌ بالحقيقة، الحقيقة المُطلَقة، تلك الحقيقة المستحيلة، لكنَّ لذّة المعرفة تحثّني على أنْ أواصل البحث عنها؛ ولا شيءَ يفعل ذلك أفضل من القراءة.

يقول ألبرتو مانغويل في (المكتبة في اللّيل): «كلّ قارئٍ يوجَد كي يضمنَ لكتابٍ مُعيَّن قَدْرًا مُتواضِعًا من الخلود، القراءة بهذا المفهوم، هي طقس انبِعاث».

وأخيرًا أنا أقرأ لأنّني مُدمن، أشعر بتهارشٍ فظيعٍ في عقلي، إنّني أحتاج إلى جرعةٍ يوميّةٍ ودائمةٍ منها لكي لا أموت، لكي لا تصدأ روحي، ولكي أضبطَ إيقاع الأفكار التي تبدأ بالتّلاطم والهياج في اللّحظة التي يطول فيها تناول الجرعة.

أمّا كيف دخلتُ عالَمَ الكتابة؛ فكان ذلك وأنا في العاشرة، نداءٌ ما في أعماقي كان يقول لي: «إنَّ قلبك ينطوي على شُعلة الكتابة المُقدّسة، فاحمِها من أنْ تنطفِئ». ظلّ هذا النّداء يتردّد رَجْعُه في أذنَي طَوال سنوات مراهقتي، كان شيءٌ ما يدفعني أنْ أحمي تلك الشّعلة المُقدّسة بالفعل، كان الكتاب يفعل ذلك، دفّتاه احتوتْ تلك الشّعلة إلى أنْ كَبُرتْ، وازدادَ توقُّدها، ثُمّ استعرتْ، ثُمّ أتتْ من بعدُ على روحي فأنارتْ ظُلُماتِها في أغوارها العميقة!

الكتابة صنعة، والشّعر موهبة. الكتابة وسيلة يُمكن امتلاكُها والشّعر روح، الكتابة حسناء والشّعر مَلاك، وكان على حسناء

الكتابة أنْ تنثر حَبّ الحُبّ لكي يهبط ذلك الملاك على كتفَيها الباردتَين، فيُشعلها بالدّفء والسكينة.

أمّا الّذين يريدون أنْ يَلِجوا هذا العالَمَ المسحور؛ عالَمَ الكتابة فلديهم سبيلٌ واحدةٌ، أنْ يهبوا لها قلوبَهم، إنّ الكتابة لا يجتمع لها في القلبِ سِواها، يجب أنْ تملك عليكَ قلبكَ وروحَكَ وعقلكَ وكِيانَك كلّه، فإذا نقصَ منكَ شيءٌ لغير صالحها فقد نقصَ منها هي نفسُها ذلك الشّيء فجاءت باهتةً باردةً شوهاءَ ليس لها أيّ رواء. هَبوا لها كلّ شيء، تهب لكم في المقابل كلّ بديع، إنّها تُكافِئ المُحسِن بأعظمَ مِمّا يُكافِئها!

ثُمّ ها أنتم تتساءلون: ما المُغري في الكتابة؟ لماذا تغوص سِكّين الحروف بكامل بهائها في قلب الكاتب، وحينَ يُشفَى من طعناتها تنمسح الذّاكرة السيئة ولا يبقَى إلا ذلك الخَدَر اللّذيذ الذي يدفعه إلى اقتراف ألم الكتابة من جديد؟ هل كانت الكتابةُ ولادة؟ هل كلّ آلام المخاض تزول عند رؤية المولود الجديد، وعلى شفتيه شبح ابتسامةٍ هاربة، ويُعلِن عن وجوده برفس الهواء برجليه في الجهات الأربع.

نحن نكتب لنُشفَى من جراحنا، جراح الشُّعور، نحن نكتب لأنَّ حاجةً مُلحّةً في أعماقنا تدفعنا إلى ذلك، تدفعنا إلى التّجريب، تدفعنا إلى لذّة الخلق، الكتابة خلقٌ من نوعٍ ما، معرفة قدرتنا في إنجاز خلقٍ على نحوٍ يُثير الدّهشة، دهشتنا الطّفوليّة الأولى، أو يدفعنا إلى أنْ نفخر بما أنجزْنا.

نحن نكتب؛ لأنّنا لا نملك إلاّ أن نكتب، أنْ نقول، أنْ نسرد، أن نحكي، وأنْ نقصّ كلّ ما في أعماقنا، ربّما لو توقّفْنا عن فِعل ذلك لُمتنا. القلم إكسير الحياة، والحروف أرواحٌ جديدة، والورق إغراء بالاستمرار، وكلّ لحظات اللّقاء مع الورقة البيضاء يعني أنَّ حياةً جديدةً سوفَ تُكتَب لنا، وانّنا ربّما سنعيش أعمارًا طويلةً.

لا يُمكن أنْ نُنكر أنّ إغراء آدم بالخلود هو أحد دوافعنا الخفيّة، ربّما أقواها وإنْ لم يكنْ أوّلها، إنّه السّبب الذي ينتج عن حالة الوعي الشَّديد بسيرورة الزّمن، نحن لا نريد أنْ نموت، نكتب لننجو من الموت، نكتب لكي نحظى بخلودٍ من نوعٍ خاصّ، نحظى بجمهورٍ خاصّ، بأولئك الذين يستعيدوننا من خلال ما نكتب، ويستحضرون هالَتنا من خلال حروفنا التي نأمل أنْ تعيش بعدنا أزمنةً عديدة.

يقول جورج أورويل في كتابه (لماذا أكتب؟) مُجيبًا عن هذا السّؤال من خلال أربعة دوافع؛

الأوّل: حبّ الذّات الصِّرف: الرّغبة في أنْ تبدو ذكيًّا، أنْ يتمّ الحديث عنك، أنْ تُذكَرَ بعد الموت، أنْ تنتقم من الكِبار الّذين وبّخوك في طُفولتك.

والثاني: الحماس الجماليّ: إدراك الجَمال في العالَم الخارجيّ، البهجة من أثر صوتٍ واحدٍ على الآخَر. في تماسُك النّثر الجيّد، أو إيقاع قصّة جيّد.

والثالث: الحافز التّاريخيّ: الرّغبة في رؤية الأشياء كما هي،

لاكتشاف حقائق صحيحة، وحِفظها من أجل استخدام الأجيال القادِمة.

والرابع: الهدف السّياسيّ: الرّغبة في دَفْع العالَم في اتّجاهٍ مُعيّن؛ لتغيير أفكار الآخَرين حول نوع المجتمع الذي ينبغي عليهم السعي نحوه.

ويقول الكاتب العراقيّ (عبد السّتّار ناصر) في كتابه (سوق السّراي): «لو أنّني فكّرتُ، سهوًا، بنشر كل شيءٍ كتبْتُه طَوال ما فات من عمري، أظنّني سأحتاج إلى عربةٍ تجرّها أربعةٌ من الخيول. كانتْ حياتي محصورةً بين هَرَمَين؛ القراءة والكتابة، وما كان من شيءٍ يشغلني ويُفرحني غيرهما، حتّى إنّني، كما أرى اليوم، أخطأتُ بحقّ نفسي، يوم أعطيتُ الكتابة مساحةً أكبر من قراءاتي.. بعد كلّ كتابٍ يصدر لي، أتساءَل (مرعوبًا) عما إذا كنتُ على حَقٍّ في نَشْرِ في هذه الكتابات، تُؤلمني كمية المِلح التي أراها فوقَ جروحي، أحتمي بها حالَما أرى بعضَ قُرّائي سُعداء بما أقول وأكتب.. ثُمّ أذهب وحدي إلى غابةٍ كثيفةٍ من أسئلة تُشبه الحريق، وأكرّر بيني وبينَ عقلي: كنتُ على حَقٍّ فيما كتبتُ؟ لماذا تراني كتبتُ أكثرَ مِمَّا قرأت؟ هل فَعَلها مجنونٌ قبلي؟»

ويقول: «لقد اكتشفتُ يومًا من عمري أنّني منذورٌ لهذا العالَم العجيب، الحلو، الغامض، الجميل، الذي يُسمّونه الإبداع في الكتابة.. الكتابة فِردوس الكاتب، وهو وحده الذي لن يأكل تلك التّفّاحة اللّعينة مهما كان إغراء السّيّدة العظيمة حوّاء».

ويقـول: «أنـا مملـوءٌ بالحيـاة ومزحـومٌ بأسرارهـا الجميلـة، أرى البحـر مـن نافـذة بيـتٍ صحـراويّ مـزروع بأشـواك الصّبّـير، ولهـذا أكتـب».

أمّا نزار قبّاني فيقول:

أَكْتُبُ..

كيْ أُفَجِّرَ الأشياءَ، والكتابةُ انفجارْ

أكْتُبُ..

كي ينتصرَ الضوءُ على العُتْمَةِ،

والقصيدةُ انتصارْ..

أمّـا أنـا فأكتـب لأنجـو، لأنجـو مـن الحُـزن، مـن اللّهـاث وراء الفـراغ الذَّابـح، مـن أنْ أجـدني قـد لهـوتُ بعيـدًا عـن حـرارة الوجود، ولأكتـبَ لأنتـصر عـلى الجَـلاّد، وعـلى المقصلـة، ولكـي يذكـرني التاريـخ بخـير؛ لأنّنـي أُدرِك تمامًـا أنّ التّاريـخ لا يَنسـى ولا يُنسَـى.

مصيدة القراءة اللذيذة

عماد علي العادلي

(القراءة هي بحد المتعة الخالصة الذي نغرق فيه ولا نخرج إلا مُحمَّلين بجواهر الأفكار وسحر الخيال)

**

صادتني مصيدة القراءة رغمًا عن أنف المَدرَسة، فقد نجوت مِن آتون العُقَد التي تربينا عليها أثناء عملية التعليم القاهرة، والتي لا تَعرف إلا الحفظ والتلقين ومُعاقبة المُختلفين.. نَجوت من كراهية الكلمة المكتوبة رغم أن كُل ما كان حولنا يدعو لمقتها والابتعاد عنها، فقد كانت القراءة في المدرسة تعتمد على التعبئة والتزغيط، فجعلنا ذلك نتعامل معها مُعاملة المُضطر الطامع في النجاح لا في المعرفة أو الاستمتاع، فكيف تستوعب موضوعًا تاريخيًّا يتم تحويله إلى نقاط جافة مُحددة اللفظ وكأنه حقائق رياضية غير قابلة لمرونة النقد وإعمال العقل، فيتحول التاريخ والذي هو من أهم وأمتع المعارف إلى (الأسباب التي أدت إلى والنتائج التي ترتبت على)؛ وكيف تستمتع بنَص قراءة والأفندي

الخوجة يطلب منك حفظه نصًا رغم أن الهدف منه هو الفهم والاستيعاب والمُناقشة وليس الحفظ مُطلقًا؛ وما إن تجلس في بيتك وتُنير شُعلتك وتبدأ في الترديد الخاوي من الروح والمُفتقد للحماسة أو للرغبة في الفهم، فيُصيب اليأس روحك وتشعر بالفشل والخيابة، كما تَشعُر أيضًا بمصيرك الذي لا فِكاك منه حيث أنت وعَصَا الأستاذ في مواجهة محسومة النتائج.

بينما كانت قصصي وحواديتي رفيقة خيالي ومشاعري، لا تُجبرني على شيء، ولا تَختَبر حافظتي أبدًا، ولا تَطلب مني أن أُسَمعَهَا، أُحلِّق معها تحليق الطيور لأنظُر من علٍ على كُل شيء، وأحُط على الأرض وقتما أُريد، حُرية في حُرية، أقرأها وتقرأني، تمنحني نفسها وما أحتاجه منها، تُداعب خيالاتي وتُعالج همومي وتستوعب طموحاتي، تُلهمني في كُل أعماري، إن لم يكُن بفكرة فبلَفتة أو إيماءة، تُخرجني مِن عالمٍ جافٍ موتور وتُدخلني إلى عوالم فردوسية مِن المُتعة والمعرفة.. فردوس أرضي تدخله مِن أجل المعرفة وليس العكس.

قراءة تمنحني حُرية اختيار المقروء، أو تركه وإهماله تمامًا إذا لم يَرُق لي، تمنحني حُرية الاندماج الكامل مع أفكاره وشخصياته وأحداثه والعيش داخل دفتيه، كما تسمح لي أن أَمُر عليه مرور الكرام ولا أمنحه من وقتي ومجهود عقلي الكثير، تمنحني حُرية ترتيبه بين أولويات القراءة وتصنيفه قُربًا أو بُعدًا من القلب والعقل، فهذا أُحبه وذاك أُقدره وأحترمه، أما الآخر القابع

فوق رف المكتبة الأثير فأحتفظ به لوقتٍ معلوم، وليس المُخَزَن في أماكن لا تطالها الأيدي كثيرًا بأفضل حالٍ من سابقه، فأنا أتعشم فيه خَيرَ استفادةٍ أو مُتعةٍ أو كلاهُما معًا، فقط لم يحن أوانه بَعد، أما ذك المُلقى في صُندوق الهدايا والمِنَح، فقد أنهى مُهمته معي بسلام، وصار غيري أولىَ به، وفي الأخير يأتي الكتاب الذي خُدعت فيه من خلال ترشيح صديق أو بروباجاندا دعائية أو في لحظة من لحظات سبهللة شراء الكُتب، وهو لا يستحق الأحبار التي أريقت على صفحاته ولا الورق الذي أغضبنا البيئة مِن أجل إنتاجه، وهذا مصيره التَخَلُص الفوري.

ذات يوم قال لي صديق: «أنت هادئ هدوء بُحيرة لا يمُر عليها الهواء، أما أنا فأثور ثورة زلزال في مُحيطٍ بالقرب من الألواح التكتونية» فابتسمت وقلت له لقد كُنت على النقيض تمامًا مما تقول، فأنا في الأصل شَخص قلوق زَعُوق، لهُ خُلّقٌ أضيق مِن فتحة نواة ذَرة مُفرغة من وسطها، إنه فَضلُ القراءة، فمن خلالها عرفت أن العالم أكثر رحابة من تصوراتي الضيقة المحدودة، وعرفت أن رأيي هو أحد الآراء في هذا العالم الفسيح وليس رأيًا وحيدًا يجب أن يخضع له الجميع، وعلمت أنه قد يكون صوابًا وقد يكون خطأ، فلم أعُد أُدَافع عنه ذلك الدفاع الأعمى الذي كُنت أفعله، علمت أن المعرفة نهر، وأن نهر المعرفة جارٍ ودائم التحولِ والتغيُّر، وأن المعرفة مُرتبطة ارتباطًا لا فِكَاك مِنه بزمانها، وظروف مجتمعاتها، وأن هُناكَ سياقًا زَمَانيًّا، وسياقًا مكانيًّا للفكرة التي قَد تتعداهُما قليلًا أو كثيرًا، ولكنها

أبـدًا ليسـت مُؤبـدة، وصلاحيتهـا مُرتبطـة بـشروط موضوعيـة أهمهـا مُناسـبتها للسـياق (الزمـاني / المـكاني / المعـرفي).

عَلمـت أن التاريـخ قـد يكـون حدثًـا موثقًـا بالشـواهد والآثـار الباقيـة، حدثًـا مُجـردًا لا يحمـل رأيًـا، وقـد يكـون وجهـة نظـر في الأحـداث اعتمـدت عـلى تأييـد أو محبـة أو كراهيـة، فليـس كُل التاريخ تاريخًـا، والحكـمُ في ذلـك يرجـع لمَلَكـة العَقـل الناقـدة الفـارزة المُمَيِـزَة بـين هـذا وذلـك.

وأن الفلسـفة تأمُّـل قائـم عـلى عَمـل العَقـل والقُـدرة عـلى الربـط بـين الأفـكار والقُـدرة عـلى اسـتخدام اللغـة، ومُهمتهـا أن تفتـح آفـاق العقـل لعـوالم أرحـب وعـدد لا نهائـي مِـن الأفـكار والآراء، وأنهـا تقـوم في الأصـل عـلى فكـرة التعـدد وعـدم الإقصـاء، وأنهـا أيضًـا تُمـارس الهـدم مـن أجـل البنـاء، فالمذاهـب الفلسـفية تقـوم دومًـا عـلى أنقـاض سـابقيها، وهكـذا دواليـك، ويُمكـن اعتبـار ذلـك أيضًـا علامـة نُضـج واضحـة، فالفلسـفة ليـس فيهـا تابوهـات ولا ثوابـت تبقـى أبـد الآبديـن، لأنهـا مبنيـة عـلى فِعـل النقـد وفعـل النقـض.

وأن السياســة هــي (*@#&@٪$*) #&$^) @٪$&*@*) # (@) #^@٪#@$^*#@) ## ($&^) *@#٪^@)

وأن العلـم هـو الحاكـم الفعـلي لهـذا العـالم؛ فبدونـه لا تقـوم للدول

قائمة، ولا تعرف الشعُوب كوعها من بوعها، وأنه صانع المنهج الذي تقوم على أساسه المعرفة الإنسانية قاطبة، ويقوم على التجربة والخطأ ولا يعرف المُسلمات، بل دائم السعي لتغييرها؛ فالنظرية العلمية نظرية تجريبية ظنية لا تدَّعي اليقين، وإن حدثَ فقدت علميتها وصارت شكلًا من أشكال الدجل والضحك على الدقون، فهي مُعرَّضة للنقد على طول الخط، فليس هُناك صرامة علمية ولا مُطلقية، فكُل نظريات العلم ليست معصومة أو يقينية، وهُنا تقف عظمة العلم، عظمة تجدده الدائم وتطوره المُستمر، فالعلم لا يُقدس أفكارًا ولا أشخاصًا، كُلٌ يأتي ليترك بصمته ويرحل، فيأتي غيره ليُزيح البصمة ويفعل مثلما فعل سابقوه، وهكذا دون أن يمتلئ العلم أو يكتفي بما وَصلَ إليه.

وأن الدين هو المحبة والتعقل، والمَعين الروحي فائق الأهمية للبشرية، وليس ما يصدر عن أَفَّاق أو أَفَّاك أو مُنتفع أو انتهازي، ليس هو ما يُروَج له عن طريق دجال أو مُشعوذ أو رجل جالس تحت أقدام سَيَدهُ، ليس عُنفًا أو إرهابًا، ولا قهرًا أو إلزامًا، تعلمت أن الدين مُكَون حضاري إحدى مهامه الدفع للأمام وليس السحب إلى الخلف، تَعَلمت أن أُفرق بين ما هو من الدين وما هو عن الدين، تَعلمت أن لا قداسة إلا لله تعالى ولكلامه ولرسوله، بينما كل شيء بعد ذلك خاضع للأخذ والرد، بل واجب الأخذ والرد، فليس كُل من ينطق بكلام الله يفهم مُراد الله، فلم يعد أحدهم قادرًا على إرهابي أو إسكاتي إذا رأيت أفهامهم مُعوجة لا تستقيم مع صورة الدين المُشرقة في قلبي.

تعلمت أن اللغة وسيلة للتواصل الإنساني قبل أن يكتشف الإنسان فيها القدرة على صناعة المعرفة بكُل أشكالها، تعلمت ألا أمنحها تلك الثقة المفرطة في قُدرتها على المعرفة والإجابة على الأسئلة المؤرقة التي لازمت وتُلازم وستُلازم الإنسان حتى تَفنى الأرض ومَن عليها وما عليها، ورغم ذلك هي الوسيلة الأمتع والأنفع التي لم يخترع الإنسان مثيلًا لها، فهي الوسيلة الوحيدة التي نمتلكها، فبدونها يسكت الأدب ويخرس التاريخ ولا يصل الدين ولا يفهم العلم، بدونها يصير الإنسان كسائر الكائنات الحية الأُخرى، كائن يأكل ويشرب ويتصارع ويتناسل ويموت. تعلمت أيضًا أنها كائن حي وَجَبَ تطويره ليُلائم قطارات التطوير فائقة السُرعة في كُل شيء.

تَعلمت أن الأدب وفي معيته الشعر وكلاهُما في معية الفن، جميعهُم يُشكلون حائط الصَد الأول ضد كُل ما هو قبيح ورزيل في هذا العالم، تَعلمت -على عكس ما كُنت أعتقد- أن الفنون والآداب لهُما من الفوائد ما قَد يفوق العلم والفلسفة مُجتمعين، فليس بالضرورة أن تكون الاستفادة مِنهُما مُباشرة كباقي المعارف، لأنهما يتسللان إلى روحك بانسيابية هامسة فيضبطان رؤية الأشياء والعالم لديها، فيُلملمان شتات الأرواح المُبعثرة، ويُطمئنان قلقها وعذاباتها، ويُساعدان في شفاء جروحها وأوجاعها؛ لذلك صار الأدب حاضرًا دائمًا على مائدة القراءة، بل إن حضوره أكبر حظًا من غَيره.

تعلمت أن التُراثَ كَنزٌ مَهيب الحَجم وعظيم الفائدة، لا يصح

إهمالـه أو التسـفيه مـن مكانتـه، فهـو علـم الأولـين ومعرفتهـم، هـو الوعـاء الحامـل لـكُل الأفـكار التـي صنعـت المجـد لأمتنـا لا سـيما في مراحـل الازدهـار الحضـاري، وهـذا الكنـز لا يقـف حجـرًا عثـرة أمـام التقـدم كـما يعتقـد البعـض، ولكنـه أيضًـا لا يجـب أن يخـرج مـن سـياقاته ونظـن قُدرتـه عـلى الفعـل في الواقـع؛ فالواجـب عندنـا أن نحترمـه ونُجلـه ونحتفـي بـكُل رمـوزه في كُل المجـالات ونُـبرز عَظَمَـة أجدادنـا الأوائـل وشـجاعتهم في خَـوض المعـتركات الفكريـة والعلميـة والأدبيـة المختلفـة بقيـم عصرهـم وبمفرداتهـم المعرفيـة، ولكـن العقبـة العاثـرة والمُعَثـرة فيمـن يُريـد أن يَقفـز فـوق حواجـز الزمـن ويسـتدعي الـتراث بغـرضٍ تفعيلـه تقديسًـا أو تـبرُكًا أو ظنًـا مُتوَهَمًـا بصـيرورة صلاحيتـه، كمـن يبحـث في أدوات الاستشـفاء في العـصر النبـوي مُسـميًّا إياهـا طبًـا نبويًّـا بغـرض مُعالجـة الأمـراض، أو كمـن يسـتدعي فتـاوى الأزمنـة الغابـرة ليُعالـج بهـا قضايـا مُعـاصرة رغـم أن الفقـه أساسًـا مُرتبـط بزمانـه ومكانـه.

فعظمـة الـتراث في زمانـه وفي مكانـه، وأهـل الـتراث عُظـماء لأنهـم جـددوا في أفـكار عصرهـم، دون أن يدَّعـوا أن أفكارهـم عابـرة للأزمـان.

تعلمـت أن المعرفـة هـي رئـة العـالم، وأنهـا حـقٌ للجميـع، وأنهـا أيضًـا فعـل مشـاركة لا يجـب أن يُكتـم، فكـما تعلمـت عَلِـمْ، وكـما فُهِمـتَ فَهِـمْ، شـارك بقولـك وفعلـك، شـارك بكتـابٍ أنهيتـه ولم تَعُـد في حاجـة إليـه، أنـر الطريـق لغـيرك، ازرع فسـيلتك التـي لـن يمنعـك قيـام القيامـة مـن زراعتهـا، اتـرك بصمـة يذكُـرك بهـا النـاس، عاونهم

على محاربة أسلحة الخوف والجهل والفقر والمرض والجنوح والتطرف بسلاحك الفتاك الذي لا يصمد أمامه أيٌّ مما سَبَق، سلاح الكتاب وكفى به سلاحًا.

تَعلمت أن الاختلاف فضلية كُبرى يَجب أن نَعَض عليها بالنواجذ، وأن فعل الصَفَ مَقيتٌ في المعرفة، فلولا اختلاف الآراء لعَقِمَت الحياة، فالاختلاف يبني والتنوع يُزهر، ولا قيام لحضارة بشكل صحي إلا بهما، فأنا أعرف وأنت تعرف، ومعرفة كلينا ظَنية بالتأكيد، فليقبل كُلٌّ منا الآخر في أن يقول ويعتقد كما نمنح أنفسنا الحق في أن نقول ونعتقد، بل علينا أن نُقاتل لمنحه هذا الحق.

تعلمت أن القراءة فعلٌ لا يُحب أن يقفَ مكتوف الأيدي، بل يسعى دائمًا لأن يُحقق وجوده في فعلٍ آخر، فعلٌ له نفس الدرجة من الرُقي والسمو، إنه فعل الكتابة، فإذا كُنت قارئًا فأنت بالضرورة لديك القُدرة على الكتابة، ولا أقصد هُنا ضرورة النَشر بالتأكيد، ولكن أقصد كتابة البوح، كتابة الفضفضة، كتابة الهوامش والدفاتر المُصاحبة، فكما عَبَرَ الكاتب عنه نفسه وجب عليك أن تفعل أنت أيضًا، فهُم رجال ونَحنُ رجال، فرُبما يصير ما تخُطه يدك سلسًا بسيطًا، بابًا للولوج إلى عالم الكتابة الاحترافية، فحاول.. جرب.. فلا خَسَارَ عليك ولا تثريب.

تعلمت أن التطرف نقيض المعرفة، فوحده الجاهل عديم القدرة على المُحاججة، فليس في جُعبته شيء يرد به بعقله ولسانه، ولا يجد أمامه إلا يده وسلاحه، والمعرفة هُنا ليس

مقصود بها التعليم، فكم من مُتعلمٍ لا يفقه من أمور الدين والدُنيا شيئًا، المعرفة هُنا هي القراءة.. القراءة الاختيارية، لا ما نقرأه من أجل النجاح وإرضاء الأهل وتحصيل الوظيفة، لا ما نقرأه بأدواتنا المؤقتة التي سُرعان ما ينتهي أثرها بعد الحصول على النتيجة.. ولا أقول بعد النجاح لأن ذلك ليس نجاحًا وإنما فشلٌ مُغلَّف بشهادة نجاح، القراءة التي تملأ عقولنا وأرواحنا وتجعل رؤيتنا للعالم أكثر وضوحًا ونُضجًا.

فلنُحارب التطرف بالمعرفة وإلا سيُحارب التطرف المعرفة، فحياتنا خانات إذا لم تُملأ بالحَسَن مُلِئَت بالقبيح، ولا تتركوا أولادكم نهبًا لجُهال الزمن وكُل زمن، وسلحوهم بسلاحٍ المعرفة والذي هو أقوى الأسلحة على الإطلاق.

وأن الوطن لا يُبنى بالشعارات ولا الحناجر الزاعقة ولا برامج التوك شو، فقط عليك أن تكون فاعلًا صادقًا في موقعك، والصدق يصنعه الوعي، والوعي تصنعه المعرفة، والمعرفة تصنعها القراءة، والقراءة تعني الكِتاب في المقام المُمتاز؛ فالوطن كِتابٌ والكتاب وَطنٌ، فانظر حولك في كُل العالم لترى ما الذي صَنَعته المعرفة بالأُمم، وما حققت الشعُوب بفضلها.

وأن المُغامرة ليست بالضرورة مُغامرة فِعل، بل قد تكون مُغامرة خيال.. وجدان.. مُغامرة عَقل، فأنت تصعد الجبال ونغوص في البحار وتجُوب في الفيافي والصحاري وتسكُن الأكواخ في الغابات، بل وتُعاشر الحيوانات والكائنات الخُرافية،

كُل ذلك دُون فعلٍ فيزيقي، كُل ذلك وأنت مُستقر في مكانك.. في غُرفتك أو حديقةٍ بيتك.

وقد يُغامر عقلك بالسِجال مع فلاسفة ومفُكرون وعُلماء.. يُناقشهم ويُناظرهم الحُجة بالحُجة، ينتصر أو ينتصرون، ليس هذا هو المُهم.. المُهم أن يعرض عليهم وجهة نظره وهم الذين رحلوا من مئات أو آلاف السنين، يُحييهم في زمانهم وفي مكانهم، ويُخبرهم أن أدواته أكثر تطورًا من أدواتهم، وأن المعرفة في زمانه أصبحت مُختلفة.

وتعلمت أيضًا أن الغاية الكُبرى من هذه الحياة هي (تحصيل السعادة) السعادة التي لا يتبعها نَدم أو لوم نفس، فلا خَير في عملٍ لا يُقربني من السعادة، وإذا أردت رأيي فإنَّ ثُلثي السعادة في المعرفة.

ويُمكنني أن أختم بقول العظيم سُقراط:

«المعرفة هي الخير والجهل هو الشر»

عماد علي العادلي

٢٠٢٠/١٠/١٠

كاف تاء باء

محمد موافي

«من اشتعل بثوبه الحريق، كيف يسكُن!» لو مسّك لهب الحنين للاعتراف، فاقرأ لنفسك، واكتب لنفسك. لو صرخ داخلك النداء فلا نوم ولا راحة. و «اقرأ» فالقراءة أمر مقدّس، وأما «الكتابة» فصناعة الشهداء الأحياء الباقين. وإنما يستجيب لتغيير العالم الذين يكتبون ويقرأون، يسمعون ويصفون. والموتى يبعثهم الله ولن يكتشفوا أن هناك جنة في الأرض فاتتهم ولم يمروا أمام ببانها المفتوحة، الكتابة جنة الله في الأرض. جنة تنادي أبناءها ولا تنتظر أن يدخلها كل صاحب موهبة. فأنا ممن لا يميلون لربط الكتابة بالموهبة، فالروائي يكتب والشاعر والقاص والمثقف والناقد والباحث والسيناريست ومعد البرامج الإذاعية والتلفزيونية وغيرهم، كل هؤلاء يكتبون. كذلك المحاسب الذي يعد تقريرًا والطبيب الذي يراجع نتائج تحاليل أو صورة أشعة وعليه أن يصف ما يرى، والمخبر الذي يراقب تصرفات الآخرين ويدبج تقريرًا واضحًا بإشارات واضحة، والعاشق الذي يبعث برسالة لحبيبة، وكل من له حساب على وسائل التواصل.

الجميع يكتبون، وقد تصادف في كل ما سبق رشاقة أسلوب أو مجاز بديع أو لغة راقية مرتبطة بنشأة الكاتب، أيًّا كان ما يكتب.

الكتابة ليست الموهبة وحدها، الكتابة الحقيقية التي يمكن ربطها ونعتها بالإبداع هي كتابة النداء ونداء الكتابة. الكتابة التي تستغرقك بالكامل، تشاركك أوقاتك، تفكر في الكلمة التي يجب أن تبدأ بها وأنت تمضغ الطعام، تطاردك فكرتها وأنت عالق في زحمة مرورية.

بغير نداء، فلا كتابة. وأما الموهبة فلا تضمن لك جنة الكتابة وجحيمها؟

قال لي أحد كبار المبدعين إنه سمع نداء الكتابة عاليًا يضج في صدره، وهو ابن أربع عشرة سنة، حين مرّت بأسرته أزمة عاصفة، وبكى وحيدًا في فراشه، وبحث عن صديق يتحدث إليه. لم يجد صديقًا، نادى على الجميع ولم يسمع تلبية من أحد، فقرر أن يلبّي نداء الكتابة، وبيد مرتعشة لكن ماضية كتبَ لنفسه، واكتشف أن الكتابة دواء وشفاء ومتعة صافية.

كل كاتب لا يخاطب نفسه ويقصدها بالكتابة هو (صنايعي) وليس مبدعًا، قد ينال شهرة عارضة، لكنه سيدخل سريعًا كتاب النسيان وصفحات الخفوت.

أول الكتابة بثٌّ لشكوى أو شغف بمعشوق، بعدها تأتي الصرخات والضربات، ننسى المعشوق ونكتشف أن الكتابة هي الأولى بالعشق وحدها دون شريك. أول الكتابة محاولة لقضاء

وقت من أجل الدخول في النوم بعد أرق قصير، بعدها نقاتل من أجل أن لا ننام، لأن النوم يعني وقتًا لم نقرأ فيه ولم نكتب فيه، الوقت الفارغ من المعرفة وقتٌ ضائع. أول الكتابة فرحة ورفاهية وشفاء للروح، بعدها نكتشف أن الكتابة مرض لا نسعى للشفاء منه، متاعب لا نود أن تنتهي.

أول الكتابة فرحة، وبعدها ندرك أن الكتابة ليست خيارًا ولا رفاهية ولا فعلًا تكميليًّا، الكتابة هي الحياة، بغيرها سنلاقي الذبحات الصدرية عند أول منعطف انفعال قريب. ومع الكتابة، حتمًا سنموت، لكننا سنموت سعداء.

تريد نصيحة للكتابة، أنا مثلك أبحث بهمة وشغف عن نصائح، وحين لم أجد؛ كتبت نصيحة لنفسي في حوار بروايتي الثانية (حكاية فخراني)، جاء كالتالي:

- حينما أردت أن أكتب، قال لي حكيم: ليس سوى أن تريد.

- قلت: كيف الوصول؟

- قال: حبتان تبلعهما على ريق صحة قلب، حبة إخلاص نية وحبة محبة، فبالمحبة تنبت ألف حبة قمح وحبة.

- قلت: فهمي على قدي؟

- قال: ما يخرج من القلب لا تهدأ حروفه حتى يسكن كل قلب، وما يخرج للشهرة نكتبه بحبر ماء، فهل يبقى سطر مكتوب بالماء؟

- قلت: أنا متعجل وعجول، ومتلهف للكتابة.

- قال: الهمة أصل كل بناء، لكن الأساس يبقى ذخيرة من كلام من رحل، فالراحلون قريبو عهد بإيمان، وهم أكثر صدقًا وأعمق خبرة وأبلغ تجربة.

- قلت: إذًا قلمي في يدي والورق أمامي.

- قال: جميل، لكن قبل الكتابة اهدأ قليلًا، وقبل مسك القلم اصبر طويلًا واقرأ بعمق وتؤدة، فالكتابة بنت القراءة والقلم فرع النظر في سطور الأوراق.

- قلت: الكتب، لا تُحصى ولا تُعد. فماذا أقرأ؟

- قال: رسائل السماء، كلام الرب، لا بديل عن البدء به، ثم اقرأ كل ما يقع بين يديك.

- قلت: لا خلاف، لكن في أي شيء أركز؟

- قال: ركز في اللغة التي تريد أن تخاطب بها الناس، عليك بمنطقهم وكلامهم وأحزانهم، حكاياهم وشعرهم. اجعل من أوراقك فرسًا فوق ظهره تُقرب المسافات، وتُخاطب الجميع. ثم لا تستكثر، فالسعيد من عُد كلامه واستعد له، وغرف الناس من حكمته، واصبر؛ فأنت اخترت الصعب، طريق القلم وسكة الألم، وابدأ بالدهشة من الكلام، ولا تندهش بأوهام كثرته.»

«ماذا نقرأ».. «انصحوني من أين أبدأ».. «رشحوا لي رواية».. وغيرها من عبارات تصادفنا كثيرًا ونحن نتصفح مجموعات القراءة على الفيسبوك. وكلها أسئلة لا إجابة لها، وكل إجابة هي إجابة مزيفة مضللة. هذه أسئلة تصلح للأطفال، وهم

لـن يسـألوها، بـل سـيقرأون- إن كان لديهـم شـغف ووجـدوا منَّـا تشـجيعًا- سـيقرأون كل مـا يقـع بـين يديهـم، كل مـا يجدونـه أمامهـم مطبوعًـا. أمـا نحـن، أنـا وأنـت وهـو وهـي، فلسـنا ذوقًـا واحـدًا ولا لونًـا واحـدًا ولا ينبغـي أن نمـشي في قـراءات واحـدة. مـا يعجبنـي ليـس بالـضرورة أن يعجبـك، مـا لا يعجبـك ليـس بالـضرورة أن يكـون رديئًـا. القـراءة كالطعـام، طبـق فاكهـة مـلآن بـكل الأصنـاف، لـو اشـتهيت برتقالـة، فهـذا لا يعنـي أن حبـة الجوافـة سـيئة. لـو التقطـت تفاحـة، لا تنتظـر منـي أن أقلـدك. أهلنـا قالـوا: «كُل مـا تشـتهي، والبـس مـا يعجـب النـاس» وأنـا أقـول لـك، اقـرأ مـا تشـتهي، واكتـب مـا يعجبـك لا مـا يعجـب النـاس. مـا يعجبـك سـيبقى، مـا يعجـب النـاس سـيأخذ وقتـه وانتشـاره وقـد يضعـك في رفٍ مزيـف يسـمونه الأكثـر مبيعًـا، لكنـه رفٌ آيـل للسـقوط ويريـد دومًـا أن ينقـض مـن فـرط مـا يحمـل مـن مواهـب تسـويقية عابـرة.

الطريـق الوحيـدة لاسـتمرار القـراءة هـي القـراءة، والطريـق الوحيـدة للكتابـة هـي الكتابـة. الكتابـة بنـت القـراءة، والقـراءة أم القـراءة. لكـن هنـاك فرقًـا بـين المحـترف ومـن يمـر مـرور الكـرام. مـن يمـرون مـرور الكـرام سـيقرأون يومًـا وينشـغلون أيامًـا، سـيكتبون يومًـا ويهملـون الدفاتـر والأقـلام شـهورًا.

المحـترف يقـرأ كل يـوم، ويكتـب كل يـوم. يقـرأ بانتظـام مثـل طالـب في شـهر مـا قبـل الامتحـان، ويكتـب بانتظـام مثـل موظـف عليـه أن يقـدم تقريـرًا يوميًّـا لملخـص سـير العمـل.

ليس مهمًّا ماذا علينا أن نكتب، لكن المهم الإجابة الدائمة المستمرة على سؤال «لماذا نكتب؟»

لأننا بالكتابة بشر، ولأننا بالكتابة قد نُفرح أناسًا، ونبكي على أناسٍ، ونُغضب ونُشجِي ونؤلم، وهدفنا الأصيل أن نصدم من نحب، لعل لهم إفاقة، فنفيقَ معهم. نكتب لنهرب من معسكر المغتسلين بالدم، لعلنا نبقى متوضئين بماء الإنسانية. نكتب لنبقى على اتصال بإحساس، وارتباط برحمة. نكتب لأننا نُحبُ، ومن ذاق الهوى عرف السهر، ومن سهر، لا يفارقه القلم ولا يُخطئه الألم.

لماذا نكتب؟ نكتب لأننا لا نملك خيارًا آخر. لا نملك عدم الكتابة، تمامًا كما لا نملك في كل وقت ناصية الكتابة.

لماذا نكتب؟ لأن السكوت موت، والكتابة أيضًا طريق للموت، لكن فرقًا كبيرًا بين الموتين. نخاف من السكوت ونخاف من الكلام. وبغير البوح سننفجر شظايا، وننكسر عند أول تجربة.

اكتُبْ لأنك إنسان، بالناس المسرة، وبالمواساة الحياة. دخلوا على (بشر الحافي) في يوم شديد البرد، يرتعد وقد تعرى وجلس يقرأ، فسألوه عن السبب؟ قال: «ذكرت الفقراء وما يلاقون من البرد، ولا أملك مالًا، فلا أقل من أن أواسيهم بالمشاركة». وكأني به يقول: وذكرت الناس وما يعانونه من السكوت وما يحتاجونه من انفجار الكلام، فقررت مواساتهم بالقراءة والكتابة، فقط لأحس أني إنسان.

لماذا نكتب؟ لأنه، ببساطة، تقول حكمة المواساة: «الناس ثلاثة: ميت لا يكتب، وبردان لا يقرأ، وبِشْرٌ الحافي».

ومع كل ما سبق، سيبقى بعضنا مصرًّا على السؤال: ماذا أقرأ؟ وعليَّ أن أجيب بناء على تجربة قراءة وكتابة مستمرة. عند الابتداء، اقرأ ما تجد نفسك فيه، ما يحرك خيالك، ما يشبع شغفك بالمعرفة، ما يملأ جوف عقلك بالحقيقة.

هذا في المبتدأ، أما في رحلة احتراف الكلام، أو مرحلة القراءة من أجل تكوين (الكاتب) فاقرأ كما يمارس باحث جامعي رسالته وتفتيشه عن الموضوعات. واقرأ شعرًا، اقرأ شعرًا بقدر ما تستطيع، من أراد كتابة النثر لا بُدَّ أن يركب الشعر وأن يركبه الشعر. الشعر ديوان العرب، صنعتهم الوحيدة مع الكذب والخيانة التي لم يجيدوا غيرها. ومع الشعر، اشرب حكايا التاريخ، لا كاتب بغير ذكريات، ولا إنسان بغير ماضٍ.

ثم اكتب، واكتب واكتب. ولا تتوقف عن الكتابة، حتى لو لم تجد ما يمكن كتابته، فاكتب كلامًا ولو فارغًا لا قيمة له. ليس بالكون فراغ، ولو هناك فراغ؛ فإن وراءه كلامًا مشحونًا بالمعاني وزاهيًا بالمباني والألوان. الكتابة والكتابة والكتابة، وأهمل ما ليس مهمًّا من أعباء، خصص وقتًا ثابتًا، وحافظ عليه واصبر وثابر. حافظ على حالتك المزاجية الهادئة، وردد كل صباح «أنا كتابتي، ذاتي كتاباتي». الكتابة بئر، كلما نزحت منها تدفق ماء، فاكتب كثيرًا. هذا هو الطريق الوحيد لإجادة الكتابة.

وكما بدأت، أكرر: الكتابة نداء، وتلبية النداء صنعة، وكل

صنعة لا تتطور تموت، والتطوير يعني التدريب المستمر والممارسة اليومية واستيفاء أدواتها، من أول الأقلام والدفاتر وحتى متابعة أساليب كبار الكتاب. وغير ذلك، فلا تكتب، فأنت عابث وغير أمين للكتابة. فالكتابة أشبه بامرأة مغرورة جميلة غانية، قد تمنحك نظرة لو منحتها كلك، وقتك وهداياك ومالك وقلبك، وإن أنت لم تمنحها كلك، فلا تنتظر من عينيها الساحرتين نظرة، ولا من جسدها الساخن لمسة.

الكتابة هوس وجنون، بلا هوس فموهبتك والتزامك رسم على الماء، لا طائل منها ولا أمل. الهوس، ذلك النداء الذي يصرخ داخلنا ويضطرب، هو الدأب والشغف والجنون. الهوس هو من جعل رؤيا منام حافزًا لابن عربي فلم يستقر، الهوس هو الذي ساق تولستوي ليختصر المسافة بين الحب والسلام، وحمل نجيب محفوظ لأن يكتب قصة الخلق والحياة والحارة.

بلا هوس وشغف، فأنت متحدث جيد وكاتب مواضيع إنشاء لا بأس بها. بلا شغف فأنت عادي، والعاديون لا يتركون أثرًا ولا ينقشون حجرًا ولا يشقّون نهرًا. إن لم تستجب للكتابة كما تستجيب لرغبة النوم والجنس والمال، فلا رجاء من قلمك.

اجعل كل يوم يومًا للكتابة، ولا تنزعج من (سدة النفس) ولا حبسة الكتابة ولا انقطاع الوحي، وتأخر الإلهام. أنا واحدٌ ممن يشتكون كل يوم ويحزنون أن الأفكار عصية على الأصابع، والكلمات صعبة على الفم. لكن التجربة علمتني أن ثمة حلولًا سهلة وبالمتناول. الحل أن تقرأ أكثر، أن تشاهد أفلامًا تحبها أو

سمعت أنها من عيون السينما العالمية. اخرج من بيتك، اقعد بين الناس، شاركهم المقاهي وراقب وجوههم. وتأمل كل ذلك جيدًا، فسوف ينفعك حين تحنو عليك الكتابة وتزورك بالليل. لا تتوقف عن التأمل، فإنك لا تعرف متى يهبط الوحي.

قد يقولون لك ماذا عليك أن تقرأ من أجل الكتابة، لكنَّ أحدًا لن يخبرك بأكثر الكتب المتاحة والموجودة بمكتبتك دون أن تراها أو تعرف بوجودها، كتاب الناس، مخطوط البشر، معجم الحياة وقاموس الكون المفتوح. كل فصوله ما تقول العيون وما لم تقله، ما أثبتته التجارب وما خبأته المعرفة. البشر كتاب مفتوح، من لم يقرأ فيه فلا خير فيه.

أتذكر كم كنت ألوم شخصًا يكذب أمامي وأحتقره، كم كنت أتعجب من أفعال مجرم، من تحايل نصّاب، من نفاق موظف، من وشاية صديق. ولما فتحت كتاب الكون المفتوح، تعلمت أن لا ألوم أحدًا، أن لا أحتقر أحدًا، تعلمت أن أجد تفسيرًا منطقيًّا أو غير منطقي يبرر الكذب والخيانة والوشاية والنفاق والجريمة. وقتها فهمت أو أزعم أنني فهمت الكثير، وفهمت أن ما لا أعرفه أكثر، وأن طريق معرفته هو المزيد من التأمل والكتابة. بالكتابة تنكشف الأسرار ونلتمس الأعذار.

بالطبع ما سبق ليس تبريرًا للشر، وإنما محاولة لفهمه، تقريب للكتابة عنه بمنطقه، لا بمنطق الخير الوعظي.

لا كاتب بغير قاموس، ليس ذلك القاموس النائم في مكتبتك، بل أعني قاموسك الخاص، ثروة مفرداتك، ثروة تتجمع

بالقراءة وتنتعش بالكتابة. «نظر، بصر، شاف، أبصر، تأمل، رنا، دقق، حدّق، رمق، شاهد..» كلها بمعنى قريب متعلق بالرؤية، وبينها فروق، ويجب أن تدرك الفروق بين كل واحدة. القراءة المستمرة تشرح لك المكان المناسب لكل مفردة، والكتابة تثبتها في رأسك. الكاتب المتواضع له قاموس متواضع، الكاتب المبدع يضع كل مفردة في مكانها المناسب، يشتري ما يريد من سوق الكلمات ويتلطف، يبدع فلا يكاد يشعر أحد بمكمن الجمال من فرط انسياب الماء في الصفحات. باتساع قاموسك تتسع كتابتك.

كُن مدهشا، يأتي بصور جديدة ومجازات لم يقاربها أحد. عيناك تبصر وقلبك يتفاعل، لا عليك إلا أن تنقل لي ما ترى مشحونًا بنبض قلبك. لن أصفق لك لو قلت لي إنك وقفت بسعادة أو حزن أمام صفحة البحر، اجعلني أشم عطر زرقة البحر المفعمة بالسرور، ودع رائحة البحر المنسحبة ساعة الغروب تشعرني بالأسى. اجعل لكل رائحة لونا، واكسُ اللون رائحة. ولن تستطيع ذلك إلا بعين طفل وروح طفل يلتقي الدهشة في كل شيء وتلتقيه.

أنا واحد من المحظوظين جدًّا الذين حفظوا المصحف صغارًا، ولما كبرت أدركت أن القرآن الكريم ليس كتاب السلفيين ولا المتدينين ولا أصحاب العمائم، ليس كتابًا لأحد، هو كتابٌ لكل أحد يسعى للبلاغة. كل كاتب عربي مسلم أو مسيحي أو لا ملة له، لا بُدَّ أن يشرب من نهره الجاري. له حلاوة وعليه طلاوة، أعلاه مثمر وأسفله مغدق، يعلو ولا يُعلى عليه. لا يمكن أن تكتب

باللغة العربية لقارئ عربي أو غير عربي دون أن تتشرب مسامات أوراقك تراكيب المصحف وألفاظه المنثورة فاكهةً في أبهى بستان. لا تتركه دفعًا لمظنة أنك تقليدي، ولا تهجره بدعوى أنك ما تحت فوق الحداثي. إن لم تقرأ فيه، فلا أقل من الاستماع. واسمعه من كبار قرائه الذين تغنّوا به وسحرونا بمقامات المعاني الفضفاضة، ودلّونا على وقفات المباني العبقرية.

لم يقدم أحد في تطور اللغة العربية مثل ما قدم المتصوفة شعراء وكُتَّابا، ولو نظرت في إنتاجنا العربي القريب لصادفك النسخ والقص واللزق من النِّفّري وابن عربي والجيلاني وابن عطاء الله وابن الفارض وجلال الدين الرومي وغيرهم. لكني أهمس في أذنيك نصيحة مخلصة: التصوف تجربة، ومهما قرأت دون خوض التجربة فلن تبتل قدماك، لغة التصوف بحر عميق لن تنال منه اللآلئ والمكنون دون أن تغرق فيه بالكامل، كتابة بلا غرق بناء على الرمل.

كلمة أخيرة في أبجديات القراءة ومبادئ الكتابة: لا يمكن أن تكتب شعرًا، دون أن تقرأ كل الدواوين المتاحة، ولا أتصور أن تمارس اعترافات الرواية وفضائحها، دون قراءة أمهات الروايات العالمية، لا يمكن أن تكتب عن مصر، مثلًا، دون أن تعرف شيئًا عن تاريخها وطباع أرضها وطبقات الحكم والمحكومين عبر الزمن. لا يمكن أن تكتب عن شيء لم تقرأ عنه شيئًا. فالكتابة مثل الطاقة، لا تفنى، وهي أيضًا لا تُستحدثُ من عدم.

ولا أتصور كاتبًا يعتمد على محرر النشر ومراجع اللغة، نعم

دورهما مهم. لكن دورهما لا ينبغي أن يتعدى التصويبات البسيطة والنصيحة المبنية على تجارب. دورهما يشبه تطبيق الخرائط على هاتفك المحمول، يخبرك بأن هناك ازدحامًا في الأمتار القادمة، وأن عليك سلوك سكة بديلة، لكن القرار يبقى لك، والأكيد أن الخريطة الإرشادية لن تعلمك القيادة والفرق بين الإشارة الحمراء والخضراء.

أنت صاحب الكلام وأنت مبدأه وخبره وجملته الواقعية، وكل كاتب لم يهتم بلغته، كاتب فاشل. حتى كبار شعراء العامية، كانوا أساتذة في اللغة. وهنا لا أطالبك بأن تكون سيبويه زمانك ولا جاحظ جيلك، لكن على الأقل، لا بُدَّ من مبادئ النحو وبديهيات الصرف، لا بُدَّ من الوقوف أمام علامات ترقيم يعرفها طالب ثانوي مجتهد. لا أكثر ولا أقل.

ونصيحة لله، لا تلتفت لمجموعات القراءة على الفيسبوك، فأغلبها مموَّل من دور نشر ومجموعات كُتّاب، وكلها أو أغلبها موجهٌ لتسويق أعمال بعينها وكتابات محددة. اقرأ بنفسك، وتذوَّق بنفسك، واكتب بنفسك لنفسك، فلو كتبت لنفسك، سيصل كلامك للجميع.

لا تكن كاتبًا

محمد الجيزاوي

كم هو صعب أن يقدم كاتب نصائح إلى الكُتَّاب، النصائح تعني أنك بلغت نهاية الطريق وخبرت دروبه وتعرجاته وفخاخه، ثم جلست في الخاتمة لتقدم النصائح للعابرين الجُدد! وهل من كاتب بلغ نهاية الطريق؟! لا يظن هذا إلا كل كاتب فاشل، هذا طريق لا نهاية له.

لا بأس لا بأس، دعنا من المقدمات المتواضعة والديباجات العاطفية، هذا في حد ذاته نوعٌ من الخداع، أمارسها الآن ربما بلا وعي، لأبرر كوني أقدم النصائح في ثوب من التواضع فتبدو كلماتي أكثر تأثيرًا، لكن إن لم يكن الكاتب مخادعًا فمن يخادع؟ لقد خلقنا الله نحن الكُتَّاب لنكذب لكن شريطة أن يكون الكذب جميلًا بهيًا شهيًّا، حتى الله يتجاوز لنا نحن الكُتَّاب عن هذه الصفة السيئة، ويقول لنا لا بأس أن تفعلوا، وانظر إذا شئت ما قاله الله في الشعراء.

من هنا نبدأ.. اكذب صديقي الكاتب، كن كاذبًا على الدوام،

لكـن اجعلنـي شريـكًا في الكذبـة كقـارئ، لا تكـذب كالأطفـال كذبـات سـاذجة، ولا تكـذب كالتجـار كذبـات مبتذلـة، لكـن اكـذب كالسياسـين كذبـات تبعـث الأمـل وتجعلـك تترقـب المسـتقبل وتسـتشرف القـادم وتحلـل المـاضي، حتـى لـو كان الأمـر كلـه خداعًـا مبنيًـا عـلى الخيـالات والأوهـام، هكـذا ينبغـي أن يكـذب الكاتـب، بـل لعـل السياسـيين تعلَّمـوا هـذا منـا نحـن الكتّـاب.

كيف تكذب بشكل جميل؟

أولًا.. اقلـب الحقائـق، وبـدِّل القواعـد، اجعلنـي أرى بالمقلـوب، قـدم الشريـر عـلى أنـه ضحيـة أو بالـغ في إظهـار ذكائـه أو اجعلنـي أراه في لحظـات الحـب مـع حبيبتـه فأُبـصر روحـه الشـفافة، لا تقدمـه شريـرًا خالصًـا، بـل قدمـه بشريًـا لـه وعليـه، ويـا ليتـك تزيـدني ممـا لـه، حتـى أتعاطـف معـه ثـم دون وعـي أحبـه، هكـذا يفعـل الأديـب الرائـع، هكـذا يقلـب القواعـد ويجعلنـي أحب القبـح النادر وأسـتقبح الجـمال المألـوف، انظـر إلى جدنـا الأعظـم نجيـب محفـوظ وهـو يقـدم لـك أبطالـه الأشرار في صـورة بهيـة حتـى يصبحـوا رمـوزًا تقتفيهـا وتتلهـف إلى رؤيتهـا، هـل تذكـر السـيد أحمـد عبـد الجـواد؟!

ثانيًـا.. أدخـل القـارئ في ورطـة، اجعلـه خصمًـا لـك، قـدِّم لـه إشـارات كلهـا تقـوده نحـو اليمـين، ثم فاجئـه بـأن الحقيقة في اليسـار، أخـرج لـه لسـانك وقـل لـه: قـد خدعتـك. تحـداه كثيرًا ولكـن ليـس عـلى طـول الخـط. القـارئ لـه وجـوده وشـخصيته، ويغضـب كثيرًا حـين يكتشـف أنـك تلعـب معـه لعبـة الـذكاء ويخسرهـا في كل مـرة، لا بـد أن تجعلـه هـو الفائـز أحيانًـا، اجعلـه يتوقـع ويصيـب في توقعـه،

لكن إياك أن تكثر من هذا، إذا توقعك القارئ في كل مرة بشكل صحيح فسيلقي بك وبكتابك من النافذة، العبا معًا لعبة القط والفأر وليكن الفوز بينكما متبادلًا لكن اجعل حظك من الفوز أكثر وسيقبل القارئ هذا منك بل ويحبه.

ثالثًا.. حرّك مشاعره، نحن في عصر صلب جامد مرهق للروح، نحتاج نسائم تهز ستائر القلب، وتستثير كوامن النفس، نتوق لشيء من الشعور، وأن نمنح عقولنا قليلًا من الراحة. قدِّم للقارئ جرعته تلك وإلا لن يسامحك أبدًا. أنت لا تلعب معه الشطرنج، تلك اللعبة التي تخلو من الحظ والمشاعر، النرد لعبة جيدة، فيها كثير من الحظ وكثير من الغضب والفرح، وفيها شيء من الذكاء. اجعل حظوظ الأبطال متقلبة بين القدر اللطيف والقضاء المخيف، مرة يربحون الحب ومرة يخسرونه، قدم الموت والحياة على طبق واحد، اجعل التعاسة والسعادة قرينين لا يفترقان، اجعل القارئ يتقلب مع حظوظ أبطالك كيفما تقلبت بهم الأقدار، هكذا ستحرك مشاعره وتحيي أشجانه وتنفخ النار على قلبه ثم تبرده بالنسيم الوديع، هكذا وفقط هكذا سيصبح القارئ شريكًا لك بالروح وليس بالعين التي تقرأ فقط.

رابعًا.. اجعل نهايتك متطرفة، إما سعادة غامرة أو تعاسة مكتملة، انظر إلى المبجَّل جورج أورويل في روايتيه الرائعتين ١٩٨٤ ومزرعة الحيوان، إنه يقلِّبك على طول الرواية وعرضها بين اليأس والرجاء، ثم تأتي الخاتمة كالصاعقة التي لا تخطئ

هدفها، وكالقضاء الذي لا مفرَّ منه، كزلزال رأسي يقتلع بنيانك من جذوره ويدعك قاعًا صفصفًا لا عوج فيك ولا أمتا، نهاياته دومًا كابوسية، لا فكاك لك فيها من الهزيمة التامة والخسارة المطبقة، فتظل شهورًا بل وسنوات كلما تذكرت روايته غاصت أمعاؤك وانفطر قلبك كأنك أنت الخاسر لا البطل، هكذا تكون النهايات العبقرية مثل جرح في الوجه لا يمكن إخفاؤه. وإن كنت من الكتاب اللطفاء الذين يحلمون بعالم سعيد فلا بأس بهذا، أعطني نهايات ينتصر فيها الخير، ويصفع الضعيف القوي، وتزقزق العصافير وتطير الطيور ويجري النهر لمصبه سعيدًا، ويتحقق القصاص ويصبح الجميع سعداء، وإن كنتُ شخصيًا أشعر بنفور من هذه النهايات وتزعجني تلك الأوهام، لكن دعك مني فأنا رجل شرير بطبعي أميل إلى انتصار الأشرار بحكم الانتماء!

- *نصائح مقولبة:*

١- كما قال أحد النبهاء: لا تقل لي إن السماء تمطر، اجعلني أشعر بالبلل. فلا تكن من السخفاء الذين يرددون قبل كل جملة حوارية كأنهم يقدمون موسيقى تصويرية: (قال بغضب.. نظرت إليه بحب.. أجابها وقد رفع حاجبيه.. مالت برأسها استنكارًا.. ردت ببسمة خجلى). يالله العار إنني ما قرأت شيئًا مثل هذا إلا وألقيت به عن طول ذراعي. هذا عجز مكتمل، وشلل أدبي، وفقر بلاغي. اجعل الحوار يعبر عن هذا، اجعلني أسمع صوت الغضب في الكلمات وليس في شرحك البليد للموقف،

اجعلني ألعق شفتي وأنا أستمع إلى حوار العشق، وأمسح عرقي وأنا أقرأ كلمات الخوف، أريد أن أرى روح البطل وألمس مشاعره لا أن أراك أنت!

٢- لا تكن ثرثارًا كالعجائز.. أنا أحب العجائز والله جدًّا، لكن يضجرني حديثهم، حتى إني أدعو الله كثيرًا أن يتوفاني قبل أن أصبح شيخًا هرمًا.. ها أنا أثرثر وأنا أنهيك عن الثرثرة! المهم.. أقول لك لا تثرثر وأعني بهذا أنه من الخطأ والخطيئة أن تبالغ في وصف الشعور كأنك تقول لي أرجوك ابكِ، أو أتوسل إليك يجب أن تحس بالخوف، كن مقتصدًا حاسمًا، استخدم جملًا واضحة الدلالة سريعة النفاذ إلى القلب والعقل، ثم اترك القارئ يشعر بما شاء.

٣- لا تكتب تجربتك الخاصة، لا سيما النساء. فكل كاتبة تظن أن قصتها جديرة بالخلود، وأن تعرضها للخيانة هو أمر تهتز له أركان السماء وتبكي لأجله جبال الأرض، ياعزيزتي كل النساء مررن بمثل تجربتك، أنت لست حادثًا مثيرًا للدهشة ولا حادثةً مثيرة للبكاء، لا تجعليني أقرأ كأني في أحد النوادي أستمع لمجموعة من النسوة يثرثرن على الطاولة المجاورة حول الرجال الأوغاد الذين خدعوهن! اكتبي بعقل إنسان وليس بقلب امرأة، حنانك لن يطربني، إن أمي تمنحني الكثير من الحنان ولست في حاجة إليك!

٤- اقرأ.. إن كاتبًا لا يقرأ مثل نهر بلا روافد ولا مطر، سيجف سريعًا ويصبح حفرة لا نهرًا. اقرأ كل شيء وأي شيء،

اقرأ التاريخ، واقرأ في علم النفس، والفيزياء، والاجتماع، اقرأ في كل مجال، فكلما تعددت روافدك كلما صار نهرًا فوارًا قويًا جارفًا، سيدخر عقلك ما قرأت وتشعر أنك نسيت كل شيء، لكن هذا ليس حقيقيًّا، إن ما قرأته يختمر في عقلك ولاوعيك، وسيخرج حكمة وأحداثًا ومواقف وفلسفةً في كتاباتك، إذا لم تقرأ فلن يقرأ لك أحد، أو على الأقل أنا لن أقرأ لك!

٥- اعرض ما كتبته على القراء النبهاء، واستمع لنصائحهم ثم ابدأ مراجعة متنك، نقحه وأعد بناءه على رؤاهم، لكن كن أنت الحاكم الأخير، لا تلتزم بالنصائح دون قرار منك وقناعة.

٦- البتر ليس سيئًا. عليك أن تمتلك قوة الحذف، كل كاتب يرى أن كلماته مقدسة لا يجوز حذف شيء منها. لكن للأسف هذا ليس صحيحًا، لا مقدس إلا ما جاء من الله، وأنت لست كذلك. امتلك شجاعة الحذف لتخلص النص من ترهلاته وزوائده الضارة التي تجعله كسيحًا، لا تبالغ في الوصف ولا تجعلني أتململ وأنا أراك تكرر ما قلته بصيغ عديدة، لا تركن إلا كثرة التشبيهات، كم هو مزعج أن تقول لي كان شهيًا كتفاحة نضرة، وكان قويًا كأسد هصور، وكان كريمًا كمطر لا ينقطع، وكان حنونًا كأم رؤوم.. بربك توقف عن هذه الكنكنة.. وتكلم كرجل لديه ما يقوله بحسم ودون ثرثرة. احذف كل هذا كي يحبك القارئ وأحبك معه.

٧- لا تتبع نمطًا. لماذا تقلد طرق بعض الكتاب؟! ما الذي يدعوني لقراءة نص مزيف ونسخة مقلدة وأنا لدي الأصل؟!

إذا كنت تقلد نجيب محفوظ فلماذا أقرأ لك وأنا لدي محفوظ بذاته؟ ما الذي يدعوني أن أعجب بك لمجرد أنك تشبه كونديرا وأنا أقرأ لكونديرا بالفعل؟ كن نسخة أصلية وقلمًا يحمل بصمته الخاصة، هذا ما سيضع اسمك بجوار الكتاب العظماء.

٨- لا تكتب. نعم أعني ما أقول. هل أزعجتك هذه الجملة؟ حسنًا اكتب واثبت أنني كنت على خطأ لكن كن على حذر حين تدخل السباق وتبدأ التحدي، واجمع كل وسائلك وأدواتك، واثبت للسخفاء والمغرورين من أمثالي أنك جدير بالقلم.

لماذا أكتب؟

أحمد عبد المجيد

لا أعرف لماذا بدأت أكتب، أو لماذا تعلقتُ بالكتابة في وقت لم يكن يخطر فيه على ذهني أنني قد أصبح كاتبًا يومًا ما.

كنت آخذ الموضوع كهواية أستمتع بها، شيء أستطيع من خلاله التعبير عن نفسي وإطلاق الطاقة الكامنة بداخلي، لعبة جميلة أمارسها وأستمتع من خلالها بتكوين عوالم وأحداث لم تكن موجودة.

في الغالب بدأ الموضوع مع القراءة، كنت في صغري متعلقًا بقراءة كتيبات الجيب؛ المغامرون الخمسة والشياطين الـ ١٣، ثم في وقت لاحق سلاسل المؤسسة العربية الحديثة: رجل المستحيل وملف المستقبل وما وراء الطبيعة وغيرها. وكنت أرى حجم الاحترام والتقدير الذي يحمله أصدقائي - الذين يشاركونني هواية القراءة - لكتّاب تلك السلاسل: محمود سالم ونبيل فاروق وأحمد خالد توفيق، وأحلم بيني وبين نفسي أن أحصل يومًا ما على تقدير واحترام مماثلين.

وهكـذا بـدأت أُقلّـد مـا أقـرأه؛ كنـت أحـضر دفـترًا وأقطـع أوراقـه قطعًـا صغـيرة وأجمعهـا سـويًّا بالدباسـة أو اللاصـق، وأرسـم غلافًـا بدائيًـا للقصـة التي سـأكتبها، وأبـدأ في كتابـة المغامرة البوليسـية المشـوِّقة التـي كنـت أحاكـي فيهـا كتابـات نبيـل فـاروق. تطـور الأمـر لاحقًـا عندمـا بـدأت أتعـرف عـلى عـوالم يوسـف السـباعي وإحسـان عبـد القـدوس وعبـد الحميـد جـودة السـحار، ثـم لاحقًـا نجيـب محفـوظ ويوسـف إدريـس، وصرتُ أكتـب قصصًـا قصـيرة تحمـل مضمونًـا إنسـانيًا.

ظـلّ الأمـر في حيّـز الهوايـة إلى أن شـجعني مـدرس اللغـة العربيـة في الصـف الأول الثانـوي عـلى أخـذ مـا أفعلـه بجديـة أكـبر. قـرأ بعـض قصـصي القصـيرة وأعجَـب بهـا، وعندمـا أقامـت المدرسـة تحـت إشرافـه مسـابقة في القصـة القصـيرة، فـزتُ فيهـا بالمركـز الأول، وعندهـا بـدأت أفكّـر جديًـا في أننـي، ذات يـوم، قـد أنـشر قصـصي وأصـير كاتبًـا.

كان هـدفي في تلـك الفـترة أن أحصـل عـلى الاحـترام والتقديـر من النـاس، المجـد والشـهرة اللـذان سـأحظى بهـما لـو نجحـتُ ككاتـب، وظللـتُ هكـذا حتـى دخلـت الكليـة، وفي سـنَتِي الأولى وقعـتْ تحـت يدي روايـة المراهـق لديستويفسـكي.

هـذه الروايـة كانـت مـن أوائـل الأعـمال التـي تعرفـتُ مـن خلالها عـلى عـالم الأدب الـروسي المدهـش. الروايـة ليسـت أفضـل أعـمال الكاتـب الـروسي العظيـم، وعندمـا أعـدتُ قراءتهـا العـام المـاضي، مدفوعًـا بفضـول اكتشـاف إن كانـت سـتمنحني نفـس التأثـير القديـم

أم لا؛ فوجئت بأني وجدتها عادية، ولم تحركني مثلما فعلتْ من قبل.

لكني عندما قرأتها للمرة الأولى منذ عشرين عامًا؛ غيّرت حياتي! ذلك أن نظرتي للأدب والعالم تغيّرت بسبب هذه الرواية. كان عمري ثمانية عشر أو تسعة عشر عامًا، سنة أولى كلية، والدي تُوفي منذ شهور قليلة، وصرت أشعر أني وحدي في العالم، يحيطني الإحساس بعدم الأمان. وجدت الرواية بالصدفة وأنا أُقلّب في مكتبة خالي، كانت عبارة عن مجلدين بغلاف مقوى ومجلدين تجليدًا فاخرًا. جذبني المجلد الأول، ولما تصفحته تحمست لقراءة الرواية، رغم أنها كانت في حدود ألف صفحة.

الرواية عبارة عن مذكرات أركادي دلوجروكي، وهو شابٌّ في الثامنة عشرة من عمره - نفس سني - مرّ بتجربة ما، وقرَّر أن يدوِّن كلَّ ما وقع له على الورق ليرتب أفكاره ويفهم ما حدثَ بشكل أوضح. أركادي هو ابنٌ غير شرعي لنبيل روسي، أنجبه من علاقة أقامها مع خادمة، وتم نسبه رسميًّا لخادم عجوز، هو زوج أمه، رغم معرفة الجميع بحقيقة نسبه. جاء أركادي ليعيش في المدينة في بيت أبيه، النبيل الذي أصبح فقيرًا، ليصطدم بالمجتمع الروسي في ذلك الوقت، بصراعاته وعلاقاته المعقدة، وبأفكار أبيه التي تُمثِّل المجتمع القديم.

ما حدث أنني منذ الصفحات الأولى اكتشفت أن هذا الفتى المراهق، هذا الأركادي، ليس سوى أنا!

حيرته كانت حيرتي في ذلك الوقت، براءته الساذجة، خوفُه

من المجتمع الجديد والناس، شعوره بعدم الأمان؛ كلها كانت أنا!

وبينما أمضي في أحداث الرواية، وأتوحَّد مع بطلها، وأشعر بالألفة والانتماء لأماكنها، انتبهت إلى شيء زلزلني. هذه الرواية كُتِبَت ونُشرَت في ستينيات القرن التاسع عشر، منذ أكثر من قرن وربع القرن من وقت قراءتي لها، وتدور أحداثها في بلدٍ تبعد عن بلدي آلاف الكيلومترات. رواية بعيدة عني في الزمان والمكان، ومع ذلك أشعرَتْني معها بكل هذا التوحُّد والتآلف! هذه رواية كتبها رجلٌ مات في روسيا في بداية ثمانينيات القرن الثامن عشر، ومع ذلك يقرأ له مراهق في مصر على أعتاب القرن الحادي والعشرين، ويفكّر كل بضع دقائق فيما كان يدور في ذهن ذلك الرجل وهو يكتب هذه الجزئية أو تلك!

هذا هو الأدب! هذه هي الرواية!

فن مؤثر، عابر للزمان والمكان، يتناول المشترك الإنساني، فلا يختلف تأثيره باختلاف الزمان والمكان.. هذه قيمة الفن الحقيقية!

عندها فكّرت: هل سيكون بإمكاني، في يوم من الأيام، أن أكتب عملًا يعيش بعد موتي بمائة أو مائتي عام، ويأتي شاب صغير يبعد آلاف الكيلومترات، شاب يعيش في أميريكا أو أستراليا أو القطب الشمالي؛ فيقرأ ما كتبتُ ويشعر أنني كتبتُه هو، ويتأثّر ويفكّر في نفسه وحياته؟

عندها عرفت طريقي، قد أكتب لأحصل على احترام الناس

وتقديرهم، كما كنت أتمنى، لكن هدفي الأكبر هو أن أُحدِث تأثيرًا في نفس مَن يقرأ لي، نفس التأثير الذي أحدثَتْه في نفسي رواية «المراهق».

فيما بعد، ومع التجارب وكثرة القراءة والكتابة، تغيَّرت رؤيتي، وصرت أرى الرواية كبناء بالدرجة الأولى، كشكل فني، كعناصر ممتزجة ومترابطة تثير حاسة الجمال لدى القارئ، وتمنحه رؤية مختلفة للعالم.

القراءة هي التي غيرتني، وهي التي دفعتني للدخول إلى عالم الكتابة، لأكتب ما قد يقرأه غيري، ويحدث داخلهم تغيير مشابه لما يحدث لي. وكلما تقدَّم بي العمر أدركت أن الكاتب لا يجب أن يتعامل مع نفسه باعتباره كاتبًا، بل كقارئ، قارئ شغوف يقرأ قدر استطاعته، ويتشرب بما يقرأه. ليس عليه فعل شيء أكثر من هذا، يترك قراءاته تتغلغل بداخله وتنضج ببطء، إلى أن يصبح المزيج جاهزًا ويفور ويغلي، ويعلن عن رغبته في الخروج في شكل كتابة. الكاتب الجيد يجب أن يكون قارئًا عظيمًا، وجودة ما يكتب ستتحدَّد على حسب جودة ما يقرأ، ليس بالضرورة أن كل قارئ هو كاتب، لكن كل كاتب يجب أن يكون قارئًا، وقارئًا فذًا.

دائمًا ما أنصح نفسي بأن أقرأ، أقرأ كثيرًا، أقرأ قدر استطاعتي، وفي كل المجالات، ولكل الكتَّاب. العالم مليء بالكتابات الفذة، منذ رواية دون كيشوت للكاتب الأسباني ميجيل دي سيرفانتس - الرواية التي يعتد بها النقاد كأول رواية - وحتى وقتنا الحاضر،

وعبر ما يزيد عن أربعة قرون؛ صدرت آلاف الروايات، تحوي آلاف التجارب، وآلاف الشخصيات، وآلاف التقنيات والأساليب. ربما لا يتسع العمر للإلمام بكل هذا التراث، ولكن علينا أن نحاول قدر استطاعتنا أن نلم بالأهم منه، ونستوعبه ونهضمه، فإن فعلنا أصبح بمقدورنا أن ننتج فنًا روائيًّا عظيمًا، يُكمل على ما فات ويضيف إليه، ولا يعيد اختراع العجلة.

قد تكون مشكلة الكاتب الكبرى أنه لا ينتظم في القراءة أو الكتابة. وهي مشكلة - في رأيي - يمكن حلها بسهولة إذا قام الكاتب بتنظيم وقته بشكل أفضل، وأعاد ترتيب أولوياته، فاليوم مكوَّنٌ من ٢٤ ساعة، ووسط هذه الساعات، وحتى مع وجود مشاغل وأعمال كثيرة، فكل واحد منَّا يجد وقتًا، ولو لدقائق، ليلقي نظرة على الفيسبوك ومستجداته، أو ليرد على رسائل أصدقائه على برنامج الماسنجر أو الواتساب. بنفس الكيفية نستطيع اقتطاع بعض الوقت لنقرأ ونكتب فيه، حتى ولو لدقائق قليلة. قد يدهشنا حجم ما يمكننا فعله من خلال ربع أو ثلث ساعة يومية، إن انتظمنا في اقتطاع هذا القدر من الوقت والمداومة عليه.

وحتى إن لم يجد الكاتب ما يكتبه، حتى لو وجد ذهنه خاليًا جافًا وكأن النهر قد توقف عن الجريان، عليه أن يدرك أن هذه حالة مؤقتة، تأتي وحدها وتذهب وحدها، كالأنفلونزا، ربما ما عليه فعله وقتها أن يصبر على نفسه، أو يجرب الكتابة في موضوع آخر، أو موضع آخر، غير الذي استعصى عليه. يمكنه

كذلك أن يكتب أشياء لا يحتاج فيها للتفكير، يكتب مذكراته أو يومياته مثلًا، يكتب خواطره، يكتب رؤيته لبعض الشخصيات أو المواقف التي مرَّ بها، كتابة غير خيالية لا يحتاج فيها لإعمال ذهنه، ومع الوقت قد يستعيد عافيته ويستطيع العودة لكتابة ما استعصى عليه.

شخصيًّا أجد للكتابة لذة. أن تخلق بكلماتك، المتراصة بجوار بعضها، معاني وإيقاعات منتظمة، فالحمدلله الذي منحنا القدرة على السرد ونظم الكلمات. المشكلة الكبرى التي قد تواجهني قبل الكتابة هي الخوف. أخاف أن أكتب بشكل سيئ، أخاف الفشل، أخاف أن أنظم قطعة سردية رديئة ولا أستطيع التراجع عنها. ذلك أن الكاتب قد يتعلق بمقطوعة كتبها ولا يستطيع التخلي عنها، حتى وهو يعرف أنها ليست على ما يرام. لذلك فأنا أخشى دومًا أن أكتب من قلبي ويأتي المولود ناقصًا، أو ليس كما أحب، فأصبح كالمضطر للعناية بابن مشوَّه، يحبه ولا يستطيع التخلي عنه، لكنه في ذات الوقت يدرك أنه تورط معه، وأنه لو أتيحت له فرصة إعادة الزمن فسيختار ألا يرتبط مصيره بمصيره. ثم أجد الحل عندما أستجمع شجاعتي وألقي بنفسي في قلب التجربة، كطفل يحاول تعلُّم السباحة لأول مرة، ومع الوقت يجد نفسه قادرًا على أن يطفو وحده، ويكتشف أن مخاوفه لم يكن لها أساس.

الكتابة لذة وغواية، قلق وخوف. الكتابة لعنة، ومشقة كُتب على بعض البشر أن يخوضوها.

وقود الذاكرة

محمد عبد الرحمن

لماذا نكتب؟

السؤال السهل شديد الصعوبة.

السؤال الواحد ذو الإجابات المتعددة.

هناك قواسم مشتركة بالتأكيد بين كل من يتصدَّى لهذه المهنة أو لنقل الغواية

حتى هؤلاء الذين يكتبون ولا ينشرون.. بالتأكيد تتشابه بعضُ دوافعهم مع المحترفين، لكنني أظن أن للكتابة دوافع أخرى تختلف من كاتبٍ لآخر بل أحيانًا تتباين عبر مراحل حياة الكاتب نفسه، فهناك من يبدأ الكتابة لينال رضا القراء وينتهي به الحال لا يريد إلا إرضاء نفسه حتى لو كان قارئها الوحيد.

القواسم المشتركة المتكررة يمكن استخلاصها من عشرات المقالات والعديد من الكتب التي يتكون عنوانها من ذات السؤال، لماذا نكتب، أو الطريق إلى الكتابة، وغير ذلك من

تنويعات للحنٍ واحدٍ، لهذا أريد في المساحة المخصصة لي عبر هذه الصفحات تدوين دوافعي الشخصية لعلّي أضيف للمكتوب قبل وبعد هذا الفصل، وإن لم أفلح يكفيني أنني حاولت.

ما لم أكن أدركه عندما بدأ عشق هذه المهنة، الصحافة، أنني كل ما أكتبه هو وقودٌ لذاكرتي، بداية من الخبر الصغير، وصولًا للتحقيق الموسع والحوار المطول.

في سنوات المهنة الأولى في مجلة صباح الخير العزيزة، لم نكن قد حصلنا على عقد التعيين بعد، سبع سنوات فصلت بين العبور الأول لبوابة روز اليوسف بشارع القصر العيني حيث مقر الصبوحة بالطابق السابع، وبين الخروج منه وفي يدي عقد تعيين لمدة عام واحد أمثل فيه الطرف الثاني فيما الأول هو المؤسسة العريقة، قبل تلك الفترة كان كل خبر وكل موضوع له سعرٌ، من خلال ما يُعرَف بكشف الإنتاج، حيث تقوم سكرتارية رئيس التحرير بتدوين كل ما ينشره الصحفي غير المعيَّن ليقوم رئيس التحرير نهاية كل شهر بتحديد المكافأة المناسبة لهذا المجهود، تدريجيًّا عرَفْنَا أن سعر الخبر الصغير عشرة جنيهات، والكبير عشرون والموضوع يبدأ من مائة جنيه تصبح خمسين لو شاركك زميلٌ في كتابته قد يزيد المقابل إذا زادت صفحات الموضوع أو تحوَّل إلى ملف، كان مجرد نشر مجموعة من الأخبار كل أسبوع، يوفر لي ما يُعادِل مائتي جنيه شهريًّا وهو مبلغ يكفي ويزيد عن احتياجاتي الأساسية في تلك الفترة التي سبقت العام ٢٠٠٠ أي بداية القرن الجديد.

الآن لا أتذكر ما سبق كي أتكلم عن البدايات الصعبة والمقابل المادي الضعيف والذي يحب كل الكبار أن يذكروه في أحاديثهم للتدليل على جهادهم من أجل الترقي وسقوطهم ثم نهوضهم عدة مرات على بلاط صاحبة الجلالة، بصراحة لم أعد أرى في تلك الحكايات حتى لو كنت راويها ما يستحق الانتباه إلا نادرًا، فكل فنان أو موسيقي أو كاتب بدأ حياته بأقل أجر، هذا أمر طبيعي، يمكن أن نتذكره ضمن إطار الحكايات الطريفة أو لنتأمل «كنا فين وبقينا فين»، لكن أن نتذكره للدليل على الجهاد والاجتهاد، فالنجاح والفشل كلاهما يبدآ دومًا نفس البداية، أجر ضعيف مجهود عظيم، وتدريجيًّا يجني المتفوق الثمار طالما أن جذور الشجرة غرست في الأرض بعناية ودون استهتار.

لماذا أتذكر إذًا تلك التفاصيل في كتاب عن لماذا نكتب، ولماذا أربطها بمهنة الكتابة الحرة والأدبية مع أن الحكي مرتبط بالكتابة الصحفية، الخبرية، اللحظية، التي لا يمكن إعادة نشرها عكس الروايات والمقالات والكتابات النقدية والشعرية؟ سؤال طويل أعتذر عن الاستفاضة فيه، لكن التمهيد واجب للوصول إلى كيف تتحول الكتابة لوقود للذاكرة.

الظروف التي وُضِعت فيها صحفيًّا وإن كانت حرمتني من مهارات العمل الصحفي اليومي، لكنها منحتني الفرصة للكتابة عن أشياء وأشخاص وتغطية أحداث أجد نفسي الآن أتذكرها كي أعيد التعرف على حالي في تلك الأيام، وقتها ربما كان الهم الأول أن أوفر أكبر كمٍّ من المواد الصالحة للنشر وربما - بل

أكيد- كنت أحسب دخلي كلما سلمت المواد وأقول لو أن كلها وجدت طريق النشر سأحصل في نهاية الشهر على مكأفاة قدرُها كذا، كنا قبل السوشيال ميديا، لا ردة فعل تصلنا على ما ننشر إلا من الزملاء والمقربين، لكن كانت الفروق بين المستويات تظهر في عدد المواد الممررة للنشر، وفي عدم تعرضها لأي تغيير بسبب جودة الصياغة.

الآن .. وأنا أتذكر سنوات العمل الصحفي العشر الأولى، من ١٩٩٥ إلى ٢٠٠٥ على سبيل المثال، أكتشف أن ما كتبته وقتها من أخبار وموضوعات هي التي تدلنا الآن على تذكُّر حالي وتربطني بشخصيات عدة أيًّا كانت درجة هذا الارتباط، كتبت ونشرت ما لا يحصى من أخبارٍ وموضوعات قبل أن أحترف كتابة المقالات والتحليلات، مثلي مثل أي صحفي آخر، من بينها ما كتبته فقط من أجل المكافأة، لكن معظمها كنت مقتنعًا بأنني وفرت لقارئه القدر الأعظم من الجودة فعاش في ذاكرتي وتحوَّل لوقود يجعلها تعمل حتى الآن دون الحاجة للعودة لميموريز الفيس بوك.

نكتب، أيًّا كان كان تصنيف ما نكتبه، صحفيًّا، أدبيًّا، ولو حتى منشورات فيس بوك لكي تظل ذاكرتنا الشخصية حية، ليس فقط لنسجل مواقف، ولنكون شهودًا على آخرين، ولنعلن آراءنا في قضايا وأزمات، لكن لنحتفظ لأنفسنا بكلمات بخط يدنا تحمل لنا ما سنحتاجه لاحقًا لاستعادة تلك الذكريات وللتأكيد على أننا مررنا من هذه الطرق وقابلنا كل هؤلاء الشخوص.

الآن أتذكر أنني هاتفت أسامة أنور عكاشة ذات مرة لأسأله عن صحة ما نشرته صحيفة أخرى عن ترشحه لمجلس الشعب عن إحدى دوائر كفر الشيخ، وقتها كنت أظنه إسكندرانيا، من كثر ما يتردد عن وجوده فيها، نفى الخبر ساخرًا وقال إنه لم يزر بلدته الأم منذ سنوات، ولا يفكر في العمل السياسي، خبر من عدة سطور تقاضيت عليه عشرة جنيهات وربما خمسة حيث انخفض السعر لاحقًا، لكن بقي منه في رأسي وقبل اجتياح جوجل، أن عكاشة من كفر الشيخ، بلد إسماعيل عبد الحافظ كما عرفت لاحقًا، وأنه لا ولن يعمل بالسياسة، وأن هناك صحيفة تفبرك أخبارًا ما أنزل الله بها من سلطان قبل أن نعيش الآن في عصر الفايك نيوز.

مرة أخرى، كان عكاشة أحد المتحدثين في ندوة تقام بكلية الإعلام، يا سلام على هذا النوع من النشاطات الصحفية، يحدث في الكلية فلا تضطر للغياب من أجل متابعته وتخرج بمجموعة من الأخبار تذهب بها في نهاية الأسبوع لتسلمها مكتوبة على ورق الدشت للنشر في باب الأخبار القصيرة واسمه «اكتم السر» وأنا أسلم عليه، جاءت ابنته وسلمت، واتضح أنها طالبة بالفرقة الأولى وكنت في الرابعة على وشك التخرج، لأكتب في المجلة أن «شيرين» ابنة عكاشة باتت من طلاب كلية الإعلام، لكنها في الحقيقة كانت «نسرين» وأخطأت أنا الاسم، ذهب الخبر إلى الأرشيف وقد يجده أحدهم يومًا ويندهش لأن

عكاشة له بنت اسمها «شيرين»، بينما أنا تعرفت لاحقًا على نسرين وصرنا أصدقاء أنا صحفي وهي مذيعة في راديو مصر.

الآن أتذكر، فرقة من ثلاثة فنانين، شاعر وملحن ومطرب، يدعوهم زملاء أكبر منا للكلية، حيث كانت النشاطات أسهل والحرية أكبر رغم وجود الرقابة، قدمت الفرقة أشعارًا وأغاني من إنتاجها الخاص، كانوا مغمورين كما يقول الكتاب، الملحن بات الآن موسيقارًا يشار له بالبنان اسمه هشام نزيه، المطرب هو الصوت المميز وجيه عزيز. أما الشاعر فاسمه محمد ناصر علي، كان الأكثر اقترابًا منَّا، لكن التواصل خارج الحفلات صعب، فهو يسكن في منطقة لم تدخل لها الهواتف الأرضية بعد، تخرجنا وذهب كلٌّ في طريقه، شهرتهم زادت ولم يعودوا بحاجة لحفلات الجامعة، بات الشاعر ممثلًا ومذيعًا ومديرًا لقصر ثقافة، قبل أن ينقلب كل شيء ويصبح مذيعًا في قناة إخوانية. وفي يناير ٢٠١٥ بعد أسابيع من إطلاقي أول موقع أترأس تحريره، يبحث الناس عن معلومات عن مذيع يحرض ضد ضباط الشرطة، لم أكن بحاجة سواء لمكالمة هاتفية أو اثنتين، فقط لأنعش ذاكرتي، وأقدِّم أول موضوع معلوماتي مفصل عن صاحب «مش نظرة وابتسامة» الذي ذهب في سكة الندامة.

الآن أتذكر أنني كنت أسير بجوار سيدة تبكي والكل يسندها ويهدِّئ من روعها بعد وصول جثمان سعاد حسني من لندن، إلى قرية البضائع لنكتشف أنا وزميلي الموفدون للتغطية أننا نسير بجوار نجاة الصغيرة، وصل الجثمان في يوم، وتابعنا الجنازة في

اليوم التالي وسلمنا الموضوع، لكن طلب منَّا الانتظار وإضافة ما سيحدث في العزاء، ثلاثة أيام متتالية في وداع السندريلا لنخرج بموضوع على مساحة صفحتين لا أكثر، لكن خبرات تلك الأيام لا تُنسى حتى لو تاهت بعض التفاصيل.

الآن أتذكر أنني صادقت موظفًا بالعناية المركزة بمستشفى دار الفؤاد لمتابعة حالة أحمد زكي أولًا بأول، كنت قد انتقلت في نهاية العقد الأول من المشوار المهني للكتابة في موقع إلكتروني وكان الإيقاع قد اختلف، والمتابعة يجب أن تكون لحظية. أنا متأكد أن الموظف كان اسمه حسين، لا أتذكر كيف اكتسبت ثقته لكنه أعانني كثيرًا خاصةً في نفي الشائعات التي سبقت خبر الوفاة لعدة أشهر، وقتها كان الناس أكثر مرونة في التعامل مع الصحفيين، وقتها كنت أكلمه في دار الفؤاد وأنا لم أدخل مدينة ٦ أكتوبر قَط ولم أعبر المحور أبدًا، ولا أعرف أين توجد المستشفى، الآن عندما أدخلها مريضًا أو زائرًا لا يغيب عن بالي الموظف حسين ولولا الحرج لصعدت أسأل عليه لعله ما زال موجودًا فأشكره وجهًا لوجه.

لم أكن أعرف مكان دار الفؤاد، لكن طريق مشرحة زينهم كان معروفًا، الآن أتذكر أن زميلة لي تعمل في جريدة أخبار اليوم، هاتفتني في المنزل مساء الجمعة وقالت لي إن المطربة التونسية ذكرى لقت حتفها على يد زوجها، وأن الضحايا أربعة في منزلها بالزمالك، الزميلة عرفت بالخبر من الطبعة الأولى لأخبار اليوم، فريق من المجلة تحرك في عدة جهات، كان نصيبي الزمالك،

لكنني ذهبت بعدما انفض المولد، ومحل الترزي المقابل للمنزل مسرح الجريمة رفض قاطنوه الحديث معي، لم أخرج بأي شيء، فقررت الذهاب صباح السبت للمشرحة لعلّي أجد جديًدا أقدمه الأحد حيث الطباعة ظهر الإثنين من كل أسبوع، فوجئ أقراني بأنني ذهبت من نفسي المشرحة وهي خارج خريطة التحركات المعلنة لفريق المجلة مساء الجمعة، الآن أتذكر أنني عندما قررت التميز صحفيًّا لم أنتظر أن يضع لي أحدهم خريطة تحرك.

الآن أتذكر أنني هاتفت يومًا صالح مرسي لسؤاله عن مشروع جديد، كان الرجل لطيفًا للغاية وقال إنه يكتب رواية جديدة وسينشرها مسلسلة في الصحف، دعوته بثقة لا أعرف مصدرها لنشرها في صباح الخير فأثنى على الترشيح، معظم المواهب الأدبية والفنية في مصر مرت على الصبوحة في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، يحملون لها تقديرًا خاصًّا، توفي مرسي وظللت لفترة طويلة أحتفظ برقمه، وأحتفظ بنوتة التليفونات السوداء التي كانت الثالثة والأخيرة في سنوات البداية، لكنني كنت أحبها دون سبب معين، كان بها أرقام مشاهير بعضهم لم أجرب الاتصال به، لكن جرت العادة على الاحتفاظ بالأرقام لعلها تنفع يومًا ما، وبعد ظهور المحمول، ظلت مفكرات أرقام الهواتف بخط يدي موجودة لسنوات طويلة، لكنني لا أعرف أين ذهبت الآن، غيابها يعني نقصًا في وقود ذاكرتي، لعلني لو أعدت النظر في صفحاتها كل فترة لتذكرت المزيد، لكن سبق السيف العذل كما يقول العرب، فقط أذكر الآن أننا كنا نواجه أزمة في حرف

الميم، دائمًا الأسماء المدونة تحت هذا الحرف لا تكفي المساحة المخصصة له في الأجندة، وكنا نتساءل لماذا لا يضع صانعوها تلك الملاحظة في الاعتبار ويقللون المساحات الخاصة بحروف مثل الغين والذال والقاف ويعطون الميم ربع عدد الصفحات؟

جاءت السوشيال ميديا وغيرت كل شيء، طعم الكتابة والأهداف منها وردات الفعل، كل شيء تغير، لكن العودة للأصول وجدتها الحل الأمثل، فالاستسلام للحال الواقع معناها أن حسابي على فيس بوك سيتحول وحده لمصدر ذكرياتي منذ أطلقته أغسطس ٢٠٠٨، ولو حدث له أي شيء، سأتعب جدًّا من أجل استعادة ما كتبت، أتحدث هنا عن التدوينات والصور اليومية، فالمقالات والموضوعات معظمها محفوظ في مصادره الصحفية، لكن حتى تلك لم تعد بنفس قيمة البدايات، التحول من محرر نشيط إلى مدير مهمته تنشيط المحررين، يضيف بالطبع، لكن يخصم من رصيد الذكريات الشخصية، يقلل المعارف الجديدة، يمنعك من أن تكتب لنفسك ويكون الاتجاه كله في صالح المجموع.

العودة للكتابة، للتدوين، هي المنقذ الوحيد للحفاظ على ما تبقى في الذاكرة ولتكوين ذكريات جديدة، ذكريات لن تعيش معها فقط، بل ستعيش هي بعدك، فالكلمات باقية ومن يكتبونها زائلون.

القراءة والكتابة، مكسرات الحياة

عمرو العادلي

أتعجب من هؤلاء الذين يريدون طوال الوقت «تضييع الوقت» أشفق عليهم لأنهم لا يقرأون، إذ كيف يمكن لشخص أن يسعى بنفسه إلى تضييع الوقت، هذا شيء لا أفهمه في الحقيقة، فالقراءة دائمًا هي الملاذ والأمن بالنسبة لي، وهي المصيدة التي تغزل ثوب الحكاية؛ فقد كنتُ أحيانًا ألتقط الكتاب من المكتبة وأنا مُغمَضٌ، إن أعجبني الاختيار قرأته، وإن لم يعجبني استبعدته من المكتبة واستبدلته بكاتبٍ آخر.

كانت ولا تزال القراءة هي البداية لكل إنجازٍ كتابة بالنسبة لي، فهي التي تحدد ماذا أريد، وغالبًا تعطيه لي فور أن أعطيها نفسي وتركيزي، وقد كانت البدايات من سور الأزبكية، كتب بنصف جنيه أو بجنيه، ودائمًا تحدث مفاجآت سعيدة، فذات مرة اشتريت رواية فاقدة لثلثها تقريبًا، كان عدد صفحاتها حوالي ٣٢٠ صفحة، ومنزوع منها ٨٢ صفحة، وبداية الصفحة الأولى كانت الأحداث قد تشابكت وبدأت الشخصيات تتفاعل في محيطها، ولم يكن عندي أي معلومة قبل هذه الصفحة ٨٢،

وكانت هذه الرواية تشبه الحياة، فيمكن أن يبدأ فيها شخص من أولها أو من منتصفها، أو تفوت عليه كلها فلا يعرفها أصلًا.

ومن مباهج القراءة أيضًا أنها تفاجئك بأشياء مبهجة؛ فذات مرة كنتُ أبحث عن كتاب ميشيل بوتور «بحوث في الرواية الجديدة» في المكتبات، لم أجده بعد بحث مضنٍ، وكنت قد رصدت مبلغ مئة جنيه لمن يشتريه لي، وفي النهاية وجدته في سور الأزبكية بـ خمسة جنيهات، مرة أخرى كنت أتجول وأبحث عن كتابٍ ما لكاتبي المُفضل، فوجدت أعماله الكاملة في ثلاثة مجلدات بسعر جيد، لا أعرف لماذا أهتم بمسألة السعر؟ ربما لأن الكُتَّاب غالبًا ليسوا أغنياء.

نتبادل دائمًا أنا وأخي عماد الكتب، اكتسبنا ذلك بعد خبرة طويلة في عمليات شراء الكتب، جعلت كل منا يشتري نصف كتاب فقط، أو بالأدق يدفع ثمن نصف الكتاب، وقد ساعدت مشاريع الكتب المخفضة في ثراء مكتباتنا، كإصدارات الهيئة العامة لقصور الثقافة ومكتبة الأسرة، ولكن رغم أهمية «القرش» بالنسبة لاقتناء الكتب فقد اكتشفت مع الوقت عنصرين أهم من النقود، وهما المكان الذي ستشغله الكتب في المكتبة، والزمن الذي سنحتاج إليه لإتمام عملية القراءة، أو بمعنى آخر، المكان والزمان.

كل القراء تقريبًا يحلمون بأن يصيروا كُتابًا، وهنا تتدخل الموهبة لتفض هذا الاشتباك، فالقارئ يحلم فقط، أما القارئ الموهوب فيحلم ويحاول تحقيق حلمه، وهنا لنا وقفة أخرى،

وهي طبيعة الفرق بين الموهبة والصنعة، وأنا لستُ ممن يستهينون بأهمية الصنعة، والصنعة هنا ليس المقصود بها أن تكون الكتابة «مصطنعة» أو «مُجمعة» ولكن أن تكون «احترافية» والعالم كله في هذا المجال يتعلم الكتابة الإبداعية، لأنها إلى جوار الموهبة فهي صنعة، لها طريقة لإنجازها، ولها تاريخ يمكن أن يستفيد منها الراغب في الكتابة، وأنا أُفضِّل أن أبدأ من حيث انتهى الآخرون، فلا يمكن أن تستكشف بنفسك الآن جاذبية الأرض ودرجة غليان الماء، فلنفكر في قضايا أخرى، وتحضرني الآن بالفعل قضية أخرى، هل نتعلم الكتابة من المدارس المحلية أم العالمية؟ فالأدق هو الجمع بين المحلي والإنساني، مع مراعاة الصدق والدقة، والمقصود هو الصدق الفني، والدقة الفنية، فعندما ينوي الكاتب تحويل واقعة ما إلى فن، لا يلتزم بما حدث في الواقعة الأصلية، تمامًا مثل الطاهي الذي يصنع طبقًا شهيًا، فهو غير معني بأن يذكر لك المقادير «الحقيقية» التي احتاجها لصناعة الطبق، بل يكفي أن يقدم لك منتجًا نهائيًا أنت راضٍ عنه.

كما أرى وجوب عدم التقيد في القراءة، فقد كان يحيى حقي يقرأ كل شيء يقابله، وبأي لغة يتقنها، حتى إنه كان يقرأ أعداد مجلة اسمها «المجلة الزراعية» وعندما سُئل عن ذلك قال، إنها مجلة رائعة، تحفل بأنواع البذور وطرق الحصاد وعلاقة التنمية الزراعية بالتنمية الاقتصادية في العالم، أقصد القول بأنه ربط بين المعرفة والمعارف الأخرى، في أي بلد لا يهم، بأي لغة لا يهم أيضًا، ولكن المهم بالفعل هو محبة المعرفة الدائمة.

ودور الكتابة لا يختلف عن رحلة القراءة، فأغلب ما يرد إلى الذهن هو من بين تراكيب لغوية تشكلتْ أثناء القراءة، ومن خلال المعرفة والأحلام والهواجس يتشكل النص الخاص بكل كاتب.

وقد اشتركت في فرقة مسرحية تابعة لقصر الثقافة القريب من بيتنا في سن السابعة عشرة، وكان لذلك أثر مهم جعلني أحب المسرح وأقدس طقوسه بشكل عام، والبحث عن معنى للفن فيما يخص الكتابة بدأ من هذه النقطة تحديدًا، لأنني قبل ذلك كنتُ مولعًا بكتابة الشعر الغنائي، حتى إنني كتبتُ ربعمائة أغنية حتى انتهاء المرحلة الجامعية.

وقد انتهت هذه المرحلة بانتهاء وهج بدايات الشباب الأول، وبدأت مرحلة أكثر رصانة، وهي مرحلة القصة القصيرة، وقد أخذتني القصة من عالم الشعر والمسرح، فهي تسجيل للمحة عابرة من لمحات الحياة، لكنها مكثفة ومضغوطة، وهناك قصص وردتْ إلى ذهني منذ عشرات السنين ولم تُكتَب حتى الآن، فمثلًا، هناك قصة عن شخصٍ خرج من سنوات حبس طويلة، وأول ما بحث عنه هو دكان لشراء مرآة، فكل ما يريده أن يرى ملامحه بعد فترة الحبس الطويلة، وتدور القصة كلها حول بحثه عن محل خردوات.

ويمكن للكاتب أن يحتفظ بالقاموس ولكن يكون حريصًا على بعده عنه، لأن قربه سيصنع مشكلة، من ناحية ستصبح الكتابة مصطنعة لأنها اعتمدت على اللفظ لا المعنى، ومن ناحية

أخرى أن القاموس صنَعهُ مجتهدون، فما المانع أن يجتهد الكاتب مثلما فعلوا؟ فكلمة «كازوزة» أُضيفت للقاموس على أنها «حاجة ساقعة» وكلمة «مايوه» على أنها لباس البحر، كما أرى أن التأثر بالكلمة هو أساس الكتابة الأدبية، خذ عندك مثلًا كلمة صفحة، مصغرها حسب القواعد «صفيحة» لا يمكن أن أكتبها هكذا دون أن تمر برأسي الصفيحة الصاج وليس صفحة الكتاب الصغيرة.

كما يقتل، من وجهة نظري، التصوير الفوتوغرافي للأدب كل معاني الأدب، فلا بُدَّ من لمحة تخص الكاتب، حتى بلزاك المعروف بأنه أبو الواقعية لم تكن واقعيته مجرد تصوير، فقد كان يصوِّر عصره بحس ينافس فيه الرسامين والموسيقيين، ولكنه اختار أن يُعبِّر بأداة الكلمة، والواقعية من أجل التصوير الحقيقي البائس لا تختلف عن نحات أعطيته كتلة من الحجر فأعطاك القطعة كما هي حجرًا؛ فمن المفترض أن ينحتها لتصير تمثالًا ليتجلى الفن وتظهر الصنعة.

أحاول، قدر استطاعتي معرفة تاريخ الكلمة، فلكل مفردة تاريخ بدأت عنده، وربما تنتهي أيضًا مثلها مثل الكائن الحي والحضارات الإنسانية؛ فمثلًا، متى بدأ استخدام كلمة عروس للأنثى؟ ومتى كلمة «بيسكليت» إلى دراجة؟ إلى آخر مثل هذه المحاورات التي لا تنتهي أبدًا داخل النفس.

وليس استخدام الكلمات وحده هو الذي يؤثر في الكتابة الأدبية بالسَّلْب أو بالإيجاب، فهناك أيضًا تكرار المعنى، ففي

بعض الأعمال الأدبية يمكننا أن نرصد كليشيهات تكاد تكون «قص ولزق»، فتشعر مع تقدم القراءة أن هذا الكاتب لا يريد أن يجهد نفسه، بل يريد التسلق عبر ما صنعه الغير، وهذه مشكلة تعزلني عن القراءة فورًا.

ولا أفضل أن يكون الأدب غارقًا في معنى واحد، يظل الكاتب يعصره حتى يصبح مبتذلًا، فما معنى أن يكون ما أكتبه واقعيًا، أو رومانسيًا، أو نفسيًا، لماذا لا يكون كل ذلك وأكثر منه؟

أحاول التغلب على مثل هذه الآفات قدر استطاعتي، المط والتطويل، الانبهار بما أكتبه، استسهال الكتابة أو الاجتراء عليها، فهي دائمًا تحتاج إلى زمنٍ، ككل عمليات الخلق، الكتابة تبث أرواحًا في قارئها، ويفترض أن يكون الكاتب على علم بذلك.

هناك ميادين يمكن للكاتب العربي أن يخوض فيها فيما يخص الكتابة، خذ مثلًا، ميدان السيرة الذاتية، لم ينَل هذا الميدان ربع ما ناله نظيره العالمي؛ لأننا ببساطة أمة ثقافتها قائمة على التستر لا الاعتراف، فغالبًا لا نقول إلا ما يعرفه الناس عنا، ولذلك فنحن، تقريبًا، لا نقول شيئًا، والأفضل لنا ألا نكتب على الغلاف «سيرة ذاتية» وهناك ميادين معرفية أخرى، فماذا كتبنا -عربيًا- عن عالم البحار، أو عالم الفضاء، أو عالم المال والمهن المختلفة والحديثة؟ لقد تم اختراق كل الميادين وتمت كتابة روايات على روايات أخرى أقدم منها «ميتا رواية» وتمت معارضة روايات أخرى، وشخصيات، أين نحن من كل ذلك؟ رأيي، أننا لا بُدَّ أن

نخوض في كل ذلك وأكثر منه، فهناك كاتب أسباني عارَض ما توصلَتْ إليه أجاثا كريستي عن مصير قاتل في إحدى رواياتها، قال لها في عمله الحديث، لا، ليس هذا هو القاتل، وإليكِ القاتل الحقيقي، وجاء بأدلة مقنعة من كلمات المؤلفة نفسها، أجاثا كريستي، وهناك رواية أخرى أخرج مؤلفها من بطن رواية الغريب لألبير كامو شخصية ثانوية وجعله بطل روايته، فالكتابة هي لعب على الأشكال والطرق والأساليب، تماهى مع اللغة والتكنيك وصناعة شيء مختلف.

فيما يخص تجربتي الشخصية في الكتابة يمكن أن أختصرها في بعض نقاط:

(١) لا أثق في معنى الكلمات إلا إذا دخلت القلب ودقت بابه بعنف.

(٢) أكتب وحدي تمامًا، ثم أشارك الآخرين بعد الانتهاء من ثلاث مسودات.

(٣) كل تركيبة لغوية سابقة أفكر طويلًا قبل أن أستخدمها.

(٤) أحاول البحث عن موضوع جديد، فيصنع الموضوع حالته وتجر الحالة شخصياتها المناسبة.

(٥) كلما زاد عدد الكتب المنشورة توجست من نشر كتاب جديد.

(٦) المراجعة ثم المراجعة ثم المراجعة، ففيها كتابة جديدة كل مرة.

(٧) الرغبة في الكتابة لا تعترف بقوانين سابقة التجهيز.

(٨) القارئ لا علاقة له بعائلتك، لا يحبها ولا يريد أن يعرف عنها أخبارًا جديدة، لكن يمكنك أن تحببه في ذلك، بل عن طريق الكتابة الجيدة يمكنك أن تجعله يشاركك همومك.

(٩) الرهبة من الكتابة مطلوبة، ولكنها إن زادت عن الحد أصبحت مرضًا.

(١٠) قدرة الكلمات لا نهائية على وصف المشاعر والأحاسيس، فلا تجعلها كلمات مريضة غير قادرة على ذلك، اهتم بالتراكيب الجديدة المعبرة.

(١١) كلما زاد قراءك توجَّس، لا تطمئن، لأنهم سيطلبون منك المزيد من المجهود.

(١٢) عندما تفرح بجائزة مُنحتَ إياها تذكر أن الفضل في ذلك يعود إلى قرّائك بالأساس.

(١٣) تذكر أن ولعك بالكتب والقراءة هو ما صنع لك -ككاتب- أي مجد شخصي.

(١٤) علاقة الكاتب بالقارئ أبدية، فلم نكن نحتاج إلى كل ما قيل لو أن الكاتب يضع ما يكتبه في درج مكتبه.

عزيزي القارئ، أنا في الأصل قاص قبل أن أكون روائيًّا، أهوى القصة القصيرة حيث التكثيف يسبق الإسهاب والإزاحة أولى من الإضافة.. لهذا وقبل الدخول إلى هذا المقال يمكنني أن أقول لك ما سألت عنه في كلمات قليلة:

«أما القراءة فهي السحر والحياة والتاريخ في سطورٍ.. وأما الكُتَّاب الناجحون فهم ثلاثة أنواع: كاتب مبدع وهذا لا بُدَّ أن يكون موهوبًا، وكاتب تقليدي وهذا يجب أن يكون مدرَّبًا، وكاتب مقتبس وهذه أيضًا موهبة مختلفة وتدريب من نوع آخر، وأما عن الموهبة فكلما زادت كلما أفصحت عن نفسها ولم تحتج إلى التفتيش عنها بل تظهر مباشرة، وأما عما تحتاجه الكتابة فهو الكثير من التأمل والكثير من القراءة والكثير من الوقت والكثير من الانتظام»

عن السحر والساحر والمسحور

حسن كمال

١ - عن *السحر*:

هل تذكرون مغامرات أليس في بلاد العجائب؟ تلك الفتاة التي بدأت رحلتها في حفرة الأرنب المسحور والتي تنتقل بين عوالم وحكايات مدهشة. كل صغير أو كبير يعيش في عالم الكتب هو أليس، وكل مكتبة كبيرة أو صغيرة هي بلاد العجائب، وكل غلاف كتاب هو مدخل إلى واحدة من بلاد العجائب، فالكتاب هو السحر والكاتب هو الساحر والقارئ هو المسحور الذي يمتلك في كل مرة يقرأ فيها جزءًا من السحر وجزءًا من الساحر، يستحضر سحره متى يشاء ويصرفه متى يشاء.

من يعيشون في عالم الكتب يقضون أوقاتًا مدهشة طوال الوقت، والكتاب هو آلة كل شيء، آلة الزمان وآلة المكان وآلة النفوس وآلة العقول، وما عليك إلا أن تختار العالم الذي تريد اقتحامه لتختار نوعَ قراءتك، ما بين الأدب والسياسة والعلم والرياضة، ما بين الماضي والحاضر، وما بين الخيال والواقع...

كل ما تريده موجودٌ في بلاد العجائب التي تتراص أبوابُها متجاورة في المكتبة، وكل ما عليك هو أن يكون لديك من المواصفات ما يكفي لتنضم إلى قائمة من يجولون تلك العوالم وقتما يريدون.

لا أذكر تحديدًا متى ولا كيف بدأت القراءة، فأنا نشأت في منزل يحوي طرقتين طويلتين، إحداهما تؤدي إلى غرفة الضيوف والثانية تؤدي إلى غرف النوم، وفي كلتيهما تتراص المكتبات محتلة الحوائط وآخذة من العرض ما يقرب من ربعه، كل التحركات مِن وإلى تلك الكتب ستجبرك على أن تسير إلى جوارها وتشم رائحتها، وتنحني لتلتقط واحدًا منها ساقطًا على الأرض في جري واحد من إخوتك أثناء اللعب، أو آخر تسلل ساقطًا بينما كان الأب يأخذ كتابًا، ولم يلحظه أحد.

لا زلت حتى الآن أذكر بعض الكتب التي كانت ظاهرة بشكل مميز أو التي أخذت عيني سواء قرأتها في تلك الفترة أم لا، فأبي كان يحوب بلاد العجائب بصبرٍ وشغفٍ كبيرين، يقرأ كل أنواع الكتب، أحاول الآن تذكُّر بعض العناوين فأتذكر شكل الأغلفة ومكان تواجد كل منها في المكتبة التي كان الصغير يلعب دائمًا بما فيها: كتب طه حسين، وأحمد أمين، والمنفلوطي، كتب تشارلز ديكنز وشيكسبير وديكارت، كتب في تفسير القرآن ومقارنة الأديان، اعترافات كيسنجر وآلام المسيح ومرتفعات وذرينح والإخوة الأعداء والبؤساء، الكوميديا الإلهية ودون كيخوتة والإلياذة في نسخة مختصرة ونسخة أخرى ضخمة..

كتيبات صغيرة لدار المعارف ولدار الهلال، كتب في الفيزياء وفي طبيعة الأرض، قصص تان تان الملونة وحكايات أندرسن ولاكي لوك، وكتاب في السحر الهندي كانت حروفه عربية لكني عرفت بعد سنوات أن هذه الحروف تستخدم في لغات أخرى.

هكذا وجدت نفسي أقرأ منذ طفولتي، أختار واحدًا من الكتب الملونة وآخذه في يدي لأفعل كما يفعلون جميعًا.. أقرأ. أسمع أمي وهي تنهر واحدًا من إخوتي لأن لا يصح دخول الحمَّام بالكتب فأفعل مثله بعد قليل، ربما أكتب يومًا عن متعة القراءة في الحمَّام رغم أني أعرف أن هذا سيغضب أمي بالتأكيد، لكن هذه واحدة من المخالفات القليلة التي لم أستطع أبدًا التوقف عنها.

بمرور السنوات لم تعد المتعة مقرونة بالقصص الملونة والصور فقط، تخطى الأمر ذلك وتمكن السحر من الصغير فأصبحت الطلاسم المكتوبة هي التي تأخذه بعيدًا، وأصبحت المكتبة تحتوي على كتب صغيرة تخص الصغير، ألغاز المغامرون ورجل المستحيل وملف المستقبل.. ثم انتقل منها إلى قصص وروايات محمد عبد الحليم عبد الله، ويوسف إدريس، ويحيى حقي ونجيب محفوظ.. والأخير رواياته كاغاني أم كلثوم، لم يستسغسها الصغير إلا في بداية سنوات الشباب.. والطيش.. والعقل معًا، ثم انتقل إلى الأدب المترجم وأدب الجوائز فعرف أسماء ورواة آخرين لا يتسع المجال لذكرهم وليسوا في محبة وغلاوة قراءات الطفولة والصبا.

القراءة هي السحر والحب والإدمان والعلة والشفاء معًا، أي سحر يجعلك تفتح الباب على شخصٍ ما فتجده يبكي وحيدًا

ثم يضحك بعد لحظاتٍ ثم يشرد ثم ينام ثم يصحو ليكمل ما كان يفعله، لا يحتمل أن تشغله ولا يريد أن يرى أحدًا إلى أن ينهي ما يفعل؟ إنه سحر الكتاب وسحر القراءة.

ومن سحرها أيضًا أنك قد تقرأ نفس الكتاب ونفس النص في مراحل العمر المختلفة فترى ما لم تكن تراه منذ سنوات، فتحب كاتبًا لم تحبه من قبل، أو تكتشف أن من كنت تراه الأعظم في الأدب هو كاتب عادي بمقاييسك الجديدة، أو تدرك من المعاني ما لم تدرك، وهذه من متع القراءة ومن عظيم أسرارها، اذكر أنني منذ عامين اشتريت لابني مجموعة كاملة من قصص تان تان المصورة، وفي إحدى الليالي جلست إلى جواره أقرأ فيها لأشجعه على قراءتها، فاكتشفت فجأة ما وراء تلك القصص التي كانت تبدو لي فقط مسلية في طفولتي، إنها تتحدث عن صراع الحكم وسيكولوجيات الجماهير وألعاب السياسة.. حتى تلك الصفحات الملونة كانت تحمل سحرًا مخفيًا لا يرى إلا في وقته.

٢- *عن الساحر:*

لكل ساحر ألعابه، ومسرحه، وملابسه وهيئته، ولكُلّ كاتب كذلك، والكاتب هو الساحر والمسحور، فالكتابة كالحب، متعة ومعاناة، لا تكتفي منها أبدًا ولا تصل إلى الرضا مهما كتبت، أظن أن أفضل ما يقال ليشرح حال الكاتب وسحره ومعاناته وما يجب عليه أنه يفعل، أتى في هذه الأبيات:

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها..

فبين كل كاتب وكتاباته أشواق وآلام ومعاناة، تعطيه الكتابة أحيانًا وتحرمه أحيانًا وأيامًا، ولا ترضيه ولا تكفيه أبدًا.

أما عن الوسيلة التي يعرف بها الكاتب نفسه فأنا أظن الكُتَّاب المتواجدين بقوة على أرفف المكتبات ثلاثة أنواع، النوع الأول هو الكاتب الموهوب وهذا هو الساحر الحقيقي الذي لا يمكن أن يوصف ولا أن يقارن بغيره، فلكل موهبة بصمتها ونغمتها التي يصعب تكرارها، والثاني هو الكاتب المدَّرب الذي يعرف ما يريد أن يفعله جيدًا طِبقًا لقواعد وخبرات ودراسات، والثالث هو الكاتب المقتبس، وهو الذي يعيد تدوير ما قرأ شاهد لكنه يجيد صياغته بما يجعلك لا تستطيع الإمساك بالمصدر، وقد يتقاطع ما ذكرناه في بعض الكتاب، لكني على أي حال سأجيب على سؤال «آليات اكتشاف الموهبة»، وجهة نظري أن موهبة الكتابة كموهبة جمال الصوت تعرف منذ الصغر والطفولة وحتى وإن لم يمسك الصغير في يده قلمًا. فتجده صغيرًا يجيد الحكي، يقدِّم لك حكاية بسيطة في يوم دراسيٍّ عادي أو في الطريق إلى المنزل فتجد في حكاياته متعة تختلف عن المعتاد، أو ربما تجده محللًا للأمور وساردًا لتفاصيل غزيرة، أو ربما تجده يرى ما لا يراه أقرانه فيمنحك زاوية مختلفة لرؤية الأمور.

٣- عن المسحورين:

كيف تعرف أنك مسحور بالكتابة؟ كل مسحور سيعرف أنه مسحور يومًا ما، لكُلٍّ منا حكايته، وأظن أن هذا الكتاب سيكون مليئًا بقصص بدايات العديد من الأساتذة والزملاء. أما إجابتي عن كيف جاءتني الفكرة الأولى للكتابة فكما ذكرت

لكم، سبقها حبي للكلمة المكتوبة وللقراءة تقليدًا للكبار أولًا ثم إدمانًا تملكني بعد ذلك، وصاحبة الفضل الأول في تقديمي لنفسي ككاتب لا أعرفها ولا أعرف أين هي الآن، أتمنى أن يصلها هذا المقال وتعرف أنني مدين لها رغم أكنت في الصف الثالث أو الرابع الابتدائي، جاءتنا تلك الشابة التي كانت تدرس في واحدة من كليات التربية أو الآداب.. لا أعرف ولم أعرف قط، وزعت على فصلي بأكمله صورة لمهرج يجلس أمام نهر وينظر إلى صورته فيه ويضحك، وطلبت منَّا أن نسأل عشرة أسئلة عن الصورة، أذكر أن ما شغلني في تلك الصورة لم يكن اسم النهر ولا اسم المهرج ولا عمره وأين يعمل كما فعل معظم أقراني، بل شغلتني حكاياته، عن الليلة الماضية التي قضاها، والعرض الذي قدمه وانتهى بوصله إلى النهر ليتظاهر أنه يضحك لصورته محاولًا خداع نفسه، وأنا منذ الطفولة أرى المهرج رجل تعيس، تولدت تلك الفكرة في رأسي عندما لاحظت أنه يرسم ابتسامة زائفة ثابتة باللون الأحمر على شفتيه، أو ربما أكون قرأت ذلك في مكانٍ ما أيام الطفولة، المهم أن تلك الشابة اللطيفة جمعت الأوراق التي كانت تحتاجها لبحث لا أعرف ماهيَّته حتى الآن، وفي اليوم التالي عادت مرة أخرى، عودة مرتبة أو مفاجئة لا أدري أيضًا. أمسكت بورقتي في الفصل، عرضتها على مدرسة اللغة العربية (الأستاذة عايدة). التي ابتسمت في فهم ولم تبدُ عليها المفاجأة، نادتني أمام الفصل بأكمله وجاءت فقرة التصفيق، لم أدر لماذا يصفقون لي على أسئلة سألتها على صورة، وعندما

توالت الهدايا والتكريمات الصغيرة من مدرِّسي اللغة العربية على مدار المراحل المختلفة منذ ذلك العام، بدأ ضوء صغير يشع داخل عقلي.. إنني أمتلك شيئًا يراه من يقرأون ما أكتب، وهكذا بدأت في كتابة الشعر والقصص الصغيرة إلى أن كتبت روايتي الأولى التي أطلقت عليها «الابتسامة الحزينة» في واحدة من أجندات شركة أدوية أذكر اسمها جيدًا حتى الآن.

لهذا فأنا لا أملك وصفة سحرية ولا خطة لاكتشاف القدرة على الكتابة، ولا أعرف إطلاقًا تعريفًا واضحا للموهبة ولا وحدة لقياس حجمها، لكن أعتقد أنه لا بُدَّ في مرحلة وبمصادفة ما، أن تنضح وتجبر صاحبها على الكتابة، ولا يمكن صناعة موهبة، يمكن صناعة كاتب يجيد الكتابة طبقًا للقواعد والآليات، أما صناعة الرؤية وسلاسة السرد وحسن اختيار الكلمات المناسبة للمواقف فهذا من المستحيل.

لكن إذا كان لا بُدَّ من الحديث عن هذا الأمر فأعتقد أن للكتابة ثلاثة تدريبات، الأول بلا شك هو القراءة والتي لا بُدَّ أن كل من سيكتبون في هذا الكتاب سيتحدثون عنها، والقراءة التي يحتاجها الكاتب ثلاثة أقسام، الأول هو قراءة كل شيء.. على الكاتب أن يقرأ في كل المجالات ليفتح أبواب عقله ومداركه وينظر إلى العالم من وجهات نظر مختلفة ويتعلم الأساليب واللغة التي يكتب بها الآخرون، القسم الثاني هو قراءة التخصص وما يرتبط به، فالكاتب الروائي لا بُدَّ أن يكثر من قراءة الروايات والقصص من مدارس مختلفة حتى وإن كان سيخلق مدرسته الخاصة، فكل

العلماء والمخترعين يبدأون بالموجود أولًا، ثم يبدعون كما يريدون، والقسم الثالث هي القراءات الأكاديمية، كان المفيد لي جدًّا بعد مرحلة التحول إلى كاتب أن أقرأ كتبًا عن فن الرواية والقصة، كتب أكاديمية وأخرى تطبيقية، أعرف أن البعض لا يحبذون مثل هذا الأمر لكني أختلف معهم. من المفيد معرفة تاريخ تطور الفنون المختلف لتجيد فيها، ومن الضروري قراءة أساسيات الكتابة التقليدية حتى تصل إلى التجديد، أما نصيحتي في هذا الأمر أن هذا النوع من القراءات يجب أن يتم بنظام .المعرفة وليس بنظام الاستذكار.. تعرفه ثم تتناساه.. وتكتب ما تريد.

والكتابة لا تغالب ولا تستطيع فرضها على نفسك، ربما لبعض كاتبي المقالات فعل ذلك لأنه (عمل)، أما الكتابة الإبداعية فهي ليست كذلك، تأتي حسب قدرة الكاتب واستعداده النفسي والكتابي، لذلك عندما يسألني أحد عن سدة الكتابة أجيبه ببساطة لا تجري وراءها، ولكن استعد لها.

والاستعداد للكتابة يحتاج إلى عدة أمور، الأول هو التأمل والرؤية، راقب كل شيء وكل حدث، كل لحظة يمكن أن تصنع قصة قصيرة أو طويلة، يمكنك بسهولة أن تدرك أنني أفعل ذلك فقصة (العبور العظيم) عن أمرأة تريد أن تعبر الشارع إلى الجهة المقابلة، وقصة (محدقون بلا عيون) أبطالها هم التماثيل الموجودة على صورة الجنيه الورق، وقصة (لدغات عقارب الساعة) أساسها جملة متداولة (رمضان عدى بسرعة السنة دي).

الأمر الثاني كما ذكرناه هو المزيد من القراءة، والأمر الأخير هو الوقت، لا بُدَّ أن يكون لك وقت تستقطعه في كل يومٍ وحينٍ

لكي تكتب، لا سيما أن معظم كتاب جيلنا منشغلون بأعمال ومسؤوليات أخرى، خصص وقتًا للكتابة اجلس فيه إلى مكتبك واكتب أي شيء، حتى ولو كان ما تكتبه غير صالح للنشر أو حتى التداول، أما النصيحة التي لا أعتقد أنها للأجيال الأخرى من الكتاب سبقونا إليها فهي نصيحة الابتعاد والتخلص من هاتفك المحمول قبل وأثناء الكتابة، لا تسمح لهذا الجهاز اللعين بأن يأخذ من وقتك ومن تفكيرك قبل أن تكتب، ابتعد عنه تمام إلى أن تنتهي، فتصفحه قد يأخذك يمينًا ويسارًا ويشتت الأفكار في رأسك ويأخذك إلى طريق آخر.

في النهاية يا صديقي يبقى أن أخبرك أن من سحر الكتابة أن لكل كاتب صوته ونبرته كما المطربين، وأن الكتابة نفسها تتمثل لي أحيانًا كشخصٍ واضح المعالم والزي والهيئة. ولكل كتابة يخلقها صاحبها إن كان صادقًا وغير مقتبس تعطيك صورة.. دعني أحدثك عن كتابات أصدقائي .. كتابات أحمد مراد تتمثل لي كامرأة أعمال ناجحة لكنها لعوب أيضًا، غاية في الذكاء والثقافة، جميلة وأنيقة وتضع من مستحضرات التجميل ما يناسبها تمامًا، وهي تعرف جيدًا متى تداعبك ومتى تغريك ومتى تتمنع عنك، كتابات أشرف العشماوي تتمثل لي كرجل أنيق يرتدي بدلة كاملة وقبعة إنجليزية ويمسك سيجارًا نفَّاذ الرائحة، يعرف الكثير عن التاريخ والجغرافيا ويسافر أحيانًا إلى أفريقيا في رحلات صيد مرتديًا ملابس صياد أوروبي محترف، كتابات أحمد القرملاوي تبدو لي على هيئة مطرب بديع الصوت واللحن، يحتل مكانًا في وسط الكورال ويملك نغمات شجية

عندما تتاح له الفرصة ليشدو، يصفق له الجمهور فيجلس في خجلٍ لكن كل نغمة له فيها الكثير من الطرب، والكثير من الخوف والقلق، وكتابات نورا ناجي تبدو لي كموظفة جذابة تجري لكي تلحق بالقطار، تحمل الكثير من الهموم وتشعر بالكثير من الإحباط والغضب من هذا العالم لكنها تحاول أن تبدو متسامحة مع العالم رغم أنها ليست كذلك، كتابات هشام الخشن تبدو لي كرجل يدير مراهنات الملاكمة الأمريكية، يمتلك تحت يده قطيعًا من الحراس الشخصيين وأسطولًا من السيارات الرياضية، شخصيته قوية وغامضة في آنٍ واحدٍ، ولديه حكايات مدهشة من عوالم بعيدة، وكتابات أحمد عبد المجيد تتمثل لي كرجل عجوز طيب، يرتدي ملابس النساك البيضاء، يفهم الدنيا جيدًا ويحاول أن يشرحها لأولاده وأحفاده ويطلب منهم أن يهدأوا لأن الأمر لا يستحق كل هذا الصراع.. أما عن كتابة نهلة كرم فتبدو لي كطفلة شقية تجلس في المقعد الخلفي من السيارة بالعكس وتحدق في السيارات التي من خلفها، تلاعبهم وتضحك معهم وتخرج لهم لسانها من آن لآخر.. ولا تتسع المساحة للمزيد من الوصف لكتابات الأصدقاء.. فاخترت منهم من لا أشك في أنه لن يغضب من وصفي إذا أخطأت، ويبقى أن وصفي لما يكتبون شهادة مجرحة عن أشخاص هم أقرب لي من كتابتهم، ربما يكون من الأوقع أن أصف كتابات الأكثر بُعدًا عني.. ولذلك مقام آخر في مقال آخر.

احترم نفسك.. بالقراءة!!

محمد فتحي

(١)

كان أبي واضحًا وصارمًا لدرجة لم أعهدها وأنا في السابعة من عمري وهو يقول: «اقرا عشان تطلع محترم.. أنا أشيلها من بُقي وأجيبلك كتاب»!!

في هذا الوقت من منتصف ثمانينيات القرن الماضي كنت أعرف جيدًا ما تعنيه كلمة «فلوس»، وأرى استداناتنا وحياتنا التي تتراوح بين «التقسيط» و «الجمعيات»، ومع ذلك لا أشعر أن شيئًا ما ينقصني، لكن أبي كان يرى أن ما ينقصني هو القراءة، لماذا؟؟ لكي أكون محترمًا!!

لم أفهم الربط، لكنني قررت أن أقرأ جريدة الصباح اليومية التي كان أبي يحرص عليها، لفت نظري كاريكاتور مصطفى حسين، ونُص كلمة أحمد رجب الذي عرفت أنه كان يكتب أفكار الحب هو وفلاح كفر الهنادوة وكاريكاتور الصفحة الأخيرة، وأعجبتني رسائل «نبيل عصمت» التي كان يكتبها

تحت عنوان «عزيزي». ومع مرور الوقت وجدت أنني عرفت أسماء كان الكبار يتحدثون عنها، مصطفى أمين، وهيكل، وأحمد بهاء الدين، ويوسف إدريس، وأحمد رجب، وأنيس منصور، وموسى صبري، وأحمد بهجت وغيرهم. التقطت عيناي العديد من العناوين والصور والمقالات، وصرت أفهم ما يقال حولي بشكل أفضل عما ذي قبل، وأكمل الجمل الناقصة التي تحمل معلومات قرأتها بالفعل قبل أن ينطقها صاحبها، وأقول شعرًا بديعًا لشوقي وحافظ إبراهيم، وأكتب منه في موضوع التعبير فأحصل على درجة عالية مقارنة بزملائي رغم أنني لا أحب المذاكرة، ومع ذلك لم أعرف وقتها علاقة القراءة بالاحترام، إلى أن جاء هذا اليوم الذي كانت تضربنا فيه أبلة إيمان مدرسة « الدراسات» بالخرطوم لكي «نسكت» لأن «المفتش» في الطريق، وجاء الرجل المهيب ليسألنا في المنهج فيجيب فلان، ويجيب علان، ويجيب ترتان، ثم يسأل فجأة سؤالًا مفاجئًا عن الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، فيصمت الجميع، بمن فيهم «أبلة إيمان»، وأكون الوحيد الذي يرفع يده ليجيب وسط ذهول الجميع بمن فيهم أبلة إيمان. ومن بعدها أصبحت تحترمني ولا تضربني بالخرطوم.

.....

(٢)

من الصعب أن تجبر أحدًا على القراءة، لا أتحدث عن القراءات الروتينية ذات العلاقة بالدراسة، أو التعرض للحياة

اليومية، ولافتات الشوارع، وإعلانات الطرق، وإنما عن القراءة التي تدفعك دفعًا لالتقاط كتاب وتصفحه واتخاذ قرار بقراءته كاملًا.

أعاني مع أبنائي مثلًا من فكرة عدم رغبتهم في القراءة رغم دفعي لهم بكل الطرق، ولم يغير دافعهم بالإحجام سوى الكومكس الذي كنت أقرأه في مجلات سمير وميكي في صغري، لكن الفرق أنني كنت أقرأ عن عصابة التنابلة وبطوط، بينما قرروا هم أن تكون بدايتهم مع (جن الحافي) للأستاذ ناكازاوا كيجي!!!

هكذا القراءة، كالحب، يستولي على قلبك دون قرار منك، فقد يوجد زواج صالونات، لكن من الصعب وجود حب صالونات، والقراءة كذلك، إما أن تقع أسيرًا لما تقرأ فتسأل عن كاتبه وتعجب به وتبحث عن «مشروعه» في أعماله التالية أو السابقة، وإما أن ترفض منذ الصفحة الأولى أن تكمل على اعتبار إن «مفيش نصيب».

نحن نعرف أن أول ما أمرَ به نبي الإسلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو أمرٌ بالقراءة رغم كونه أميًّا لم يتعلم، وهو مستوى من «المعرفة» يتوفر في كثيرين نعرفهم، يستطيعون قراءة الحياة بتجاربهم فيها، والشخصيات من كثرة ما ألفوه، وحاضرهم وما هو قادم بما مروا به من خبرة، لكن القراءة الحقيقية تختلف كثيرًا، وتجعلك تسافر بعيدًا، أو تصادق الأنبياء والمجرمين في نفس الوقت، وترى نفسك بطلًا خارقًا في وقت

آخر، والمهم هنا أن «تعرف» أو أن «تشعر» أو أن «تستمتع» بأحد هؤلاء السحرة الذي لعب التباديل والتوافيق مع ثماني وعشرين حرفًا فقدَّم لك إبداعًا هو كالبصمة، لا يتكرر، أو ربما قدَّم هراءً، سيجد من يقدره مهما كنت أنت رافضًا للاطلاع عليه، لأنه - شئت أم أبيت - جزء من الجهاز الإخراجي للحياة، حتى لو لم تحب العبارة الأخيرة أو تستسيغها، هكذا بعض الكتب والقراءات والناس في حياتنا.

لكن يبقى السؤال: مِن أين نبدأ القراءة؟؟.. ومِن أين تبدأ الكتابة؟؟

والحقيقة أنه لا إجابة جامعة مانعة، لكنها تجارب الآخرين التي تستلهم منها.. ولأحكِ عن تجربتي فلربما هي تجربتك دون أن تدري.. مَن يعرف؟

(٣)

« اقرأ أي شيء» و « كل شيء».. تلك النصيحة التي بنى عليها «أنيس منصور» كتابًا كاملًا، وكان العقاد ينصح بها مريديه في صالونه الشهير. «أي شيء» هنا تدل على أنك من الممكن ألا تسعى للقراءة، وإنما مجرد «التعرض» اليومي يدفعك دفعًا للقراءة فماذا ستفعل؟؟

عظمة (الكتاب) القدامى هي فكرة الموسوعية التي تربوا عليها لأنهم كانوا يقرأون «أي شيء» و « كل شي». أعرف من كان يقرأ ورق الجرائد الذي يلف شطيرة الفول بالزيت الحار التي يأكلها في استمتاع. ومَن يهوى قراءة تفاصيل «أفيش» السينما.

ومن يستمتع بقراءة صفحة الوفيات في الصحف. هؤلاء قد تنطبق عليهم مقولة «اقرأ أي شيء»، وهؤلاء يستمتعون بما يفعلونه دون أن يدروا أنهم يدربون أنفسهم على حصيلة أكبر من المعلومات والمصطلحات والكلمات والأحداث تقبع في عقلهم، ويكمن الفرق بين الكاتب والقارئ في القدرة على الاستدعاء.. استدعاء الكلمة أو المصطلح أو الوصف أو الحدث أو المعلومة أو الأسلوب من جهة، واستدعاء الخيال من ناحية أخرى، لتكون النتيجة تمازُجًا مدهشًا يصنع شخصية الكاتب.

يقول الإمام علي بن أبي طالب فيما نسبَ له عن تعريف الثقافة أنها معرفة شيء عن كل شيء، وعن التخصص أنه كل شيء عن شيء، لكن في القراءة أنت في حالة تجعلك تتخذ قرارًا بالمضي قدمًا في (المعرفة) التي ستؤدي بك حتمًا إلى الاستدعاء في حديث/ كتابة/ تفكير/ خيال.. أو حتى استعراض ونقاشات المقهى.

إذًا فالبداية أن تقرأ كل شيء.. وأي شيء.. ولو لم تحبه.. فلو تخيلنا القراءة كالبشر، أنت تتعرض لكل ما يفرضهم عليك إيقاع الحياة وتصاريف الأقدار من بشر، لكنك «تختار» من ستعرف ومن ستصادق ومن ستحدثه ومن سترد عليه.. وهكذا القراءة..

هناك إشكالية هنا ستتعرض إليها وهي إشكالية «الأسلوب» غير المستساغ الذي لن تحبه، ولتعتبره الطعام الذي لن تقربه ثانية أو ستأكله مضطرًا..

سيسأل أحدهم: لماذا تتحدث عن القراءة.. أين الحديث عن الكتابة؟؟

وهنا سأردّ: وهل يمكن لكاتب ألا يقرأ؟؟ ألا يكون قارئًا شغوفًا بالأساس؟؟

الكاتب هو قارئٌ فاضت قراءته على خياله فقرَّر أن يتخذ القرار الصعب.. الكتابة.

الكاتب هنا هو حصيلة قراءات وأساليب ومعارف، ولكي يستحق وصفه بالكاتب فإنه يكافأ بذلك عن مُجمَل أعماله في القراءة.

حتى الأوَّلون قرأوا كتبًا وإن اختلفت عما نعرفه الآن من الكتب. قرأوا كُتب الحياة على الحائط فكان الكاتب المصري يكتب ما يُملَى عليه أحيانًا ويسطر على الجدران مذكراته واعتقاداته وقصصه البديعة في أحيان أخرى.

حتى شعراء الجزيرة العربية الذين تباروا في الشعر، وجعلوا من سوق عكاظ ملعبًا لمبارزات شعرية حاضرة في تاريخ الأدب العربي كانت قراءاتهم حصيلتهم اللغوية من الحياة والتفاعل مع البشر، وهي سمة أخرى يجب أن يتسم بها الكاتب.. التفاعل.. الكاتب نتاج تفاعُل مع الحياة بكل مستوياتها وبكل من وجد فيها، وكان الجاحظ يقول: الأفكار ملقاةٌ على قارعة الطريق، وقد نفَّذ بنفسه ذلك الأمر حين كان كاتبًا يتفاعل مع كل ما حوله فيرصد «البخلاء» في كتابه الشهير ويحكي عن أخبارهم وأخبار بخلهم، ويرصد «الحيوان» في كتاب آخر أخذ طابعًا

علميًا وأبعادًا فلسفية وحمل نفس الاسم، وإن كنت كاتبًا تبحث عن البداية الصحيحة فلتبحث عن رائعته «البيان والتبيين» ولتقرأ ما استطعت إليه سبيلًا.

لكن لنعد إلى الأساس مرة أخرى: قل لي ماذا قرأت.. أقل لك أي كاتب ستكون لو اتجهت للكتابة.. القراءة هنا تدريب على اللغة، واختيارك لما ستقرأ سيجعل منك حين اتخاذ القرار الصعب بالكتابة كاتبًا ذا بصمة.

شخصيًّا.. خضعت لكل ذلك، وعرفت أنني سأحب الكتابة حين قرأت لنبيل فاروق سلاسله الشهيرة التي كانت أول اختبار حقيقي لتحمُّل عناء قراءة ما يزيد عن مائة صفحة من قَطْع الجيب. وقتها وجدت «متعة» و «ترقب» و «سهولة» في تكوين الجملة و «سلاسة» في اللغة « و «أحداث».. وأذكر أن تلك الأشياء مجتمعة هي أول ما جعلني أحب القراءة والكتابة معًا، وهي الشروط التي وجدتني أضعها في أغلب الكتب التي أقرأها، وأحاول اتباعها فيما أكتب لتصل للقارئ وتدفعه لاستكمال ما يقرأه مني..

كنت أريد أن أكون نبيل فاروق. قبل أن أتعلم أن الكاتب هو نفسه، وليس أي كاتب آخر، لكن سيظل يحسب لنبيل فاروق وأحمد خالد توفيق، ومن قبلهما محمود سالم، ومن قبلهم جميعًا حلمي مراد، أن سلاسل الجيب التي كتبوها أو ترجموها كانت البداية الأولى للعديد من القراء والكُتَّاب. هكذا تجدني أختار في موضوعات التعبير «أكتب قصة تنتهي بالعبارة التالية...»..

هكـذا وجدتُنـي أكثـر سلاسـة في اسـتدعاء «الخيـال» المتراكـم مـن قـراءات أخـرى يخزنهـا العقـل الباطـن ويطورهـا وينميهـا مـع مـرور الوقـت، ومـع ذاكـرة بصريـة خاصـة بالأفـلام والمسلسـلات وتخيُّـل الأبطـال والشـخصيات.. وهكـذا وجدتنـي أتسـاءل عـن الكتابـة. مـاذا أكتـب؟؟.. أو.. مـن أيـن تـأتي الفكـرة؟؟

(٤)

أنـت تكتـب.. كلنـا يكتـب حتـى لـو لم يخـرج مـا نكتـب عـلى الـورق وظـل عـلى الألسـنة في حواراتنـا اليوميـة أو خيالنـا الـذي ندفـع بـه بـين الحـين والآخـر في أحاديـث المقاهـي وعـلى مسـامع حبيباتنـا الأوائـل.. أنـت كاتـب بالفطـرة وإن لم تـدرك ذلـك.

لكن من أين تأتي الأفكار.. وكيف يمكن تدريب الخيال؟؟

هنـاك تدريبـات بهـذا الخصـوص تكمـن في إجابـة سـؤال شـهير: مـاذا لـو؟؟

وهـي أسـهل طـرق الكتابـة.. الإجابـة عـلى هـذا السـؤال في مواقـف مختلفـة؟؟ مـاذا لـو أحبَّتنـي تلـك الفتـاة؟؟ مـاذا لـو أن هـذا الطريـق مغلـق في نهايتـه؟؟ مـاذا لـو جـرى خلفـي الكلـب الموجـود عـلى ناصيـة الشـارع؟؟ مـاذا لـو أصبحـت بطـلًا خارقًـا؟؟ مـاذا لـو كنـت أنـا بطـل هـذا الفيلـم؟؟.. إلى آخـر الافتراضـات التـي تدفعـك للكتابـة واسـتدعاء الخيـار..

هنـاك طريقـة أخـرى للتدريـب هـي فكـرة: مَـن يكـون.. مَـن تكـون؟؟.. يمكنـك في الواقـع تطبيقهـا في كل الأوقـات عـلى كل هـؤلاء الذيـن تقابلهـم لأول مـرة أو يعـبرون أمامـك مصادفـة. مَـن

يكـون هـؤلاء.. هـل يمكـن أن يكـون متزوجًـا؟؟ خائفًـا مـن شيء مـا؟؟ مـا هـو هـذا الـشيء؟؟ مـاذا يشـعر هـذا الرجـل حـين يـرى نفسـه في المـرآة؟؟ هـل يمكـن لهـذه المـرأة العبوسـة أن تلـين ملامحهـا بكلـمات غـزل؟؟ أي غـزل يصلـح لهـا؟؟ لمـاذا هـي حزينـة؟؟..

ومـع هـذه الطريقـة في الاسـتدعاء سـتجد نفسـك أَلَّفـتَ عالَمًـا خاصًـا لشـخصيات لا تعرفهـا..

حسـنًا.. أنـت الآن تكتـب روايتـك في ذهنـك ولا ينقصـك سـوى الأحـداث والكتابـة..

أنـت الآن تحـاول أن تسـتدعي الأفـكار نفسـها، وتصنـع عالَمًـا لأبطالـك وشـخوصك، وكلـه مـن خيالـك..

لكـن لحظـة مـن فضلـك؟؟ مَـن قـال إن مـا جـاء في ذهنـك سـيخرج عـلى الـورق بهـذه السلاسـة؟؟

(٥)

درسـت الصحافـة، وفي الوقـت الحـالي أقـوم بتدريسـها.. ومـع مـرور الوقـت والمعـارف والأحـداث كانـت قناعتـي التـي لا تتغـير هـي أن الخـبر «قصـة» في الأسـاس لكنهـا كُتبَـت بشـكل غـير خيـالي بالمـرة.. فالخـبر الصحفـي يجيـب عـن الأسـئلة الشـهيرة «مَـن» فعـل «مـاذا» «متـى» و «أيـن» و «كيـف».. وقـد يسـتمر الخـبر في طـرح الأسـئلة فيصـل لإجابـة سـؤال «لمـاذا».. وكل ذلـك بشـكل «تقريـري» يقـر بـما وقـع ومـا حـدثَ ولا يضـع الكاتـب خيالـه فيـه.

وعـلى الرغـم مـن ذلـك أصبـح العـالم أجمـع يتعامـل مـع الخـبر

بوصفه «قصة» تستحق الحكي والسرد.. وهكذا نحن نقرأ ليل نهار قصصًا مكتوبة دون خيال.. أنت الآن في حاجة لخيالك إذا أردت أن تبدأ في الكتابة الأدبية.. في حاجة لاختيار الوصف الأنسب لمشاعرك والباحث عن جذب للقارئ ومتعة يدركها أثناء قراءته وليس إلى تقرير ما حدثَ لأنك في أغلب الأحوال تكتب خيالًا.. حتى لو كنت تكتب واقعة تاريخية.. أنت تكمل فراغات ما لا تعرفه من حوارات مثلًا بخيالك.. وهي إشكالية أخرى ليس هذا وقت الحديث عنها.

لكن بناء الشخصيات والأحداث هو ما سيجعل ما يأتي في ذهنك يخرج بالشكل السليم، وبالسلاسة التي تتعامل أنت بها مع الحياة.. فلو حكى لك أحدُهم حكايته كيف تحب أن تسمعها منه؟؟.. أنت أيضًا ضَعْ نفسك مكانه.. واحكِ..

اكتب واكتب واكتب واكتب واكتب.. لكن لنفسك..

اقرأ ما تكتبه بعين قارئ لا بعين صاحب الكتابة الذي تعب فيها . .

اقرأ مراتٍ ومراتٍ وانتقد نفسك واسأل الأسئلة التي تسألها في الغالب وأنت تقرأ..

اقرأ وذق ما كتبته، ثم حينما تصل إلى قناعة شخصية بأن ما كتبته جيدٌ.. ابدأ في الخطوة التالية.. الخطوة التي تسأل نفسك فيها: هل أنا «موهوب» أم «موهوم»؟؟؟

(٦)

لا يمكنك تقييم كتاباتك بشكل صحيح إذا ظللت تنظر لها بعين الكاتب.. في الواقع لا يوجد كاتب يرضى رضا تامًا عمَّا يكتب، ولو عاد به الزمن بعد ما قرأه لكتبه بشكل أفضل.. لكننا نتحدث الآن عن موهبة.

مَن يحدِّد ما إذا كنت موهوبًا أو موهومًا؟؟

في البداية كنت أتجه لأساتذتي في اللغة العربية بحثًا عن لغة سليمة يعرفون من خلالها أنني أجيد «السرد»، ثم كنت أنتقي أصدقائي من محترفي القراءة وليس هؤلاء الذين لا يقرأون، فالأمر يمثل تحديًا لديهم ليروا ما إذا كان صديقهم هذا يجيد الكتابة أم لا، لكنني اكتشفت أن منهم مجاملون، تمامًا مثل هؤلاء الموجودين على السوشيال ميديا والذين صنَعُوا من أرباع مواهب أسماء كبيرة على أرفف المكتبات وقوائم الأكثر مبيعًا. صحيحٌ أن المجاملة قد يظنُّها البعض تشجيعًا، لكنها في زمننا أعطاها من لا يملك لمن لا يستحق، وصدق هذا الأخير أنها رأيٌ نقديٌّ فأفتى لنفسه بالموهبة.

اللايك والشير إذًا ليسا معيارًا لو أردت رأيي، وبمعنى أدق: الانتشار والإعجاب ليس معيارًا لكونك موهوبًا فقد تسيطر المجاملة أو الظرف أو كونك من «الإنفلونسرز» الجدد أو كون ما كتبت لمسَ كثيرين في موقف ما فأثار إعجابهم. جرِّب أن تكتب مثلًا دعاءً عن الظلم الذي هو ظلمات وسترى كم الذين سيلمسهم ما كتبت؛ لذلك لا تتعامل مع الكتابة بوصفها «بوست» على فيس بوك، ولا مع أصدقاء صفحتك بوصفهم

«النقـاد» الكبـار. تعامَـلْ فقـط مـع هـؤلاء «القـراء المحترفـين» فهُـم وحدهـم مـن الصعـب إرضاؤهـم. أُكـرِّر.. القـراء المحترفـين لا مدَّعـي القـراءة وأصحـاب الثقافـة السـمعية. القـراء المحترفـون لا هـؤلاء الذيـن يصفـون أنفسـهم بـذات الوصـف.

المرحلـة الثانيـة هـي لجنـة التقييـم التـي تضعهـا بنفسـك مـن هـؤلاء القـرَّاء المحترفـين والذيـن سـيدفعونك دفعًـا لتقديـم كتاباتـك إلى مرحلـة جديـدة تجـد فيمـن يقـرأون لـك فيهـا قـراء تحوَّلـوا إلى نُقَّـاد محترفـين، أو نُقَّـاد محترفـين بالفعـل تثـق فيما يقولونـه بعيـدًا عـن المجاملـة التـي هـي ليسـت مـن طبعهـم.

يفضـل في هـذه المرحلـة ألا يكـون هـؤلاء يعرفونـك بشـكل شـخصي. فقـط يحكمـون عـلى النـص لا أكثـر وليـس عـلى صاحبـه أو اتجاهاتـه أو بوسـتاته السـابقة أو آرائـه السياسـية أو شـكله في أعينهـم لأن هنـاك مـن يقيـم عـلى هـذه الأسـس للأسـف.

شـخصيًا طبقـت مـا أنصـح بـه الآن.. بعـد درجـات ممتـازة في التعبـير القصـصي في حصـص اللغـة العربيـة.. بعـد كتابـات قرأتهـا لنفسـي ولم أستحسـنها لأننـي شـعرت أننـي قـد أكتبهـا أفضـل بعـد قليـل.. بعـد قـراءة كل مـا أكتـب لأصدقائـي المقربـين المحبـين للقراءة «وهـو شرط مهـم». لم يكـن فيـس بـوك موجـودًا كـما الآن، ولم أكـن أبحـث عمـن يقـول لي: أنـت الأفضـل. فقـط أبحـث عمـن يقـرأ بوعـي ويقـول لي أعجبنـي كـذا وكـذا ولم يعجبنـي كـذا وكـذا.. كنـت أعتـبر نفسـي مُدَانًـا بالكتابـة لا يبحـث عـن حكـم الـبراءة أو الإدانـة بقـدر مـا يلهـث خلـف حيثيـات أيهـما، وهـو مـا أردتـه حـين

عرضت أول كتاباتي على أساتذتي، ثم على هؤلاء الذين قرأت لهم وقربني القدر منهم.

وجدتني أرسل لنبيل فاروق قصة قصيرة في باب بريد القراء دون أن أخبره أنها مني. ثم وجدته ينشرها ويعرف أنها لي ويشيد بها في أحد أعداد كوكتيل ٢٠٠٠ الذي دفعني لتكرار التجربة ومراسلة مجلات وصُحُف وجدتها تنشر ما أكتب مع اختلاف خلفيات القائمين عليها. هناك نقطة نور إذًا. اجتمع بعض المتخصصين ممن لا يعرفونني شخصيًا على أن ما كتبته يستحق النشر. هناك موهبة ما لا أقيمها بل أخبرني عنها من تعرضوا للعديد من المواهب فصنفوها ووجدوا لها طريقًا للنشر أو طريقًا للتجاهل أو طريقًا لنصح مخلص يبدأ بنفس الكلمة السحرية: «اقرأ أكثر». هذا هو المفتاح إذًا. اقرأ أكثر تكتب أفضل وتخوض عوالمَ ساحرة تدرك فيها موقعك وسط المجموعة الشمسية لكوكب الأدباء. بعدها قد تجد نفسك تتساءل: متى أنشر عملي الأول. مجموعتي/ روايتي/ كتابي. وهنا سأقول القاعدة الذهبية التي تعلَّمتها مع الأيام: لا تدفع!!

(٧)

في هذا الوقت من بداية الألفية الجديدة، لم يكن النشر في الإصدارات الرسمية سهلًا، فهي - إلى الآن - لا تُنشَر إلا بعد وقت كبير، ولديها قوائم انتظار بالسنوات، وكان الحل هو الاتجاه لدور نشر خاصة تنشر للشباب، كثيرٌ منها كان يتلقى دعمًا من الكاتب نفسه لنشر إصداره الأول!!! تخيل معي الأمر.

كاتب موهوب يذهب لدار نشر فتطالبه بأن يتحمل جزءًا من طباعة كتابه. هل هذا منطقي؟؟

رفضت أن أدفع أيَّ مَبالِغ مالية في أي مكان ذهبت إليه، بينما قبلَ آخرون، وكانت تلك بداية لأزمات من نوعٍ مُختَلف حيث تم تصدير البعض بوصفهم كُتَّابًا بينما هم ينشرون بأموالهم، ولا يبيعون سوى لأصدقائهم. ما الفرق إذًا بين ما تفعله على ورق فلوسكاب وآخر مطبوع طالما أنهم نفس القراء. ما الصك الذي ستناله بكتاب منشور؟؟ وكم كاتبًا تعرفه نشر كتبه ولا يستحق أن ينشر، ولا يستحق أيضًا أن تصفه بالكاتب، لكنه فرض واقعًا رديئًا تراجعت معه المواهب أمام أصحاب المال؟؟ بل وكم مرة رأيت موهوبًا يدفع وهو يقترض لكي يرى حلمه على أرض الواقع معتقدًا أنه سيكون أفضل من نجيب محفوظ لو أخذ الفرصة؟؟

كان الواقع مزريًا، وهو ما أكرر النصح فيه: لا تدفع أموالًا لتنشر كتابك الأول. لا تدفع أموالًا لتأخذ من الآخرين صكًا بوصفك الكاتب فلان أو علان. فلو أن ما كتبته يستحق النشر ستجد من ينشره لك مهما ظن البعض أنه سيخسر أو لم يلتفت لك، ولولا المساحة القليلة والمقال الذي طال، لأخبرتك بأسماء فعلت ذلك بالفعل وحققت ما أرادت.

هنا فقط ينبغي أن أخبرك أن معاييرَ أخرى تغيرت في عملية النشر بعيدًا عن الاعتراف بموهبتك من عدمها. معايير تتعلق بالتعامل مع «كتابك» بوصفه «منتج» يحتاج إلى «تسويق»

طالما سيعرض على أرفف المكتبات التي أصبح كثير منها موجود داخل مولات شهيرة بجوار فاترينات عرض الأجهزة الإلكترونية والملابس.

ولهذا السبب أيضًا وجد «الشطار» في التسويق أماكنهم في سوق النشر بغض النظر عن موهبتهم التي هي محل جدل وعراك منتظم مع كل إصدار لهم. الغلاف والعنوان وصفحة فيس بوك والبرومو والموسيقى والفوتو سيشن، كلها أصبحت مصطلحات مألوفة لدى «مسوقي» الكتب الجديدة أملًا في التواجد ضمن «البيست سيلر».

ومع تراجُع دور «الناقد» الذي يكتب عن العمل، ويذهب لكي «يشتريه» أصبح لزامًا عليك أن تهدي الإصدار لنقاد لا تعرف ما إذا كانوا سينشرون عنه أم أنهم سيكونون سعداء باقتنائه لا أكثر ولا أقل، وهو ما جعل نوعًا آخر من النقاد يدخل على الخط.. نقاد السوشيال ميديا مثلًا، ومنهم نقاد الـ «جود ريدز» الذين صار بعضهم من «الإنفلونسرز» الذين يسعى الكاتب لإرضائهم لأن تقييمهم مهم..

مرحبًا بكم الآن في مرحلة الكتاب السلعة.. الكتاب التجارة.. الكتاب المنتج.

لكن كل هذه المراحل مراحل متقدمة. يمكن الحديث عنها في مناسبات أخرى؛ لأن السؤال سيظل: هل تستحق أن تكون كاتبًا؟؟ وهل تقرأ ما يجعلك كاتبًا متميزًا؟؟

الإجابة الآن ليست لدي.. بل لديك أنت..

عن الكتابة وأشياء أخرى

إبراهيم أحمد عيسى

«أشعر مع كل رواية جديدة أنني كاتب مبتدئ»

هكذا صرح بول أوستر في أحد حواراته الصحفية، وأظنه مُحق تمامًا فيما قاله؛ فذلك الشعور يراودني كلما بدأت كتابة عمل جديد، في مراحل التحضير لنص جديد أنسى تمامًا ما قبله لا ألتفت إلى شهرته أو الصدى الذي خلفه في نفوس القراء، وهذا يضعني أمام تحدي ورهان على أنني يجب أن أقدم الأفضل؛ لذا عليَّ أن أكتب كما كتبت أول مرة باستمتاع وحماس المبتدئ؛ فمن الضروري ألا يتوقف الكاتب عند عمل ما يعتقد أنه وصل فيه إلى ذروة مجده وأنه صار متمكنًا من أدواته ومفرداته، الأدب دومًا بحاجة للتجديد في طرق الكتابة وأساليب السرد وتقنياته، وعلى كل عَمل أن يكون مُختلفًا تمامًا عما سبقه، والكاتب كما الحرفي الماهر (صنايعي جواهر) يعرف كيف يشكل قطعة المعدن ويحفر فيها الرسوم والزخارف وأين يضع الأحجار الكريمة في النهاية ليزين بها عالمه بإتقان، يصف كل شيء فيه بتنوع مذهل من الجُمل واختيار الكلمات، يرسم خطوطه العريضة ويبدأ في

تشكيلها وخلق شخصيات حقيقية لديها شعور ووعي يتفاعل معها القارئ.. يتألم لألمهم ويفرح لفرحهم، ولكي يحدث هذا على الكاتب أن يندمج وينغمس انغماسًا كاملًا داخل عالمه، أن يصنع عالمًا حقيقيًّا متوازنًا دون انحياز أو توجيه للقارئ وفرض رأي أو فكرة عليه، فإن إحساس الكاتب ينتقل بطريقة ما إلى النص ومنها إلى وجدان القراء، فيتعلقون بالشخصيات والزمان والمكان، ولكن هذا أيضًا لا يحدث إلا بأن يَقتنع الكاتب أنه يَكتب لنفسه فقط.

بالنسبة لي فقد دخلت عالم الكتابة والنشر بالصدفة، كان الأمر مقتصرًا على قصص وخواطر أكتبها وأحتفظ بها داخل أدراج مظلمة، حتى جاء اليوم الذي قرأ صديقٌ لي نص رواية كنت كتبتها فقط للاستمتاع وهي «طريق الحرير» وهذا الصديق قرر من نفسه أن يساعدني في النشر دون علمي، وبدأ بنقلها من الورق إلى الحاسب ومن بعدها راح يلف ويدور بها على دور النشر دون أن أعرف شيئًا، وحين تم قبولها من إحدى دور النشر أخبرني.. لمن أرسلها ومَن رفضها، كانت مفاجأة غريبة عليَّ وراودني ذلك السؤال: «هل تستحق كلماتي النشر وأن يقرأها الجميع؟»

هناك من يقول إن النص الصعب في - كتابته- سهل بسيط في وصوله لعقل القارئ الذي يتقبله برحابة وسرور، والكتابة حقًّا صعبة فهي تستنزفنا وترهقنا ورغم ذلك نستمتع بها، وكما ذكرت من قبل أن الكاتب ما هو إلا «صنايعي» وكلما زاد

إتقانه ارتفع سقف التحدي لديه ليقدِّم الأفضل دومًا.. فيكون كل عمل جديد هو بمثابة فرصة لإثبات الذات وأنه قادر على صنع تحفة فنية مختلفة بعيدة كل البعد عن فخ التكرار.. وفي كتابة الرواية تحديدًا مدارس ومذاهب مختلفة، ولكي يتعرف عليها الكاتب عليه بالقراءة المستمرة لجميع صنوف الأعمال الأدبية من مختلف الثقافات، وبعض الكتاب يتعاملون مع الرواية على أنها أنثى وهي كذلك بالفعل، تحتاج إلى تعامُل خاص ورقي يَليق بملكة متوجة قد ترتقي عرش الأدب العالمي يومًا ما.

الكتابة بالأساس موهبة، ولكن كما هو الحال مع كل شيء، هناك أناس اختذلوها في الوهم، وربما هذا بسبب أجواء الشللية المتأصلة في كل وسط كما هو الحال في الوسط الأدبي، والفرق بين الكاتب الموهوم والكاتب الموهوب كما هو الفرق بين الليل والنهار، يستطيع القارئ أن يميزهم جليًّا، فالموهبة ليست بحاجة لاستعراض لغة وألفاظ بائدة، والنجاح في هذا الأمر نسبي فقد نجد كاتبًا جيدًا وليس مشهورا ولا يعرفه أحد، والعكس يحدث، وهذا كله بسبب أمور عدة وليتجاوز الكاتب الموهوب تلك الأزمة عليه أن يؤمن بنفسه ويثق في قدراته ويحاول جاهدًا ارتقاء درج الشهرة والجوائز رويدًا.. فإن آمن الكاتب بنفسه حازت له الدنيا وما فيها كما هو الحال مع الخيال الجامح بعقله.

الكتابة تغير كل شيء من حولنا وتغير نظرتنا لكافة الأمور، نرى كل شيء بمنظور مختلف عكس جميع البشر، نهتم بأدق التفاصيل كمن يهبه الله هبة لرؤية الماضي واستشراق المستقبل،

نستشعر نسمات الهواء البارد ونستمع لقطرات المطر بنهم، كنستنشق عبير الفصول ونستحضرها حين يقرر القلم البوح، هذا ما يجعل كلماتنا حقيقية حيث تنبع بصدق من داخل نفوسنا التي تستلذ بكل طيب ومُر في هذه الحياة.. ويترجم هذا حين تأتيك رسالة من أحد القراء يخبرك فيها أن كتابتك كانت فارقة في حياته، قد تمنحه الأمل أو تجره معك إلى عالم لم يرَه من قبل، يشعر بما يجيش بصدر الأبطال ويستمع للنصائح ويستخلص العبر، كل هذا يجب أن يكون من محصِّلة الكاتب سواء المواقف الإنسانية أو من خلال مخزون المعرفة لدى الكاتب..

فكيف يكون الكاتب دون معرفة؟؟

إن القراءة وتعلُّم أساليب السرد وتقنيات الكتابة لهو أمر في غاية الأهمية لكل كاتب؛ لذا يجب على كل كاتب أن يزيد من محصلته المعرفية من خلال عدة أمور وتختلف من كاتب لآخر، وقد يأتي وقت على الكتاب ولا يجدون ما يكتبون وهذا ما يسمى بالسدة الكتابية، ولكن الكاتب الجيد هو من يستطيع الخروج من تلك الأزمة بسرعة، أن يدلف إلي عوالمه الخيالية ويبحث عن كل ما هو جديد، وتتعدد الطقوس في الكتابة ولكنها تبقى مزاجية لدى البعض.. هناك من يكتب وهو سعيد وهناك لا يكتب إلا وقد ضاقت عليه الدنيا وفي كلتا الحالتين نجد أن النص الخارج من رحم المعاناة والفرح يكون مختلفًا تمامًا.. فالتجارب الحياتية والمواقف الإنسانية قادرة على خلق عالم لا مثيل له..

ولعل الإنسان القديم حين بدأ في تدوين حياته على شواهد القبور وجدران الكهوف كان يريد أن يسمعه العالم، أراد أن يترك بصمة حتى ولو كانت عالمًا من الأساطير المختلقة التي يجد نفسه فيها بطلًا مغوارًا يتحدى الآلهة والخوارق التي يعج بها عقله، وعلى كلٍّ فالكتابة كفعل صحي يخفف عنا وطأة الحياة وما تعج به من مشكلات ومعوقات.. وكما هو الحال مع الإنسان القديم فكل كاتب عليه أن يزيل سطوره بإهداء..

الإهداءات من الكتاب وما مصيرها؟؟

في الحقيقة كنت من تلك الأغلبية الساحقة الذين يشترون الكتب دون الحاجة لتوقيع كاتبها، ودار الزمن وصرت أنا من عليه أن يوقع النسخ تباعًا، وأصبح هذا الأمر يثير في نفسي البهجة، أن يسعى أحدهم للحصول على كلمات في أغلب الأحيان متشابهة باختلاف الأسماء والتواريخ، أما الوجوه فلا تُنسى.. أو كما قال الصديق علي حجازي ذات مرة:

- أنظر لوجه القارئ وأستقي من جماله كلمات أهديها له ..أحب بسمته وهو يقرأ إهدائي .. كلماتي..

ولكني كنت أسأل نفسي دومًا: ما مصير تلك الكلمات؟! ربما ستعيش أكثر من عُمر مقتنيها ليأتي شخص ما ذات يوم يقرأ الحروف الباهتة على ورقة صفراء، ويرسم في خياله صورة لذلك الحدث الذي منح فيه الكاتب أو شخص عزيز ذلك الكتاب.. لعلَّ ابتسامة باهتة تزين تلك الشفاه بينما تقلب الأنامل الصفحة لترى المحتوى ... والذي بدوره قد يكون

حكاية ما توارت بين السطور، حكاية أولئك الذين جعلونا نكتب عنهم ونخلدهم حتى وإن كانوا بغير أسمائهم وفي غير أماكنهم من الزمان والمكان..

في كل نص نُخفي بعض منا ومن أولئك الذين تركوا في نفوسنا شيئًا ما، وليس هناك أصدق من نص يُكتب بمداد الروح وشجن الفِكر، ربما نخشى من أن نذكرهم علانية ولكننا أكثر جرأة حين يتعلق الأمر بمن نحب أو من نبغض أو أيًّا كان ذلك الأثر، والأمر هنا ليس كما هو مع الإهداءات وعبارات المجاملة الرقيقة بل على العكس تمامًا؛ فتلك الحكايات بين السطور قد تحمل الكثير كشفرة يصعب حلها إلا من طرف يعرفك جيدًا، ربما يأتي أحدهم بعد زمن بعيد ويعيد فك تلك الشفرات ليتعرف على ماهية نفوسنا حين كتبنا ذلك النص، أو تبقى كل تلك الكلمات كما هي في سياق نص رائق المحيا يُعجب به كل قارئ.. أما من كتبنا لهم تلك النصوص لعلهم لم ولن يقرأوها يومًا؛ لذا من الواجب تدارك الأمر فلا أحد يستحق المجد والخلود من خلال تلك النصوص إلا نفسك، لا أحد يستحق أن تهدي إليه أو شيئًا سوى نفسك.. أولًا.. ثم يأتي بعدك كل جميل أهديت له من جمال روحك كلمات تليق بجمال روحه، أكتب لتبقى كلماتك شاهدة على مرورك بهذا العالم.

إذا كنت لا تقرأ.. لماذا تريد أن تكتب؟!

محمد توفيق

(١)

منذ سنوات كنت في زيارة إلى الأديب جمال الغيطاني، وتحدثت معه عن الكتب التي قرأها، وسألته كم كتابًا قرأت؟

فأجاب: تقريبًا ٣٠ ألف كتاب.

فنظرت حولي إلى مكتبته الضخمة، وأمسكت بأحد الكتب المتراصة، فقال لي باسمًا: «أنا مش بتكلم على الكتب دِه.. دِه معرفش قرأت منها كام.. أنا بتكلم عن ٣٠ ألف من أمهات الكتاب».

فضحكت، وغادرت مكتبه، لكن إجابته لم تغادر خيالي، فكرت فيها طويلًا، وأدركت أن الكاتب الكبير هو قارئ أكبر بكثير، وحملت ذات السؤال، وذهبت به إلى مكتب الأستاذ «أنيس منصور» في الأهرام، وأجابني قائلًا: «قرأت ٧٠ ألف كتاب و٦٠٠ دائرة معارف».

وفتحت فمي، خاصة أن دائرة المعارف وحدها يمكن أن

تقضي عمرًا بجوارها، لكن المدهش أكثر أن الأستاذ أنيس قد لا يعرف عدد الكتب التي قام بتأليفها وترجمتها، فقد كان غزير الإنتاج لدرجة أن هناك كتابًا يحمل اسمه عبارة عن مقدمات كتبه فقط، حتى بعد رحيله ظلَّ لمدة عشرة أيام ينشر مقالات جديدة في الصفحة الأخيرة في الأهرام!

وحكى لي الأستاذ أنيس أن أستاذه «عباس العقاد» قرأ أكثر من ٢٥٠ ألف كتاب، وكان كلما احتاج إلى المال، باع المكتبة».

وبعد أن انصرفت من مكتب أنيس منصور، بحثت عن قراءات طه حسين وتوفيق الحكيم، وعرفت أن كليهما قرأ أكثر من ٢٠٠ ألف كتاب، بل إن «حسين» كان يعيب على جيل نجيب محفوظ ويوسف السباعي وإحسان عبد القدوس أنهم لا يكتبون بالعمق الكافي، بل ولا يستطيعون القراءة بأكثر من لغة أجنبية واحدة.

(٢)

ربما تقول لنفسك الآن، معقول فيه حد قرأ أكثر من ٢٠٠ ألف كتاب، وقد تمسك في يديك بالآلة الحاسبة، وتحسب عمر الكاتب، وتقسمها على عدد الكتب التي قرأها، لتعرف كم كتابًا قرأ في اليوم الواحد، وقد تصل إلى قناعة أن هذا لا يمكن أن يحدث، لكن هناك بعض الأشياء التي يجب أن تضعها في الحسبان قبل أن تحسب تلك الحسبة المعقدة، وهي أن الكتاب الكبار أمثال العقاد وطه حسين وتوفيق الحكيم كانوا يقرأون ويكتبون لأكثر من ١٢ ساعة يوميًّا.

ولم يكن هناك تليفزيون في شبابهم، وسوشيال ميديا، ويوتيوب، وبالتالي فوقتهم مخصَّص غالبيته للقراءة فقط، هذا بجانب أن قدراتهم في القراءة مؤكد أنها أعلى من قدرتنا فهناك من يقرأ كتابًا في خمس ساعات، وهناك من يقرأ نفس الكتاب في خمسة أيام، وهناك من يستطيع أن يقرأ كتابًا في ساعتين في الوقت الذي قد تقرأه أنت في يومين، وهذا ليس عيبًا فيك لكنه تدريب طويل على القراءة السريعة.

لكن حتى إذا سلمت معك أن هذا لم يحدث وأن طاقة البشر لا تتحمل كل هذه الكتب، ونقول إنهم يكذبون أو يتجملون، وأنهم قرأوا نصف ما قالوا فقط، فهذا أيضًا ضخم وضخم جدًّا، ويعكس مستوى الأجيال في الكتابة، فكلما كانت قراءاتهم أكثر أعمق زادت قدراتهم على التعبير، وطالت أعمار أعمالهم.

وعموما القراءة ليست تحديًا، وليست امتحانا على المرء أن يجتازه، فيكفي أن تقرأ ما تحب، ولمن تحب، وفي الوقت الذي تحبه.

لكن الهدف من البحث عن كم كتابًا قرأ كبار الكتاب هو معرفة لماذا زادَ تأثيرهم، وكيف طالت أعمار أعمالهم دون غيرهم، لذلك حين ذهبت إلى بيت الكاتب الساخر «أحمد رجب»، وتحدثت معه عن قراءاته، وعن أكثر صديق له يقرأ، فقال لي إنه يعتبر صديقه أنيس منصور هو عميد القراء في العالم، وسألته عن عدد الكتب التي قرأها، فقال: أنه لا يذكر عدد الكتب التي قرأها، لكنها في أقل الأحوال ٣٠ ألف كتاب لكنه لا يحتفظ بالكتب، بل يمنحها لمن يريدها بعد أن يقرأها.

(٣)

وحين كنت في زيارة إلى الخال الشاعر عبد الرحمن الأبنودى في بيته بالإسماعيلية كررت عليه السؤال ذاته، فأجابني: «حين جئت للدراسة بجامعة القاهرة في مطلع الستينيات قادمًا من أبنود ومعي صديقي أمل دنقل سحرني عالم القاهرة، لدرجة أنني حين أرسل إليَّ والدي أربعين جنيهًا قيمة مصاريف الجامعة، قررت ألا أدفع المصاريف، واشتريت بهذه الأموال صندوقا خشبيًّا ضخمًا، وكُتبًا من «سور الأزبكية»، وكان ثمن الكتاب قرشًا أو قرشين، وأغلى كتاب كان ثمنه خمسة قروش، وحملت الكُتب في الصندوق ووضعها على عربة «كارو»، وأرسلها إلى قطار البضائع، وعدت إلى الصعيد».

وواصل الخال حديثه معي قائلًا: «ظللت أقرأ في الكتب كأني اكتشفت عالمًا جديدًا لا أريد أن أغادره، ولا أعرف عدد الكتب التي قرأتها حينها؛ لكن منذ ذلك اليوم وأنا من الممكن أن أقرأ كتابين أو ثلاثة في اليوم، وإن كنت مشغولًا فكتاب واحد يكفي».

ومرت شهور، وأثناء أحد لقاءاتي الأسبوعية مع الخال كنت أجلس معه في مكتبه، وخلفه الأعمال الكاملة لـ «نجيب محفوظ» ويومها كنت أتحدث معه عن الأثر الذي تركه في الشعر، وأنه ربما يعادل نفس أثر نجيب محفوظ في الرواية، فقاطعني قائلًا: «مفيش حد قدّ نجيب محفوظ.. عمك نجيب لو كان كتب شعر كان زماني بنقي الدودة من الغيطان في البلد».

ولم يكن عبد الرحمن الأبنودي يتحدث عن «نجيب محفوظ» إلا إذا قال لي «عمك نجيب» لم أسمعه ينطق اسمه مجردًا من كلمة «عمك» وكذلك حين كان يتحدث عن «محمد حسنين هيكل» كان يقول «الأستاذ هيكل» أو الأستاذ ويصمت، لكنه لم يقل اسمه دون لقب أمامي، وكأنه أراد أن يحفظ لكل واحد منهما مقامه حتى وإن كان غائبًا، لدرجة أنني في إحدى المرات سألته لماذا لا تتعامل بنفس الطريقة مع يوسف إدريس؟

فأجابني قائلًا: يوسف كان صديقي، سافرنا سويًّا، وجلسنا كثيرًا، وأحبه جدًّا، وأُقدِّره، لكنه كان يتعامل معي باعتباري صديقه المقرب، ودفعته، ولم تكن هناك أي حواجز بيننا، لدرجة أنني لا أتصور أنه يكبرني في السن، وما فعله في القصة القصيرة يشبه تمامًا ما فعله محفوظ في الرواية، لكن نجيب محفوظ حاجة تانية».

(٤)

وحين التقيت بالكاتب الصحفي «أحمد بهجت» في مكتبه بالأهرام سألته: كيف يمكن لصحفي شاب أن يصنع أسلوبًا يعرفه القارئ من خلاله؟

فأجاب قائلًا: «إن أهم ما يفعله الصحفي في بداية حياته المهنية هو أن يجد كاتبًا كبيرًا يقلده، ولكن ينبغي ألا يستمر هذا التقليد إلا لفترة محدودة حتى يمتلك الصحفي أدواته ويستطيع صياغة أسلوبه الخاص، ويختار طريقًا لا يسير فيه أحدٌ سواه».

وأردف «بهجت» قائلًا: «هذا ما فعلته مع توفيق الحكيم،

فقد كنت أحفظ مفرداته لدرجة أنني كنت أحفظ مقاطع من كتبه، وظللت كذلك حتى ابتكرت أسلوبي الخاص الذي لا يشبه أحدًا، ولكن هذا الأسلوب صنعته قراءة واعية، فالكاتب الجيد ينبغي أن يكون قارئًا جيدًا جدًّا».

هذا هو الدرس الذي لم أنسَه، ولا أظن أنه من الممكن نسيانه، فلا يمكن أن تكون كاتبًا إلا إذا كنت قارئًا محترفًا، لكن مستوى الاحتراف هو الذي يختلف، ففي جيل العقاد وطه حسين وتوفيق الحكيم كان من يقرأ مئة ألف كتاب هو كاتب متوسط، ثم في الجيل التالي صار من يقرأ خمسين ألف كتاب كاتبًا جيدًا، وظل الحال هكذا حتى صار الآن من يقرأ كتابين يمكن أن يكتب الثالث، ويتحدث عن قراءاته، وينتقد الكُتَّاب الآخرين، ويسخر منهم على مواقع التواصل الاجتماعي!

وهناك من يظن القراءة رفاهية، لا لزوم لها، وبعض من يروجون لتلك الأفكار للأسف يحتل بعضهم مواقع كبيرة، وبعضهم يكتب ولا يقرأ، وأحيانًا يقول إنه تجاوُز مرحلة القراءة، وكأنه لم يفِ حاجة لمزيد من المعرفة رغم أن طه حسين لم ينقطع عن القراءة يومًا رغم إعاقة بصره، واحتياجه الدائم لمن يقرأ له.

والمدهش أن هناك من يعملون في الصحافة ولا يقرأون، وبعضهم لم يقرأ كتابًا واحدًا لأساطين الصحافة الكبار ويعمل بمهنة لا يعلم عن تاريخها شيئًا، بل إن البعض لم يعد يقرأ سوى الجريدة التي يعمل بها، والبعض الآخر صار لا يقرأ سوى

موضوعاته، والمدهش أن هناك من يبحث عن اسمه فقط على الموضوعات، فإن وجده ربما لا يقرأ الموضوع بعد إعادة صياغته وتصحيحه.

(٥)

ربما تسألني الآن: ماذا أقرأ؟

سأقول لك اقرأ أي شيء، فلا توجد قاعدة ثابتة في القراءة، اقرأ ما تحب، واقرأ ما تريد أن تعرفه، واقرأ ما يضيف لك، واقرأ ما يُبهجك، واقرأ ما يُسليك، واقرأ ما يقولون إنه تافه، واقرأ ما يتحدثون عن عمقه، واقرأ ما تتعلم منه، واقرأ ما تسخر منه، وتأكد أن كل كتاب ستقرأه سيضيف إليك حتى لو أضاف إليك ألا تقرأ لهذا الكاتب مرة أخرى، أو لا تقرأ مثل هذه الكتب مرة ثانية، فقد قال «العقاد» إنه يقرأ حتى الكتب التافهة ليعرف كيف يكتب التافهون، وكيف يفكرون؟!

وربما تتعجب حين أقول لك إن زيارتك للمكتبة فقط تضيف لك، حتى لو لم تقرأ شيئًا، مجرد أن تشاهد عناوين الكتب، هذه متعة يحرص عليها كبار الكتاب، وبعضهم يقوم بذلك مرة كل أسبوع دون أن تكون لديه نية شراء كتب جديدة.

والسؤال الآن إذا كنت لا تقرأ.. فلماذا تريد أن تكتب؟ وهل تنتظر أن يقرأ أحد ما تكتبه؟

والجواب: مَن لا يَقرأ، لا يُقرَأ.

فإذا كنت لا تقرأ، فلا تنتظر من أحد أن يُجهد نفسه ليقرأ

لـك، وأنـت لا تهتـم بتطويـر أدواتـك، ومذاكـرة طُـرق الكتابـة، ومتابعـة أسـاليب الصياغـة، والحـرص عـلى قـراءة مقـالات كبـار الكتـاب ومعرفـة الفـروق بينهـم، فالكتابـة الحقيقيـة عمـل جـاد، وشـاق، ومرهـق، وتحتـاج إلى اسـتعداد مختلـف، وقـراءة واعيـة، ورؤيـة ثاقبـة، وثقافـة موسـوعية.

أمـا القـراءة فهـي المتعـة الأكـبر فـكل مـا تتمنـاه تجـده في كتـاب شريطـة أن تبحـث عنـه، وتجتهـد في الوصـول إليـه، وتحـاول أن تستكشـف طريقًـا نحـو كتـابٍ جديـدٍ لم يصـل إليـه أحـد قبلـك حينهـا ستشـعر أنـك لا تقـل أهميـة عـن «كريسـتوفر كولومبـس» مكتشـف أميريـكا.

في الأجيـال السـابقة كان أغلـب كبـار الكُتَّـاب لديهـم منـزل خـاص بالكتـب فقـط، ولم يكـن يعـترف سـوى بقـراءة أمهـات الكتـب، أمـا الآن فيمكـن أن إعلاميًّـا يظـن نفسـه مثقفًـا، ومحلِّـلًا، وخبـيرًا اسـتراتيجيًّا، ومفكـرًا أيضًـا لمجـرد أنـه قـرأ كتابـين والثالـث يضعـه أمامـه عـلى المكتـب.

لذلـك لم أتعجـب حـين سـألني أحـد الزمـلاء: هـل يمكـن أن أكتـب دون أن أقـرأ؟

فأجبته: نعم، ولكن في المشمش!

من «الصندرة» إلى القلم

هدى أنور

تسللت ذات يوم إلى صندرة بيتنا القابعة فى مكان على هوة مُظلمة سحيقة لا نصل إليها إلا بسلم خشبي نثبته عند حافتها ونتوازن لنصعد ونتشبث جيدًا كي لا نسقط، تمتد بضعة أمتار إلى الداخل وتتكدس فيها أكوام من أشياء أبي التي علاها الكثير من التراب بحكم مرور الزمن وقلة الزيارات، والصندرة كلمة مصرية أصيلة لا معنى لها إلا أنها مكان في أعلى السقف نخبى فيه الذكريات وكل ما نظن أننا لا نحتاج إليه الآن، أما أنا فقد كان قدري أني - ودون وعي مني- احتجت لتاريخ أبي وذكرياته، دسست جسدي الصغير بين أكوام الكتب المتراصة تفوح منها رائحة التراب وبعض من العطن، ثم أخرجت كتابًا سحرني عنوانه وعدت أدراجي أهبط بوزني الخفيف سريعًا قبل أن أسقط من على الدرج الخشبي المتنقل، وتحت سماء صافية انزويت في شُرفتنا الواسعة ورحت أقرأ، لم يكن هناك أبنية شاهقة ولا جارٌ يطل علينا من هنا أو هناك، فكنت كأنما من دار في أفلاك الكون وحيدًا، لا شيء معي سوى أنجم تسطع فوق رأسي وصفحات

قديمة أطويها فلا أفهم الكثير منها ولكني -ولسبب ما- أحببت الكلمة تجاور أختها في نسق بديع وكأن الكاتب قد حاك ثوبًا كل نسيجه من أحرف، وماذا تفيد الأحرف إن لم يكن الصانع ماهرًا بصنعته؟

كالسحر كانت لحظة لقائي بالكتب، فأنا لم أكن أعلم السبب من أني صحوت ذات يوم فوجدت نفسي في الحياة ولما وجدت كتابًا لربما أني كنت قد بدأت في طريق الهدى، طريق طويت فيه آلاف الصفحات قراءة وفحصًا وتمحيصًا، لم يمر كتابٌ، صغيرًا كان أو كبيرًا من تحت يدى حتى إني يومًا استعرت من مكتبة المدرسة كتابًا لسيجمند فرويد عن الأحلام وكنت أحمله في الطابور فسخرن مني زميلات الفصل وقلن «أليس هذا الكتاب أكبر من سنك» ورحن في ضحكات ساخرة متقطعة، جعلتني القراءة أسبق قريناتي بسنوات ضوئية، كنت كلما قرأت كتابًا ازدادت الهوة بيني وبين واضعات أحمر الشفاة في المدرسة والمهتمات بالحب في سن صغير وغيرها من الترهات، لقد عشت أعمارًا فوق عمري حين قرأت ولربما أكون قد بلغت من العمر ألف سنة أو أكثر حين سقطت كل هذه الكلمات في روعي وامتزجت بها روحي، وكما أنه لا شيء يُحيي مثل القراءة فإنها أيضًا تضيف أعمارًا إلى أعمارنا وتجعلنا حكماء وشيوخًا...

القراءة كانت فقط بابًا ولم تكن هي المبتغى، هكذا علمت فيما بعد، فالكثيرون ممن يستطيعون تذوُّق الكلمات يستطيعون أيضًا نسجها، فلا سيارة تسير دونما وقود ولا كاتب يصلح

للكتابة دون أن يتعرف على الكلمات ويقدر على الإبحار بسفينة عقله وقلبه في بحرٍ من أحبار على أوراق هي نتاج تجارب وموهبة وإبداع الكاتب والذي يحاول جاهدًا أن يعبر عما يجيش في صدره فيُفهم أو لا يُفهم.

أما المبتغى فكان الكتابة، لكل إنسانٍ صناعة وحرفة، هي بذرة ألقاها الله في تكوين كلٍّ منَّا ليقوم بمهمته على أكمل وجه، المهمة التي تُكمِل غيرها من المهام وتكتمل بها حركة الحياة، لقد لاحقت الكثير من الكُتَّاب في زماني، أولئك الذين عاشوا حينَها، درست عاداتهم اليومية، ماذا يأكلون وماذا يشربون وكيف يعيشون حياتهم، فالكاتب بالنسبة لي كان لغزًا وكيانًا مقدسًا أردت الاقتراب منه ومعرفة المزيد، ثم أمسكت القلم وخططت كلمات قالت لي أمي «إنتي ناقلاهم منين»، بالطبع لم يكن أحد ليظن أني وفي هذا السن قد أكتب كلمات مثل هذه، كلمات أسبق بها الزمان والمكان وأعلو بها على قدراتي، ولم يخبرني أحد ماذا أفعل بتلك الورقة في يدي، «ورقة الكتابة»، فلم يكن أحد حقًّا يعلم، وبما أني كنت لا أعلم فقد شردت كثيرًا وبعيدًا حتى عدت سالمة إلى أرض تكليفي وأمسكت بالقلم ولن أدعه ما حييت.

إن كنت تريد أن تصبح كاتبًا جيدًا فعليك أولًا أن تكون قارئًا جيدًا، فمع مرور الأيام تتشكل بقعة بداخلك سترقد فيها الكثير من الكلمات الجيدة والمعاني، ستتعلم دون أن تدري كيف تقوم بتركيب الجمل وستستسيغ أساليبَ كتابية وتنتقد الأخرى

وهنا يتشكل وعيك أو منطقة لا واعية بداخلك بأنك صرت تحمل كل هذه التراكمات من الخبرة المعرفية والتي ستمكِّنك من الكتابة بشكل محترف حين تمسك القلم وتهم بخط كلماتك على الأوراق.

إن أردت أن تصبح كاتبًا عليك ثانيًا الإيمان بنفسك، فالبذرة لم تعلم أنها ستكون شجرة مثمرة إلا أنها قبلت بالبقاء في ظلمات الأرض حينًا من الوقت، عليك الإيمان بأن بداخلك حياة ستخرج إلى النور حتى لو كنت ما زلت في ظلمات عدم المعرفة أو الخوف وحتى إن لم يعرفك الكثيرون، اعلم أن الشجرة لا تُعرَف إلا بطرحها، فلا تطرح ثمرة وتنتظر أن تُعرَف، بل كن مثمرًا فيتعرف الناس على كلماتك ويقابلون روحك من خلال صفحاتك.

لو أردت أن تصبح كاتبًا عليك ثالثًا أن تحترم وتقدس العملية الكتابية، فلا يصح أبدًا أن تأتيك فكرة وتبحث عن ورقة وقلم، فنحن معشر الكُتَّاب لا نخلو من الأوراق والأقلام، عليك أن تقدِّس وقت كتابتك كما أنك تأكل وتشرب وتنام وتتنفس، ولا تهجرها، فهي كحبيبة أبيّة عصيّة لن تلح عليك إن أنت ذهبت بل ستذهب هي الأخرى.

لو أردت أن تصبح كاتبًا فلا تترك الصدأ يعلو حِرفتك ثم تشتكي حين تعود للكتابة بعد شهورٍ أو أعوامٍ أنك غير قادر على الكتابة، فأي شيء في الحياة ينزوي عنكَ بعدم ممارسته، ممارسة الكتابة تجعل منك كاتبًا محترفًا والانزواء عن فعل

الكتابة يجعلك في مصاف البداية كل مرة تعود فيها فتشعر أنك لست موهوبًا وأن عليك ألا تكتب، والحقيقة هي أنك لم تكن متوانيًا ولا مُكرسًا فتسلل صدأ إلى عضلاتك الكتابية.

إن أردت أن تصبح كاتبًا فلا تدع أحدًا ينال من روحك، لا تدعهم يخبرونك أن كتاباتك غير جيدة أو أنك امرأة وهذا أدب أنثوي أو هذه قصة غير مترابطة ومثل هذه الكلمات الكثير والكثير ستحاول دفعك للوراء، فلا تلقِ لها بالًا فقط استمر، فالاستمرارية هي خُلاصة القول فيمن أراد أن يكمل هذا الطريق.

إن أردت أن تصبح كاتبًا فلا تكتفِ بكتابة كتاب واحد تحصل منه على الإطراء والثناء وتمتلئ به ذاتك، بل واصل الطرح وواصل الإنتاج، فالشجرة التي يستظل بها الناس تمتلِيء بالأوراق والثمر، إن كنت تريد لعقول الناس أن تستظل بكلمات فوَاصِلْ الكتابة، كتاب يليه الآخر، وحين تفعل ستجد أن أسلوبك يتحسن مع الوقت ونظرتك إلى الحياة، فإنك تنضج وينضج معك قلمك.

في النهاية فالكتابة هي فعلُ حياةٍ، فعل حياة ينتج عن موهبة كبذرة صغيرة لا تبدو لنا في البداية أنها ستثمر شيئًا، فإن أعطيناها حق الرعاية، إن قرأنا وآمنا بأنفسنا ومارسنا الكتابة بشكلٍ دائمٍ وسرنا في الحياة بقلوب تعلم أننا مُكلفون بإخراج إبداعاتٍ إلى النور، إبداعات تغيِّر وجه العقول وتهدي القلوب إلى ضالتها.

إن علمنا أن ذلك هو التكليف فلنسعَ إلى أدائه، على أكمل وجه.

لأني أحب المراعي

مايا الطرابيلي

«اللذة هي القيمة الجوهرية للأشياء»

هكذا يقول الفيلسوف أبيقور.

تحصيل المتعة هو سبب معظم أفعال البشر؛ لذا أرى اللذة هي المحرك الأساسي لفعل الكتابة، والهدف الأول لفعل القراءة، لكن اللذة ألمٌ ماهرٌ في التنكر؛ الأمر ليس هينًا!

لدي كل يوم مبررٌ أكتب لأجله، أهمه الاحتفاء بحماقاتي المقدسة، وتسجيل سخريتي الأبدية من عبثية أحداث تتصنع الحكمة! لا تصدق من يخبرك أنه يكتب لسبب ملائكي.. لفضيلة ما، ففي قاع نفسه تختبئ الحقيقة؛ يكتب لأنه روح شرهة، تريد كل شيء؛ المتعة، الشهرة، الأضواء، خلود الذِّكر، المال، وأن يصل صوته.

اليوم أكتب بدلًا من الصراخ، غدًا بدلًا من الارتعاد، وبعد غدٍ ربما أكتب لمطاردة الاحتمالات، وبعد أسابيع سأكتب اصطيادًا للأحلام، فأحول المستحيل وغير الممكن، إلى ممكن

جـدًّا.. بـل وبديهـي؛ الحـق أقـول لـك، أحيانًـا نتمنـى لـو كان القـرار بأيدينـا لنتوقـف أنَّـى شـئنا؛ نحـن نفقـد صوابنـا.. هـذا مـا يحـدث لمن يعيـش بـروح الكاتـب طيلـة الوقـت، نظرتـه لـكل تفصيلـة حولـه، وتلقيـه للأخبـار والوقائـع تحيلـه هشًّـا سـهل الكسـر، الأدبـاء قبيلـة «بروميثيوسـية»، يمنحـون مـن فكرهـم جـذوات النـار للآخريـن، فيـما تطعـم الكتابـة مـن أكبادهـم مـع كل جملـة يسـطرونها؛ هـؤلاء هـم الأدبـاء الذيـن أؤمـن بهـم، وأسـعى للحـاق بركبهـم.

ربـما تتسـاءل الآن ولمـاذا العـذاب؟! سـأخبرك.. لأن الأديـب الحق يشـك ويرتـاب، يكـره المسـلمات ويرفـض جمـود الواقـع، معظمهـم يحمـل شـيئًا مـن النرجسـية، والميـل لفـرض السـيطرة و القيـادة، مـع شـعور راسـخ بالوحـدة والوحشـة، وكأن ثمـة خلـل في نفوسـهم، يجعلهـم غـير منسـجمين مـع العـالم مـن حولهـم، فيصنعـون بالكتابـة عالمًـا موازيًـا يحركـون خيوطـه، فيتناغمـون معـه، فيـه تُـزرع ألسـنة للخرسـى، وتـضرب المطـارق فـوق قيـود الأسرى، عـالم يحيكـون أقـداره كيفـما شـاءوا مـا يخفـف وطـأة الاغـتراب. العاديـة تقتلهـم ببـطءٍ.. وتحويـل التفاصيـل الرتيبـة عـلى الـورق لمـا فـوق العـادي؛ جرعـات مسـكن تطفـئ ألم الاختنـاق، وتجعـل العـالم يشـبههم أكثـر، فيصبحـون إليـه أقـرب.

الكتابـة انعتـاق مـن عبوديـة سـاقية يـدور فيهـا البـشر بـلا هـوادة، سـعيًا وراء اسـتقرار سرابي، ورزق في معظـم الأحـوال عـصي. نهـرع إليهـا بحثًـا عـن مكامـن القـوة فينـا، طـوف نتشـبث بـه لئـلا نغـرق في مـآسي العـالم.

بالكتابة أتداعى، ملاذي الآمن؛ أتعرى فيه من تأنُّق زائف، وتصنُّع مزعج بلا لوم من آخرين، أبث السطور مخاوفي، شقوتي، وهواجسي.. يقول فرويد: «نملك طبقة في مستوياتنا النفسية تدعى «الهو»، مستودع مكبوتاتنا وبدائيتنا المتوارثة من أسلافنا»، بالكتابة نطلق العنان للهو، ولا نسمح للأنا الأعلى بالمراقبة المزعجة، بالكتابة نحرر «الهو» التواقة، نرضيها في لحظات بنقش أقلامنا، نرحمها الكبت لبعض الوقت، ونمنحها فسحة للانطلاق.

أكتب.. لأني أحب المراعي، هدوءها، جداولها الوديعة وأطيارها، لكني أعشق أيضًا مرتفعاتها وجوارحها، طبيعتها الوعرة، تمامًا كما أكره قطعانها؛ فأسعى لأن تصبح كلماتي أجراسًا مدوّية، تفرِّق القطعان، توقف ثغاءها ومسيرها، ليبحث كلٌ عن طريقه الخاص، ربما يكتشف روعة المذاق في عشب القمم.. رغم مشقة الدرب، عشبٌ شمس الحرية إليه أقرب، لم تدله عليه إرشادات الراعي، بل حدس إرادته وفقط.

يخذلنا الواقع، فننصفه عن طيب خاطر بالكتابة، نسامحه ونتسامح مع قسوته، نجلده في سطورنا ونربت ظهره، نبكي عليه ومعه، ونكرز لمشرق شمس غائبة، حينما تستبد العتمة.

«عاريةٌ جئت إلى العالم، فارغة منه أخْرَجُوني، مثل عصفور وحيد»

آية من كتاب الديانة المندائية «كنزا ربا»، الوحدة في الميلاد والموت قدر، والامتلاء بينهما ثم الفراغ أيضًا قدر، بماذا نمتلئ؟

ومم سيفرغوننا؟ علينا إذًا وبملء إرادتنا أن نجعل ما سيفرغونه منَّا حينها؛ يستحق البقاء بعدنا، بالكتابة نحيا كما نريد، لا كما يجب.

تُخلَقُ الموهبة قبل المرء أحيانًا، مثل چين غاف داخله، يستيقظ فور أن يصطدم بالمحفز المناسب، وفي سن مبكرة أدركت أني لا أشبه رفاقي، فلم يكن ثمة آخرون أعرفهم قد جذبتهم النداهة لعالم الأدب مبكرًا مثلي، أو بالأحرى بذاك الحزم وتلك الشدة، حتى بات الأمر هوسًا.

في البدء كانت الدهشة.. دهشتي، حين التقطت أذني موسيقى منبعثة من قلب الكلمات.. هل تغني السطور؟! ما هذا الشعور المدغدغ في منتصف الصدر؟ ما بال تلك الدهشة تحثني لأبحث عن المزيد! أول عهدي بإدراك قوة تأثير الكلمة على الروح، شطر من الشعر في الكتاب المدرسي؛ أسقطني في فخ اللغة، وأغرقني في دوامة كتابة وقراءة لم تتوقف للآن؛ بات السعي محمومًا لنهل المزيد من السطور، لأكتب في فورة حماس طفولية، أولى سطوري المستوحاة مما قرأت، وعلى سذاجتها وركاكتها، أنعشت روحي موسيقاها الحيية، وهتفت.. أنا أكتب!

يقول بوكوڤيسكي:

«لم نكن نريد السعادة؛ فقط قدرًا أقل من الألم».

هكذا ظننا جميعًا؛ بالكتابة سيكون ثقل الوجود أقل إيلامًا، لكن يا إلهي.. بماذا ورَّطنا أنفسنا؟! بدَّلنا وجعًا بوجع، إن كنتَ ممن يأخذون الأمر بجدية، ويستهلكون معه كل نبضة عصبية

في خلاياهم؛ حين تشرع في البدء، ستحس بهول الموقف، كمن يلملم قطرات ماء بأصابعه من فوق أرض زلقة! هكذا هو انهيار الأفكار لحظة قرار التدوين.

ستجلس في كل مرة عند بدء العمل الجدي متسائلًا «كيف كنتُ أفعلها؟» في كل مرة.. هي أول مرة، ارتباك.. قلق.. شعور بالخوف من احتمالية فقد ميكانيكية التعاطي مع الأمر، لكن وبعد عناء الخطوة الأولى، تجد نفسك وقد عدت لموطنك؛ كأنك أبدًا لم تبرح.

بمحبرتك وريشتك بين أناملك أنت البطل/ البطلة، الشخوص الثانوية، أنت الريح والموج والأشرعة، الشمس، الثقوب السوداء، المرتفعات وسفوحها، النور والاختناق، إله تنفخ في كل هذا من روحك، تحييها، وإن عانيت في لحظات موات نفسك. تتعرق أثناء انهماكك في الكتابة، تحمر وجنتاك ويضرب نبض قوي في قمة رأسك.. يشبه الأمر ممارسة الحب! تظهر انفعالات الأبطال على قسماتك بوضوح، تقرأ بعض الجمل بصوت عالٍ، متحدثًا بلسانهم وكأنك ممسوس.

أنا أكتب.. إذًا لم أعد هنا؛ كائن أصمّ مهما تعالت الضوضاء من حولي؛ كمرجل يغلي تتزاحم بي الرؤى والمشاهد، فيتحول رأسي إلى مرتع لأطياف تأمرني.

«أنا هنا.. اكتبيني.. لا تتركيني للموت.. للتلاشي»

ولا تهدأ سوى بتكثيفها على الورق، فتتسع رئتاي وأتنفس بأريحية ويهدأ نبضي، ولأني طماعة، أريد لرواياتي أن تحتوي الدنيا

بأكملها؛ لذا لا أقنع بعدد قليل من الأبطال، أو بالأماكن الضيقة لتشييد حكاياتي.

الحكايا نطاف في صلب خيالي، ذات الحضور الأقوى هي من أخبّرُ بها، هي من تحظى بالميلاد وتعيش، أما ضعيفة الصوت والحُجة، تتبخر صوب سماء الحكايا الراحلة. وكم هي لحظة مباركة، حين ينضج أبطالي ويخرجون من وصايتي! بات لكل منهم كيانه ولغته وحتى نبرة صوته، يتحركون بحرية أكبر وثقة، ويفاجئوني بأفعالهم.

ليكن حلمك الأكبر أن تكون عصيًا على التصنيف، ويا حبذا إن أزالوا اسمك من غلاف كتابك؛ يعجز القارئ عن تخمين جنس الكاتب.. امرأة أم رجل.. أن تكتب كإنسان، وتمهر في التلاعب بأدواتك لا أن تتلاعب هي بك، احذف بقلب جسور ما تراه في السطور جنينًا مشوّهًا، لكن لا تلقي به في القمامة، ادّخِر ما حذفت في ملف سَمّه «ربما يومًا ما».. لو وثقت بأن كتابتك كلها عظيمة، حينها ملكتُك في طريقها للاضمحلال.

الأدباء غيورون على كل ما تخطه أناملهم؛ لذا يعانون مرارًا من إحباطات لا تنتهي، ويمرون بفترات من الاكتئاب؛ سدة الكاتب أمر صعب، بها يخبرك دماغك أنه في حالة تبلد؛ عاجز عن الشعور والحركة، وكأن مخك يجلس فوق كرسي متحرك، بحاجة لمن يدفعه.. بؤس، فحين لا نكتب؛ ندخل فجوة مظلمة، نزهد الطعام، ويتباطأ إيقاع الحياة من حولنا، تصبح جاذبية الأرض أسفل أقدامنا أشد، وكل شهقة وزفرة.. عبء،

نفقد هويتنا واهتمامنا بالكثير، فنمضي بقوة الدفع واحتياج من حولنا لنا، فترة من التيه وخروج عن المسار، يجب التعامل معها برويّة؛ لم أقاومها.. أخذت نفسًا عميقًا وإجازة، استمعت لأغنياتي المفضلة، وشاهدت الكثير من الأفلام، وحرصت على الخروج من قوقعتي، وعندما شعرت أني أفضل، عدت للقراءة بلا كتابة.. تشبثت وبكل قوتي بالكتب.

القراءة والكتابة بالنسبة للكاتب وجهي عملة واحدة، لكن الأكيد أني وإن لم أكن كاتبة، كنت سأصبح قارئة نهمة. كثيرة هي تساؤلاتنا ومُلحَّة، السحب هاربة.. ما مذاقها؟ السماوات بعيدة.. ما ملمسها؟ والكواكب أبعد.. ما شكلها؟ الظلم طاغ.. كيف نردعه؟ الحق غائب.. متى يعود؟ لهذا نقرأ، ونغمس أنفسنا في عقول وخيال الآخرين، فتعيد لنا القراءة التوازن والسَّكِينة، تسد فجوة لا مرئية بداخلنا؛ نسعى لملئها عبثًا بشتى الطرق، لنكتشف أن ما نحتاجه شيء تعجز الأنامل عن القبض عليه، بل تقبض عليه الروح الظمأى؛ هو بوح الأسطر.

عندما تشرع في كتابة مقال، ستحتاج قبلها لقراءة أربعة كتب أو خمس، فما بالك بكتابة رواية؟ تخيل عدد الكتب التي ستحتاجها لتخرج إلى النور ما يستحق لقب «عمل أدبي».. القراءة همّي الأول، فكتابة بلا قراءة محض عبث.

المبدع بشكل عام مُحِب للقراءة، أما الكاتب فلا مناص من أن يكون قارئًا أولًا وأخيرًا، يمكن للقارئ العيش بلا كتابة، لكن الكاتب إن توقف عن القراءة.. انتهى.. هي قابس الشحن،

تجعلك دومًا على المسار الصحيح، تستذكر معها خارطة الطرق، وتمنحك مشاريع جديدة وإن لم تعِ الأمر بشكل واضح، المخزون بداخلك دائم التجدد بفضلها، حتى القراء من السفاحين والأشرار عبر التاريخ وفي وقتنا الآني، كانوا أكثر مراوغة وذكاء وإبداعًا في جرائمهم، من أمثالهم هاجري الكتب!

ككاتب لو تخليتَ عن القراءة، ستنجح في البداية، ثم تبدأ بتكرار نفسك واجترار أفكارك، كمن يلوك لحم معدته، القراءة «آمبروزيا الآلهة».. فاكهة مسحورة، هضمها يضخ الحياة في أوردة عقلك الخاملة، ينشطها ويجعلها قادرة على الخلق والابتكار، القراءة.. واحدة من أهم ربات الإلهام.

من يعشق التفاصيل.. يقرأ؛ لن ترضيه صور الشاشات المتحركة، كما أنهم لم يخترعوا بعد آلة زمنية، فلا سبيل أمامه سوى الكتب. لا يكفينا الحاضر، نريد ما كان وما سيكون، نكرّم بالقراءة من خلَّف أثرًا في الصفحات، معرفته تخليد لسيرته، كما أن الكتب صانعة الأحلام، ويجب أن نملك منها الكثير، حياة بلا حُلم.. جمود، بحيرة راكدٌ ماؤها آسن، وكل قراءة لنَصٍّ هي ميلاد جديد له على يد القارئ الجديد؛ معنى ربما لم يعِ الكاتب أنه دسه بين سطوره، الكتب تولد مرة بعد مرة بين يدي قارئها.

ولأني أحب فكرة التعدين واستخراج الكنوز، أرى الكتب مناجم لا تنضب، تمنح بسخاء، تشيد في نفسي أعدادًا لا منتهية من الغرف، تتسع لكل مختلف، وتستقبل الآخر بترحاب ومودة، تفتح نوافذَ في روحي، فتتعدد زوايا الرؤية، تصبح عاطفتي أرق

وأكثر مرونة، أقترب من إنسانيتي وأتفهم دوافع الآخر مهما بدت غريبة. أطمئن لطبيعتي حين تشرحها لي الكتب وتؤكد ظنوني، تمنحني الجرأة على إعلاء راية الـ «لا»، حين أُطَالَب قهرًا بالتلويح والهتاف حاملة راية الـ «نعم».

الأصل في البشر الهمجية، والقراءة تحضُّر وتهذيب، مَن يقرأ يروِّض وحشيته، ويزيح كثيرًا من عثرات الحيرة عن طريقه. الكتب.. حبات كهرمان، تحفظ في قلبها أحافير حضارات عتيقة، فحضارة لا تدوِّن علمها وأحداث الدهر فيها، حضارة إلى زوال. السطور دليل على أننا كنا هنا يومًا، أننا ابتسمنا وبكينا وأحببنا، غضبنا وسخطنا وكرهنا، انتصرنا وانهزمنا، مارسنا بشريتنا بكل تناقضاتها.

تسرقك القراءة من نفسك المرهَقَة؛ ورغم هذا تعي كل لمحة انفعال تدور داخلك جراء التهام الصفحات.. سحرٌ ربما؟! معها تحول نفسك إلى لوحة سخية الألوان.. متناغمة.. صاخبة وطازجة الحس على الدوام، تتحول إلى بوتقة يمتزج فيها الأدب والعلم والفن والفلسفة، تصبح بالكتب مستودعًا أمينًا على فكر من سبقوك، فتكمل المسير من حيث انتهوا.

بالقراءة تعلو، فتتضاءل ما ظننتها جبالًا مهيبة، وهي ليست سوى تلال من القش، تنفخها لتذروها رياح وعيك، تخاتل الزمن، تلتهمه قبل أن يلتهمك، تتعلم من أين تؤكل الكتف وبعدة طرق، تبحر عبر العواصف متدربًا على التحكم بالدفة، فسيل الآراء المتباينة يقيم زوابع التخبط في الأدمغة، والمضي

بشجاعة المغامرة يعين على تهدئتها، والاستفادة من طاقتها وتحويلها من الأذى للنفع، فمن أروع مآثر الكتب، أن الفسحة بين الأوراق تتيح لك ملئها بما تشاء، السر في النقص.. للنقص بهاء وحكمة.

القراءة تشير إليك كلافتة مضيئة، فيما تترك لك كامل الحرية لاتخاذ قرار المسير والاتجاه، هي خوض للتجربة وإن لم تخضها، وهو أضعف الإيمان، بها ترى البعيد وتلمس المحال، تحطم بوعيك الأصنام، تدربك على الانتقاء وتكوين ذائقتك الخاصة، فلا تصبح نسخة مكررة من الآخرين، بل تتألق وسط الجمع كحبة ماس أثقلتها المعرفة، لها حضور مؤثِّر وضَّاء؛ تخطف القلوب وترهف إليها الآذان السمع، بالقراءة.. أنت شخصية حرة متفردة.

وكما يدفعني يقيني بأني لم أكتب أعظم رواياتي بعد، للاستمرار في الكتابة، يدفعني يقيني الآخر للمضي في رحلة القراءة الأبدية؛ بأن أعظم كتاب لم يُقْرَأ بعد.

رسالة إلى نجيب محفوظ

حازم دياب

أستاذ نجيب مساء الخير، كيف هي الحياة في «السماء السابعة»؟ عندما صعدت روحك لبارئها لم أكن أعرفك بالقدر الكافي، أسمع فقط أن ثمة كاتبًا ألحد عبر رواية تجسِّد الذات الإلهية بما لا يليق بجلالها، عندما تلمَّست الطريق للأدب عثرت عليك، كلماتك بمثابة الونس الذي يترع القلب بالسكون، ويصيب الروح بحالة نشوة، صحيح، أود أن أسألك: لماذا تستخدم كلمات: مترع وريان في أعمال أكثر من أي أعمال أخرى؟ منذ يومين يا أستاذ أرسل لي ابن عمي -الذي أهداني رواية القاهرة الجديدة منذ سنوات لتكون أول تعارف حقيقي بيننا- يسألني كيف أحبّك وأنت من مشجّعي الزمالك بل وكنت لاعبًا للوسط في ناشئي الفريق الذي كان مختلطًا ثم أصبح فاروقًا، أجبته «عم نجيب في حتّة لوحده»، تعرف يا عم نجيب، أنا في كل عيد ميلاد لك، وهو بعد أيام، أهرول إلى الإنترنت، أفتح الاحتفال الأخير لك بعيد ميلادك الذي أذاعته منى الشاذلي حين كانت تقدّم «العاشرة مساءً»، كلما أرى الفيديو أبكي في

كل مرة أسمع فيها صوتك وأنت تقول لأميريكا إن القيادة الحقيقية للعالم تجيء عن طريق العدل لا الغزو، ثم وأنت تجيب عن سؤال يوسف القعيد وهو يعدد ما واجهته مصر منذ ثورة سعد زغلول، ويسألك كيف ترى مصر بعد الحروب والانتفاضات فعاجلته: تعاني، فسألك بلزوجة: وإزاي تخرج من المعاناة؟ فعقبت: «فكرك عارف ومقولتش؟»، يا عم نجيب، بصراحة كلما أشاهد يوسف القعيد أدرك كم كنت مجاملًا، في الفيديو يظهر جمال الغيطاني وهو يخبرك أن الليلة ليلة تليفزيون، وأنت تسخر بأن أسبوع ميلادك أصبح أسبوعًا للآلام من فرط اهتمام الإعلام المبالغ بك بعد حصولك على نوبل، لقد رحل الغيطاني منذ أيام في يومٍ للانتخابات فلم يذكره أحد لاهتمامهم بالصناديق.

عم نجيب، قلت في عامك الأخير إنك حين يخلو بك البيت في النهار-، لا تفعل إلا الغناء لمنيرة المهدية، هل لذلك علاقة بحب وارتباط وثيق بينك وبين الحياة منحتك على أثرها عمرًا وفيرًا؟ أريد أن أسألك: هل طول العمر نعمة أم نقمة أصلًا؟ حين تنشأ على ثورة أطفال ضد احتلال، تسمع صوت منيرة المهدية عبر أسطوانات، ثم تصل لرجال يتراقصون بالغناء، بم شعرت يا مولانا عندما رأيت ملاك الموت؟ هل أصابك ذعر الضيف الذي لا تعرفه أم راحة استقبال الحياة الأخرى؟ هل تعلم يا أستاذ نجيب أن زوجتك رحلت العام الماضي؟ هل كنت تحبها فعلًا؟ أم أن السيدة التي رحلت في الحنطور

بالعباسية وأنت شاب لم تفارق خيالك؟ أستاذ نجيب، أحيطك علمًا أن يومي الأول في القاهرة كانت أعوامك قد وصلت للمائة وحضرت احتفالات بتجسيد شخصياتك أمام بيت القاضي حيث نشأت، يومها يا أستاذ نجيب قلت في عنوان الصحيفة التي عملت بها: «نجيب محفوظ لن يموت»، تعرف يا أستاذ نجيب، أنا لم أقبِّل أبدًا يدَ شخص أيًا كان، لا يتعلّق الأمر بتنطّع مني -لا سمح الله- لكنها عادة ترعرعت عليها، أرى أخي الأكبر يقبِّل يد أبويَّ فأحاول أن أحذوه بلا جدوى، أود إخبارك أنني وددت لو عرفتك حيًّا لأقبِّل اليد التي كتبت.

أستاذ نجيب، ختامًا، لكي لا أطيل عليك: ما الذي مرق في ذهنك عندما كان السكين مرفوعًا في وجهك من قِبَل ملتح يهتف لنصرة الدين؟ تعرف يا عم نجيب، يوم أحداث الاتحادية كان في مواجهتي رجل ذو لحية طويلة ووجه غاضب يمسك بالحجارة ويهتف: «هي لله، هي لله»، يومها حين أصبت في ذراعي، قلت ربما يكون الخالق غاضبًا عليَّ فعلًا، ثم تذكّرت سؤالًا في روايتك البديعة رحلة ابن فطومة: «أيهما أسوأ يا مولاي، من يدعي الألوهية عن جهل أم من يطوع القرآن لخدمة أغراضه الشخصية؟!» ثم هدأ قلبي حين ذهبت لمقولتك في حضرة المحترم: «كلّنا يتكلم عن الحياة بثقة كأنما يعرفها حق المعرفة، لولا وجود الله سبحانه وتعالى لكانت لعبة خاسرة لا معنى لها، من حسن حظنا أنه موجود وأنه أعلمُ منَّا بما يفعل».

هل أنت كاتب؟

منتصر أمين

تـردد هـذ السـؤال في ذهنـي كثـيرًا في صيـف عـام ٢٠١٢، كنـت قـد شـارفت عـلى عبـور عتبـة التاسـعة والثلاثـين مـن عمـري، بـدأت في الاسـتعداد لنـشر روايتـي الأولى (الطـوَّاف). كان ذلـك تحـولًا كبـيرًا في حيـاتي، صاحَـب التحـولات الكـبرى التـي شـهدتها منطقتنـا العربيـة آنـذاك.

أذكـر وقتهـا أني قـرأت عـن نظريـة (الوعـاء المكشـوف)، ومفادهـا أهميـة تنـوُّع قـراءات الكاتـب وأن تكـون في مجـالات مختلفـة؛ فتذكـرت قـول العقـاد: «وأنـا أعلـم فيـما أعهـده مـن تجـاربي أننـي قـد أقـرأ كتبًـا كثـيرة لا أقصـد الكتابـة في موضوعاتهـا عـلى الإطـلاق.. فـإذا اطلـع القـارئ عـلى كتـاب في الحـشرات، فليـس مـن الـلازم أن يكتـب في موضوعـه، لكنـه يطلـع عليـه لينفـذ إلى بواطـن الطبائـع وأصولهـا الأولى؛ فيتقـرب بذلـك مـن صـدق الحـس والتعبـير، ولـو في غـير هـذا الموضـوع».

وأجبـت وقتهـا: حسـنًا أنـا قـارئ جيـد لكتـب تتنـوع موضوعاتهـا

ما بين الأدبية والفلسفية والعلمية، لكنَّ سؤالًا آخر طرقَ عقلي: هل سأكتب لأني فقط أهوى القراءة؟! من جديد برزت أمامي عبقرية العقاد متمثلة في قوله: «الواقع أن الذي يقرأ ليكتب وكفى هو موصِّل رسائل ليس إلا، أو هو كاتب بالتبعية وليس كاتبًا بالأصالة. فلو لم يسبقه كتَّاب آخرون لما كان كاتبًا على الإطلاق، لو لم يكن أحد قبله قد قال شيئًا لما كان عنده شيء يقوله».

أصبح ما يؤرقني هو الوصول لإجابة السؤال: هل لدي ما أقوله للقارئ؟!. ومع مرور الوقت والسنوات بدأت أنظر للأمر من منظور آخر، انتبهت إلى مكمن الخطأ. فإذا نظرنا إلى حالنا حين نحدق في ورقة بيضاء أمامنا - خالية من أي كلمة - فإن ذلك لا يعني أنه ليس لدينا ما نقوله. بل على العكس تمامًا؛ فغالبًا ما يكون لدينا الكثير من الأفكار الجيدة بحيث نحلم بكتابة رواية عظيمة مثل (الجريمة والعقاب) أو (الحرافيش)، غير أن تلك الأفكار تظل حبيسة - تتصارع داخلنا - دون القدرة على إخراجها من المنفذ الوحيد الضيق المتمثل في رؤوس أقلامنا أو نقرات أصابعنا على لوحة مفاتيح الحاسب الآلي.

فالحقيقة أن معظمنا - خاصة في البدايات - يرغب أن يكتب مثل طه حسين، العقاد، يحيى حقي ونجيب محفوظ. ولا أكون متجنيًا إذا قلت أن البعض قد سقط في هذا الشرك للأبد، بل وأزيد أن بعض الكُتاب توقفت أقلامهم عند مرحلة المازني والرافعي!.

وهـذا أمـر لا يمثـل أي إضافـة لـلأدب؛ ينطبـق عليـه رد فوكنـر حـين سُـئل عـن رأيـه في جيـل نورمـان ميلـر: «يكتبـون كتابـة جيـدة، لكـن ليـس لديهـم مـا يقولونـه»..

وإذا أخذنـا في الاعتبـار عبـارة سـقراط الشـهيرة: «كل نفـس بشرية تكنـز معرفـة بالأشـياء كلهـا، ومـا الأمـر إلا معرفـة كيفيـة إخـراج هـذه المعرفـة». لوجدنـا أن المشـكلة الحقيقيـة مردهـا أننـا لم نسـأل أنفسـنا الأسـئلة الصحيحـة، الأسـئلة المناسـبة التـي تعيننـا عـلى البـدء في الكتابـة أو إتمامهـا. هـذه الأسـئلة بمثابـة الأدوات أو التجهيـزات التـي تسـتعين بهـا قبـل البـدء في رحلتـك أو أثنائهـا؛ فالكتابـة رحلـة، لا بُـدَّ أن تعـد لهـا جيـدًا وإلا تعثَّـر قلمـك ولـن يسـتطيع إكـمال مـا بـدأه. الكتابـة الإبداعيـة رحلـةٌ شـاقة كالصعـود إلى أعـلى جبـل، يتسـاقط الضعفـاء في الطريـق بينـما يواصـل الأقويـاء عمليـة الصعـود برويـة حتـى يصبحـوا كُتابًـا جيديـن. هنـا يظهـر السـؤال - المثـير للجـدل - هـل الكتابـة موهبـة أم صنعـة؟ هـل مـن الممكـن تعلُّـم الكتابـة؟ أم أن الإبـداع موهبـة لا يمكـن تعلمهـا!

***

«مهمتـي أن أسـتعين بقـوة الكلمـة لكـي أجعلـك تسـمع، أجعلك تشـعر، وقبـل ذلـك كلـه، أجعلك تـرى.»

جوزيف كونراد

***

في الأصل الكتابة موهبة، لكن كيف نعرف بوجودها؟

للموهبة صور وأشكال متعددة، لكن فيما يخص الكتابة فإن من أهم هذه الأشكال هي توافر القدرة على الحكي؛ قد تستمع لأحد الأصدقاء يحكي موقفًا معينًا فتجد نفسك غير مهتم بمتابعته، وأحيانًا قد يضبطك هذا الصديق تتثاءب أثناء استغراقه في الحكي، بينما صديق غيره قد يحكي نفس الموقف ورغم كونك تعرف القصة مسبقًا إلا أنك تجد نفسك لا تستطيع التوقف عن متابعة حكيه بكل شغف واهتمام!

يقول يوسا: «لو قيل لك قبل أن تقرأ رواية المسخ إن موضوعها هو تحول موظف متواضع إلى صرصار مقرف! ربما كنت ستقول على الفور إنك ستعفي نفسك من قراءة مثل تلك الحماقة. ومع ذلك، فبعد قراءة الرواية بتلك الروعة التي فعلها كافكا فإنك ستصدق التحول الرهيب الذي حدث لجريجوري بحذافيره وتعاني معه!» وبالمثل لن نجد شيئًا مثيرًا للاهتمام في حكاية الشاب الذي قرر قتل عجوز مرابية لتقليل معدل الشر في العالم! في سطر واحد تقريبًا أفسدت متعة قراءة رواية من أجمل ما كتب دوستويفسكي، لكنك لن تستطيع أن تقرأ (الجريمة والعقاب) دون أن تتفاعل مع راسكولنكوف، وسؤال لا يتوقف عن التردد في ذهنك طوال أكثر من ثمانمائة صفحة تقريبًا: ما هو الشر؟! هنا تتجلى موهبة الحكي، القدرة على جذب انتباه القارئ، بجزالة الأسلوب والقص الشيق.

كذلك تزيد هذه الموهبة بتنوع القراءة وتعدد مصادرها؛ ففي كل كتاب نقرأه إضافة أفكار وخلاصة خبرات الآخرين إلى خبراتنا وأفكارنا، نافذة جديدة نطل منها على عالمنا الفسيح خارج دائرة ذواتنا الضيقة المحدودة، لنعيش الحياة بوعيٍ حقيقيٍّ دون زيف أو سطحية.

الشجاعة صفةٌ لازمةٌ للكاتب الحقيقي؛ في طرح أفكاره دون خوفٍ من القوالب المسبقة، شجاعته أيضًا تظهر بوضوح في قدرته على الحذف من النص؛ فالقاعدة الذهبية أن كلَّ ما لا يدفع بالنص للأمام فالحذف أولى به.

وأخيرًا فالكاتب يمتلك رصيدًا هائلًا من الصبر، المثابرة على تكوين عالمه الروائي من مجرد فكرة إلى فقرات ثم مشاهد ففصول متتابعة تشكل كامل الحكاية، كذلك الصبر على عمليات التعديل والمراجعات المتتالية المرهقة حتى يخرج النص الأدبي بالشكل اللائق.

***

«يصل الكاتب إلى أسلوبه بتعلُّم ما ينبغي حذفه، في البداية نميل للإسهاب في الكتابة، نميل لزخارف اللغة بدلًا من الرؤية والبصيرة، فإما أن تستمر في كتابة لغوٍ فارغٍ، وإما أن تتغير.»

بيلي كولينز

***

توافرت لديك الصفات الأربع السابقة؛ بإمكانك البدء إذًا، لكن يثور سؤال جديد: كيف أبدأ؟!

هنا يأتي دور الصنعة؛ فالوصول إلى نَص أدبي مُحكَم البناء لا يحدث صدفة، ولا يعتمد على الموهبة وحدها، وإنما على المعرفة وتنمية مهاراتك وأدواتك ككاتب. هناك الكثير من الطرق، لكن دعني هنا أطرح عليك ما وجدته مناسبًا معي. في البداية لا تصدق المقولات الخرافية التي سيخبرك بها أحدهم بالضرورة - ودخان سيجارته يخرج من فتحتي أنفه كتنين أسطوري - بوجوب البحث عن فكرة جديدة؛ فمعظم الأفكار تمت كتابتها من قبل، لكن العبرة بطريقة تناولك وعرضك للفكرة، وأعود من جديد لعبقرية العقاد حين قال: «ولا أظن أن هناك كتبًا مكررة لأخرى، لأني أعتقد أن الفكرة الواحدة إذا تناولها ألف كاتب أصبحت ألف فكرة، ولم تعد فكرة واحدة. ولهذا أتعمد أن أقرأ في الموضوع الواحد أقوال كُتاب عديدين، وأشعر أن هذا أمتع وأنفع من قراءة الموضوعات المتعددة. فمثلًا أقرأ في حياة نابليون أكثر من أقوال ثلاثين كاتبًا وأنا واثق من أن كل نابليون من هؤلاء هو غير نابليون الذي وُصفَ في كتب الآخرين.»

- إذًا حدد فكرتك التي انفعلت بها وتحركت معها مشاعرك، ركز على ما ترغب في حكيه، ثم اكتب هذه الفكرة في فقرة قصيرة، لا تزيد عن سطرين. قد يبدو لك الأمر بسيطًا لكنه في الحقيقة ليس كذلك؛ لأنك إذا لم تكن ملمًا بكامل القصة فلن تستطيع تكثيفها!

- تخيل بعدها من هم أبطال روايتك؟ الشخصيات الرئيسية في النص، ولمساعدتك في هذه المسألة، حدد من سيحكي الحكاية! بمعنى أدق المنظور أو الراوي؛ فالكاتب أشبه بمخرج يحرك كاميرته مصطحبًا القارئ في رحلة قوامها الكلمات والمجاز لا الصورة السينمائية.

- ابدأ برسم شخصية أبطالك؛ تخيل وصفهم من الناحية الجسدية؛ الطول والوزن والملامح، وإن كنت لن تستخدم ذلك في النص لكن هذه الطريقة ستعينك على التعايش معهم وتصديق ما ستكتبه على لسانهم. اكتب موجزًا عن ظروفهم الاجتماعية (النشأة والتعليم والطبقة)، حياتهم العاطفية (أعزب، متزوج.. إلخ).

- جرب أن تقرأ في علم النفس -ما يتعلق بدوافع الشخصيات ومنطقهم- سيكون ذلك مفيدًا لتبرير تصرفاتهم في أحداث نصك الأدبي وفقًا لمنطق وطبيعة هذا النص.

- لكل رواية زمان ومكان يجب تحديدهما؛ فالمكان عندما يستثمر جيدًا يصبح مفتاحًا في الحكاية؛ فهو يخلق الشعور أو الجو العام على المستوى الحسي والنفسي للقارئ. الزمن كذلك سيؤثر على طريقة تناولك ومعالجتك للفكرة، فالرواية التاريخية تختلف عن المعاصرة والمستقبلية وهكذا...

- وأخيرًا قد يكون من الأسهل - خاصة في بدايات الكتابة - أن تتخيل نقطة بداية لرحلتك ونقطة النهاية لها؛ بمعني أن تتخيل مشهدًا تبدأ معه الأحداث ومشهدًا للنهاية. بالطبع قد

يتغير ذلك مع توغلك واستغراقك في كتابة النص، لكنه قد يكون ذلك أسهل في البداية حتى لا تتزاحم الأفكار في رأسك فتؤدي بك للتوقف عن استكمال حلمك الأدبي.

***

«هناك اثنان وثلاثون طريقة لكتابة قصة، استخدمتها جميعًا، لكن هناك حبكة واحدة فقط؛ وهي: ظاهر الأمور خادع.»

جيم تومبسون

***

تبقى أمامك خطوة واحدة قبل البدء؛ الاستعانة بدليل!

الآن الرواية والشخصيات أصبحت واضحة لحد كبير في ذهنك، حددت البداية والنهاية، ارجع لما كتبته حول فكرتك في سطرين، ثم اكتب ملخصًا كاملًا لأحداث الرواية فيما لا يزيد عن صفحة واحدة. ابدأ بتحويل هذا الملخص إلى مخطط مبدئي لتتابع فصول الرواية؛ بمعنى أن تكتب سيحدث كذا وكذا في الفصل الأول، وفي الفصل الثاني سيفعل فلان كذا.. إلخ.. ثم ارسم خطًا عرضيًا في ورقة بيضاء، الخط يصل بين نقطتين (أ) و (ب)، الأولى هي نقطة انطلاق رحلتك أو بداية الرواية، والثانية هي نقطة وصولك أو نهاية الرواية. قسم هذا الخط العرضي وفقًا لتتابع فصول روايتك؛ هذا الخط العرضي سيكون بمثابة دليلك أثناء رحلتك مع أحداث وشخصيات روايتك.

***

«لا تخبرني أن السماء تُمطِر، بل اجعلني أشعر بالبلل.»

مكسيم جوركي

***

والآن تبدأ الرحلة!

هناك طرق كثيرة لكتابة النصوص الأدبية ومدارس متعددة، لكن دعنا نفترض هنا أن هذه هي روايتك الأولى؛ لذا سنتبع طريقة عملية مبسطة دون اللجوء لمصطلحات متخصصة، ولنفرض أن روايتك ستتكون من عشرة فصول.

في البداية اهتم في الثلاثة فصول الأولى بتعريف القارئ بشخصياتك، حاول أن تكون رشيدًا في المعلومات التي تقدمها للقارئ، لا تكن مبذرًا ولا تكن شحيحًا، امنحه القدر الذي يجعله راغبًا في المزيد دون إخلال بالأحداث أو الشخصيات. أيضًا وضِّح له المكان والزمان الذي تدور فيهما أحداث الرواية، وقُرب نهاية الفصل الثالث، اصنع أزمة بطلك الرئيسية، ضعه أمام مشكلة تبدو أمام القارئ شديدة الصعوبة. بالطبع هناك من يفضل أن يبدأ الأحداث بلحظة الأزمة أو الصعوبة ثم يعود بالزمن للوراء لتوضيح ما كان، حسنًا دعني أذكِّرك أن كل هذه الطرق متاحة أمامك، فقط لا تكن عجولًا، كل شيء ستتمكن من كتابته حين تطور مهاراتك وتجيد استخدام أدواتك ككاتب.

في الفصول من الرابع وحتى الثامن، دع بطلك يحاول الوصول لمخرج من أزمته التي صنعتها له، يجب أن تكون هذه المحاولات متدرجة في الصعوبة؛ بمعنى أن تبدأ بالأسهل حتى

تصل لذروة الصعوبة في نهاية الفصل الثامن، تذكَّر أننا نفترض أن هذه هي روايتك الأولى وأنها مكونة من عشرة فصول فقط!

في الفصل التاسع، يتمكن بطلك من التغلب على أزمته أخيرًا وفقًا للحل الذي تخيلته، لكن دعني أذكرك أن هذا الحل يجب أن يتوافق مع شخصية البطل (الدوافع النفسية والخلفية الاجتماعية والعاطفية.. إلخ) كما رسمتها وأيضًا مع منطق نصك الأدبي.

وفي الفصل العاشر يأتي «العالم الجديد»، أو شكل العالم الروائي بعد أن تمكن بطلك من التغلب على أزمته الرئيسية.

***

طريقة بسيطة وموجزة قد تعينك على إنجاز نصك الأدبي الأول، لكن الأهم من كل ما سبق أن تكون صادقًا مع نفسك، فإما أنك تستطيع كتابة جمل جيدة، وإما أنك لا تستطيع! اصرف عن ذهنك تلك الصورة الخادعة عن الكُتَّاب كمخلوقات معذبة وحائرة، هائمين في دروب الابداع هنا وهناك! إذا فكرت قليلًا ستكتشف أن هذه الصورة لا أساس لها من الصحة، وأن كبار الكُتاب اتسمت حياتهم بالنظام اليومي الصارم، والرغبة في عيش حياة هادئة.

وأخيرًا، إذا أصرَّت «نداهة» الكتابة على الاستمرار في غوايتك ولم تستطع منها فكاكًا؛ فإليك بعض الخبرات، إن شئت خذ منها ما يناسبك، وإن لم تشأ فيكفيني أنك قرأتها:

- اقرأ .. اقرأ .. اقرأ.

- استمع للموسيقى، تابع السينما والمسرح ومختلف الفنون؛ لا تقصر حدود معرفتك على النصوص الأدبية فقط.

- لا يهم إن كنت كتبت قبل ذلك أم لا، المهم أن تكون لديك الرغبة الحقيقية في التعلُّم، والاستعداد الجاد لتنمية موهبتك وتطوير أدواتك.

- اعرف نفسك، مهمتك بسيطة تتلخص في قاعدة واحدة: «لا تُقلِّد أحدًا، كُن أصليًا».

- اكتشف مفاتيحك الخاصة بنفسك فلن يمنحها لك أحد، بالممارسة والتجربة ستعرف ما الذي يشعل جذوة الكتابة داخلك.

- جرب الاطلاع على كتب النقد الأدبي، مع الوقت ستكتسب معارف وخبرات ستغير من نظرتك للكتابة.

- تحكم في إيقاع نصك الأدبي؛ إذا أردت للقارئ أن يتمهل في القراءة فاستعن بالوصف، وإذا أردت له أن يسرع فاستخدم السرد.

- الأدب يكمن في التفاصيل فهي شريان الحياة للكتابة الجيدة، ليست أي تفاصيل، بل التفاصيل المتجذرة في الحواس الخمس.

- لا تتعجل النشر، راجع نصك الأدبي أكثر من مرة؛ بمجرد نشر عملك سيقترن اسمك به للأبد.

- تجنب الشللية؛ وجودك ضمن جماعة ما لن يجعل كتابتك أفضل. قد تستفيد من تجمعاتهم، لكن صدقًا سيكون ذلك لفترة وجيزة ولن يبقى في النهاية إلا الأصدق والأفضل.

- حين يخبرك أحدهم أن طريق الكتابة شاق وطويل، ابتسم وقل له بثقة: أعلم، وسأصل لما أريد.

كيف أصبحت كاتبًا

هشام عيد

يصعب تحديد اللحظة التي بدأت فيها الكتابة، كانت البداية في صورة قصائد طفولية ساذجة تعكس رغبة طاغية في البوح. لم يكن السَّحرة مبهرين بالنسبة لي، لكن أصحاب القلم كانوا العجائب، أولئك القادرون على التعبير بطريقة مختلفة، العابثون على الحدود، صانعو الحدود، الذين يجوبون الحياة بيننا بشرًا عاديًا هالكًا فانيًا، لكنهم يتحولون لحظة الكتابة إلى حالة تبلغ من فرادتها حدَّ الإعجاز.

أبو حيان، ابن المقفع، المتنبي، نجيب محفوظ، يحيى حقي، نزار قباني، إدريس.. عباقرة المتن والإطار.. لن أنجرف لاستعراض ما قرأت، لكنني مغرم بالصياغة حد الهوس.

كان العطر هائمًا بلا مرسى حتى أوته الزهور، وجدَ العبير وطنًا يحج العاشقون إليه، صار نرجسًا وياسمينًا وفلًا، اتخذت منه النحل عسلًا وسكرًا. وكان الخيال جامحًا بلا مأوى فاستأنسته الألوان، سكن على صدر اللوحات، ألقمته الفرشاة

دمها ودموعها فدبَّت فيه الحياة. وسكنت الأصوات بعد التيه في حضن الآلات فصدحت بالأنغام تسبيحًا وتغريدًا وغناء وبكاء. واستقرت المعاني في حضن الكلمات يتبادلان العشق إلى الأبد.. وهكذا أصبح للفن بيتًا وعطرًا وصوتًا ولونًا. لقد خلق الله الفنانين لئلًا يغيب ما أبدعه عن عيون الناس.

الفن ألسنة تفضي الحياة به.. إلى الحياة بما يطويه كتمان

لولا القريض لكانت وهي فاتنة.. خرساء ليس لها بالقول تبيان

أخذني صديق أخي، الأستاذ عادل، مِن يدي إلى مكتبته وقد تخطيت العاشرة بقليل. وقفت أمام الصرح المهول حائرًا.. قال لي: «اخترْ كتابًا»، قلت: «لا أعرف». ليس من النوع الذي يجعل الأمور سهلة بشكل عام. أجبرني على الاختيار فأحسنت مرة وطاش اختياري مراتٍ. كتبت فوجّهني، ناقشته فأثرى أفكاري، لم أخط حرفًا دون عرضه عليه.

«لكي تكون يرقة، لا بُدَّ أن تقضي وقتًا داخل الشرنقة».

هذا ما آمنت به، سأنمو كما تنمو الشجرة.. ببطءٍ من الداخل؛ ربما أورقت يومًا.

كنت في السنة الثالثة بقسم الفلسفة فأصبحت حلاقًا فجأة! انتقال مفاجئ عكس الاتجاه. أُخذت من حضن الكتب والأبحاث والمكتبة الثرية في الدور الأرضي بكلية الآداب إلى صالون الحلاقة والأمواس وأصدقائي الصنايعية. حياة أكثر ثراء واحتكاكًا بالبشر. عشرون عامًا ذهبيًا بين دفّات الحكايات

التي لا أثر للحبر فيها. قررت أن تكون هذه الأعوام أعوام تحدٍ.. إما أن يكون بين يدي زبون أو كتاب. قابلت عم محمود النجار، الأسطورة، «زوربا» بشحمه ولحمه وملائكيته وشيطنته. خفت أن تضيع هذه الحيوات سدىً؛ قررت توثيقها.

كتبت ما رأيت، اتخذتُ أشكالًا واقعية فأعدت صياغتها، أضفت من هذا لذاك واخترعت حكايات، أخذت القالب الشخصي وغمرته في ماء آخر.. ألبستهم أزياء مختلفة واصطنعت مواقف.. قررت أن أسمي كتابي «أوراق حلاق».. كان الأمر مكلفًا جدًّا.

هل يجدر بي أن أذكر لكم كمية السخرية التي فاجأني بها أصدقائي يوم طبعت أوراقي على نفقتي الشخصية؟ كنت أتوقع احتفاءً لا مثيل له، لكنني صُدمت بسيل من النكات في المقهى:

«هل سنقرأه وحول رقبتنا الفوطة؟»، «كتبته بالقلم أم بالمشط؟»، «هل ننفض الشعرَ بعد قراءته؟»، هل ستنهيه بكلمة نعيـًا؟».

شخص واحد لم يكن يسخر؛ عادل.

طفت بالكتاب على كل من أعرف. كنت ظمآنَ لأن أُقرأ. أهنت نفسي وأهنت كتابي بفرضه على من لا يريد. ضجّ البيت بالألف نسخة. تعرضت لسخريات أخرى، لكنني كنت جديرًا بها هذه المرة؛ لأنني لم أحفظ كرامة ما كتبت. سمحت لي زوجتي بمنطقة خلف الدولاب لحفظ النسخ. تعشق الترتيب وأعشق بعثرة الكتب حولي.. ننصاع في النهاية لقرارتهن. نثور

ونفـور ونتمسـك بقراراتنـا، لكنهـن يملكـن الصـبر ولا يعييهـن الوقـت.. شـيئًا فشـيئًا يُحققـن مـا يـردن.

تفاقمـت مشـكلة التوزيـع. وصـل بي الأمـر أحيانًـا بـترك نسـخ عـلى أسـطح السـيارات خفـاء، وزعتـه عـلى صالونـات الحلاقـة، فرضتـه عـلى كل مـن أقابـل بشـكل سـمج. سـمعت عـن دار نـشر تـوزِّع الكتـب مجانًـا فيـما أسـمته «يـوم الكتـاب»، ذهبـت إليهـا فجـرًا بعـشرات النسـخ وتركتهـا عـلى البـاب، لامنـي صاحـبُ الـدار علنًـا عـلى شـذوذ الوقـت. كنـت حائـرًا بنصـوصي، أسـتعجل الوقـت وأحملهـا فـوق ظهـري كأحـدب. وزَّعـت بعضـه عـلى ركاب المـترو.. أحرقـت بعـض النسـخ ضيقًـا مـن الكميـة ومـن الغلطـات النحويـة والتنسـيقية.

لم تكـسر سـخافةُ المـردود قلمـي. عـدت يومًـا مـن الصالـون صامتًـا، فاجـأت زوجتـي بقـرار، قـررت تركيـب «لمبـة» فـوق السريـر مبـاشرة.. كان هـذا القـرار هـو الفاصـل بـين كـوني هاويًـا ومحترفًـا. سـأمنح القـراءة جُـلّ وقتـي. كاد الخـلاف يصـل إلى الطـلاق. جـاء الكهربائـي.. زاد الطـين بلـة أنـه وصَّـل اللمبـة بسـلك حلـزوني ملـون خـارج الحائـط. كادت زوجتـي يغشـى عليهـا.. مـاذا فعلـتْ حـين رأت تصميمـي هـذه المـرة؟ ابتسـمت تلـك الابتسـامة الصافيـة وأعلنـت إيمانهـا بي...

«ولكن.. بدِّل هذا السلك أرجوك».

أهـم مـا في الكتـاب الأول، أنـه يُحـدِث طفـرة كيميائية في نفسـك.. تصـدق أنـك كاتـب.. تتعامـل مـع الحيـاة ككاتـب.. تكتسـب رؤيتك

حدة جاسوسية.. تكتشف ثغرات كتابك الأول، ينطلق الوحش الكامن. أما أسوأ ما فيه، فإنه صعوبة الخروج من ذاتك.. عيناك تتجهان داخلك.. لا عجب أن أغلب الكتب الأولى تكون أقرب للسيّر الذاتية.

توالت الكتب، أعادت طبع كتابي دار نشر ثم أخرى.. عندما يملأك الشغف بشيء تجد الطُرق تنفتح لتسلكه.. يطلب مني صديقي العمل في شركته كمترجم ومراجع لغوي.. كان قد أنفق عشرين عامًا في مجال التدقيق والمراجعة فتشربت خبرته. أنعم الله على جيلنا بالفيس بوك.. أصبح بالإمكان تكوين قاعدة جماهيرية والتعرُّف إلى أهل الاختصاص في اللغة.. أعدت تدقيق ما كتبت.. صرت كاتبًا بالفعل.

وهبتني زوجتي النيش (وما أدراك ما النيش) لتحويله إلى مكتبة. تولّت بنفسها ترتيب الكتب وجلب العناوين ببراعة محترفة.. سمعتُ الجملة الأعظم داخل البيت، صارت تقول لأولادي:

«اسكتوا.. أبوكم بيكتب».

سأختتم مقالي بكتابي المفضل، توطئة لإيجاز فكرتي عن الفن، ثم بنصيحة، إن جاز لمثلي أن يقدِّم النصح:

أما الكتاب فهو رواية «العطر»، قصة قاتل اجتث حياة خمس وعشرين فتاة ليستخلص عطورهن.. فتياته لسن فتيات عاديات، بل هنّ المعنى الأسمى لكل عبير: البراءة والأنوثة، السماحة والمحبة الشهوة والرغبة والخضوع واللذة.. عرَّاهن

كلهـن واعتـصر رحيقهـن.. لم يفحـش بواحـدة منهـن ولم يغتصـب أيتهـن وهـن أيقونـات جمـال. لم يترخَّـص الكاتـب لحظـة خلـف مشـهد جنسي أو اسـتحلاب شـهوة قـارئ. كل واحـدة منهـن كانـت مجيـدة في أنفـه (ليـس في عينيـه) كـنَّ عطـرًا يسـيل بـلا إنـاء فـأراد جمعه في قـارورة واحـدة. عـالمٌ مـن خَلْـقِ الكاتـب.. هـو صانعـه وصانـع منطقـه وقوانينـه، كل هـذا مـن حاسّـة دقيقـة فقـيرة الخيـال يصعـب بنـاء عمـل روائـي عليهـا.

ثلاثـة عـشر عطـرًا أمـضى حياتـه في جمعهـا حتـى اكتمـل لـه مـا أراد؛ التركيبـة. كذلـك الفـن، لا يتعلـق الأمـر بالـسرد ولا باللغـة ولا الحبكـة ولا الفكـرة ولا أي عنـصر مـن هـذه العطـور، بـل بهـا جميعًـا، بالتركيبـة.

أمـا النصيحـة، فهـي ألا تثقـل ذهنـك بالقـراءة وحدهـا.. اتـرك مسـاحة للفـراغ. خالـط البـشر واسـمع الأشـجار وهمـس الـتراب؛ فالاطـلاع أشـمل مـن القـراءة؛ ليـس كل شيء بـين دفّـات الكتـب. غرفـة هادئـة وفنجـان قهـوة وقلـم مشـذّب؟! أتظـن هـذا هو السـبيل الوحيـد؟ هـذا أشـبه بالحـب الفاتـر والقُبلـة الرتيبـة والعـمارات التـي خضعـت لقوانـين الإسـمنت. اعتـن بنصـك حتـى يـورق، ثـم ارعـه مـا دمـت حيًّـا؛ لئـن تتركـه فتيًـا يجابـه العـالم، خـيرٌ مِـنْ تَركـه كسـيحًا يعـاني التـاء والهمـزة. ليـس عليـك أن تكـون عميقًـا أو كبـيرًا. اتبـع شـغفك، جـازف مـن أجلـه، حتـى لـو تطلَّـب الأمـر تركيـب «لمبـة».

لقطات عابرة لشخص يحلم

أ.د. محمد نجيب عبد الله

عادة ما يرغب الأطفال في عمر الأربع سنوات في تزجية الوقت بإعادة تدوير ألعابهم البلاستيكية وإرجاعها لحالة ما قبل التصنيع والتركيب وتحويلها إلى عشرات من القطع المحطمة التي كانت فيما مضى سيارة بالبطاريات أو عربات قطار يمشي على قضبان ملونة أو مسدسًا يطلق الأسهم المطاطية التي لا تلتصق مهما فعلت؛ لولا أن ذلك لم يكن شغف هذا الطفل الغريب ابن البلاد الغريبة المحمول جوًا وبرًا وبحرًا ما بين برودة ذكريات الميلاد في بلاد الجبنة واللبن الحليب والتي يزين شعارها أيقونة لحورية بحر مغوية حيث يعامل المواليد كالكنوز المخبوءة فيغدقون عليهم بعبوات اللبن المجانية والرعاية الصحية والملابس وحتى العربة الحاملة، وقد كان من المفروض لهذا الرضيع الكوبنهاجني أن يحصل على تلك الجنسية بالميلاد لولا الوازع الوطني لوالده المهندس الأسمر النحيل وابن الصعيد البار الذي رأى في ازدواج جنسية نجله نوعًا من الخيانة فأبقاه بجنسيته المصرية بلا مزاحمة، وقد كان منظر الأب النحيل

ذا البشرة الداكنة متأبطًا ذراع الأم شاهقة البياض ذات الشعر الأصفر وبنت شبرا البارة ذات الأصول الفرنسية كما كان يحلو لها أن تزين أسطورتها الخاصة مثيرًا لتنمُّر أبناء المدينة العائمة في بحور العنصرية اللزجة، ولم يشفع للثنائي الشاب حلاوة تفاصيل ابنها الخمري برموشه السوداء الطويلة المغرية لكل الفتيات والمراهقات بمد أناملهن الدقيقة المطلية لملامستها، ليرتحل بعدها لبلاد الساموراي في أقصى الجنوب الشرقي لقارة آسيا بعد مرور مؤقت بأرض الوطن ودفئه ربما لإتاحة الفرصة للجدات باللعب بدميتها الأولى بعض الوقت بلا جدود على قيد الحياة، فيكون لعينيّ الطفل السوداوين الواسعتين اللامعتين دورهما الحيوي في استكشاف العوالم الغريبة المحيطة به، وذلك الكوكتيل من الأجناس والأفكار والموروث. قال شمس التبريزي «بين الواقع والخيال هناك برزخ أنا أنتمي إليه»، ربما هو نفسُ هذا البرزخ الذي انتمى إليه هذا الطفل فاختلط الواقع بالخيال لديه ليبدأ أول إرهاصات اختلاق القصص والحواديت، خلق الأحداث الافتراضية بل وتنصيب نفسه بطلًا لهذه الأحداث مصحوبًا بمن حوله من شخوص، كالأب والأم ورفيقة الطفولة ابنة المصريين الآخرين رحاب. بنى الطفل عالمه الخاص من ذوي العيون الواسعة. ليمنحه الأب كتابه الأول وكان كتابًا مجسمًا عن الحشرات، تلك الكتب التي عندما تفتحها تتجسد الصورة الكارتونية الملونة أمامك وتصير ثلاثية الأبعاد.

وهكذا بدأ عندي شغف المعرفة، وتوالت الكتب؛ قصص

هانز كرستيان أندرسن، والأساطير اليابانية الملهمة، والعديد من الكتب الأخرى التي تحكي عن كيفية عمل الأشياء، الاكتشافات العظيمة والاختراعات التي غيرت وجه البشرية. يقول جورج برناردشو «بعض الناس يرون الأشياء كما هي ويتساءلون لماذا، وآخرون يحلمون بأشياء لم تكن أبدًا ويتساءلون لمَ لا؟» هكذا تولدت الأسئلة في وجدان وعيي، وتحولت المغامرات المحكية إلى شكلٍ يُشبه الكتابة بالألوان الفلوماستر وعلى صفحات الكراريس المدرسية المسطرة. ومع كل مرحلة من مراحل القراءة النهمة الغزيرة لهذا الطفل الذي لا تنطفئ داخله الأسئلة، ولا حدود لحُلمه اليقظ الذي يعيش جنبًا بجنب مع واقعه، تطور شكل وكيفية ما يكتبه. وربما لأنني نشأت وحيدًا حتى الثامنة من عمري، واستأنف والدي ممارسة هوايته المفضلة بتغيير الأمكنة ليحط الرحال في بلاد النفط هذه المرة، وكما تقول إليف شافاق «كنتُ أكتبُ لأني وحيدة .. كانت حياتي مملة، الحياة في عالم الحكايات والخيال ملوَّنة وجميلة»، فقد تحولَتْ القراءة ومن ثم الكتابة إلى الرفيقين اللذين لا يفارقانني ولا ينضب معينهما وبالطبع ساعدني كثيرًا دعم والدي الذي لم يكف يومًا عن شراء الكتب لي أثناء السفر، وحين العودة في الإجازات ولعدم قدرتي على اكتساب الأصدقاء الدائمين، بل بعض من أبناء الجيران الذين يعاملونك معاملة الضيف السائح الزائر للبلاد في فترة مؤقتة، فقد كان عليَّ أن أكمل التهام مكتبة أبي الضخمة التي تحتل ثلاثة حوائط ودولابين في غرفة مكتبه المستقلة في

الطرف القصي من شقتنا بحي المهندسين، تلك الشقة التي كان بمقدورك رؤية الأهرامات من شباك غرفة النوم قبل أن تمتد آلاف الحوائط الإسمنتية متخذة شكل عمارات على مرمى البصر حاجبة عنك مجال الرؤية وصادمة لتأملاتك وممسكة بلجام خيالك المتمرد الحُر. كنت أحلم بكتابي المطبوع الأول واسمي يزينه، ثم كتابي الألف، ثم بدأت أفكر أنني سأكون يومًا مثل مصطفى محمود ونجيب محفوظ وجابرييل جارسيا ماركيز ويوسف السباعي وأنيس منصور وتوفيق الحكيم وراجي عنايت وإسحق عظيموف، وسيعرف كل الناس مَن أكون وسيستمعون لما أرغب في أن أقوله لهم. أذكر هنا قصة مدهشة جمعتني بالدكتور يوسف إدريس، فقد بدأت في سن التاسعة بقراءة ما بدا لوالدي آنذاكٍ أنه صغير الحجم، قابل للانتهاء سريعًا، وكانت روايته الكابوسية «العسكري الأسود»، وقد كان الأمر صادمًا للغاية لابن التاسعة والذي لم يصل خياله بعد لعوالم السجون والتعذيب والقهر الإنساني فابتعدت عنه بعد الملسوع بالحرق. حتى دخلت الكلية في سن الرابعة عشر والنصف ولذلك قصة أخرى ربما لا يتسع المجال لذكرها هنا، وكنت أداوم على كتابة القصص القصيرة بشكل شِبه يومي وحصلت على بعض شهادات التقدير وراسلت بعض المجلات، وارتدت العديد من المنتديات الأدبية، ومارست فعل كتابة المدونات حين برزت على صفحة الوجود حتى اندثرت لا أعرف متى وكيف، حتى اصطدمت بصديق شاعر اسمه حسن يكبرني في الكلية

بعامين وفي السن بأربع سنوات، وبعد تقريع وسخرية لاذعتين منه لأنني لا أقرأ ليوسف إدريس ولا أحبه، فإذا به يهديني من حقيبة ظهره مجموعة (أرخص ليالي) العبقرية. هل جربتم إحساس أن يصدمكم لوح ثلج؟ هذا ما حدث لي، حتى إنني قرأت المجموعة مرتين رغم دسامتها في يوم ونصف، لتتكشف لي عوالم جديدة، تجرني معها لتشيكوف ودوستويفسكي وجي دي موباسان ومحمد مستجاب. واكتشفت كم كنت قاصرًا ومقصّرًا وغافلًا عن المزيد من العظمة الخافية.

المدهش في الأمر أنك حين تقرأ فإنك لا تكف عن الاندهاش، وكلما قرأت أكثر أدركت أنه لا ثمة شاطئ قريب ولا مرفأ تستقر إليه، أنه لا تكفيك هذه الحياة لتدرك الأمر كله، فتغترف من المعين فقط لتستزيد. ومع كل كتاب أتم قراءته أشعر بأنني اكتسبت صديقًا جديدًا يعوِّضني عن أصدقاء العالم الحقيقي الذين أفتقدهم. وامتد شغفي ليشمل كتب الفيزياء، وأساطير الشعوب، والموسوعات العلمية، والظواهر الخارقة وليس الأدب فقط. بل إنني كنت أداوم على قص قصاصات تعجبني من الجرائد والمجلات المختلفة وأحتفظ بها بين دفتي دفتر كبير مقسّم إلى فروع. واكتشفت كيف يمكن اختزال السنوات في ساعات وربما دقائق، وكيف تتحول الأعمار إلى عدة سطور، والخبرات إلى مجموعة من الجمل المركزة القصيرة. حين تقرأ تتعلم أن تنصت، وأن تهدأ، وأن تدرك أن أوجه أي أمر ما في الحياة متعددة وكل شيء يحتمل الخطأ، حتى ما يُعنوَن تحت بند

الحقائق أو اليقين، لم يبدُ يومًا أنه محصّن أو دائم تلك الديمومة التي تمنعه من التمحيص والتفنيد وإثبات المغاير.

تتعلم من القراءة أيضًا أنك مهما عشت ستبقى حياتك أقل من نقطة في خط عمر الكون؛ لذا تغريك الكتابة أن تبقي من أثرك ما قد يمتد لمسافة أبعد ولزمن آتٍ ولأشخاص لم يحن وقت ميلادهم بعد، ولربما تباعد بينكما المسافات والقارات، ولمَ لا لو قلنا الكواكب في مستقبل فانتازي ما، فوقود الخيال متجدد ولا نهائي كالكون نفسه. انظر إلى البحر، أتدرك له نهاية؟ انظر إلى السماء واستخدم ما شئت من تليسكوبات أو تقنيات تساعدك على امتداد الرؤية، سيظل ثمة مزيد، بل ويمتد الأمر للأدق حين ترى نفس رحابة واتساع وتنوع العوالم الخارجية حين تقارنها بالعوالم الداخلية لأشياء كالخلايا والذرات.

حين تقرأ تتعلم أن اللغة ثرية جدًّا، ولكنها قاصرة للغاية؛ لأن بعض الأشياء لا تجد ما يناسبها من كلمات مهما اجتهدت، أتذكَّر حينها جملة حوارية دارت بين بين ستيللر وشين بين في فيلم «الحياة السرية لوالتر ميتي» حين كانا يتأملان الفهد الجبلي نادر الوجود وكل شيء معد لأخذ تلك الصورة غير المسبوقة، إلا أن المصور المحترف شين أوكونيل (شين بين) لم يفعل ليسأله والتر (بين ستيللر) «متى ستفعل؟» فيرد عليه «بعض المرات لا أفعل. إن أحببت لحظة ما فبالنسبة لي شخصيًّا لا أرغب في أن تشتتني الكاميرا، فقط أرغب في البقاء فيها والاحتفاظ بها لنفسي». هذه الجملة تمثل لي جزءًا عظيمًا من فكرة القراءة

والكتابة، فقد تشعر بالأمر الذي يتجاوز قدرة الكلمات على تخليدها، وتتجاوز كلماتك قدرة اللغة علي التعبير عنها. يقولون دومًا إن الصورة بألف كلمة، لكنهم مخطئون، بعض الكلمات ترسم صورًا في خيالنا ووجداننا لا يمكن التقاطها أبدًا، فهل أكف يومًا عن البحث عن هذه الكلمات السحرية فيما يشبه التعويذة الغامضة، فأخترق بها وأنفذ داخل قارئها فأصنع له صورته التي لا يمكن التقاطها؟ ما نقرأه يمس أرواحنا ويشكل عقولنا ويؤثر في حكمنا على الأشياء. لا يعود الأمر بعد أن تنتهي من قراءة كتاب ما كما كان قبلها أبدًا، ولن يتوقف عن التغيير واكتشاف المزيد. لقد تحركت مياه بركة روحك المستقرة المرتكنة على قصور معرفتها أو كما يقولون ارم حجرًا في بحيرة، ولن يكون تأثيرها مرئيًا فقط، بل سيدوم فترة أطول بكثير. إذ سيعكّر الحجر صفو المياه الراكدة، وسيشكِّل دائرة في البقعة التي سقط فيها، وبلمح البصر، ستتسع تلك الدائرة، وتشكِّل دائرة إثر دائرة. وسرعان ما تتوسع الموجات التي أحدثها صوت سقوط الحجر حتى تظهر على سطح الماء الذي يشبه المرآة، ولن تتوقف هذه الدائرة وتتلاشى، إلا عندما تبلغ الدوائر الشاطئ، بيد أنه لا شاطئ هناك مهما اتسعت الدوائر لأن أفكار البشر واختلاف رؤاهم ومنظورهم تجاه الأشياء وحواديتهم وخبراتهم واكتشافاتهم عن أنفسهم وعما حولهم والتي يضمّنونها كتبهم لن يفنيها ويوقف رحاها إلا فناء البشرية ذاتها. الأمر يدعونا للمزيد من التأمل ومحاولة استكشاف الواقع بالتبعية

الـذي يبـدو أغـرب مـن الخيـال في كثـير مـن الأحيـان، وربـما يقودنـا ذلـك إلى المعرفـة. ولكـن المعرفـة وحدهـا لا تكفـي الإنسـان أو كـما يقـول ألـبرت أينشـتاين «الخيـال أهـم مـن المعرفـة، فالمعرفـة محـدودة بـما نعرفـه الآن ومـا نفهمـه.. بينـما الخيـال يحتـوي العـالم كلـه وكل مـا سـيتم معرفتـه أو فهمـه إلى الأبـد.»

هكـذا بـدأت مجموعتـي القصصيـة الأولى في التكـوُّن والنمـو كجنـين يتشـكل ويتبـدل واخـترت قصصهـا مـن أكثـر مـن مائـة وخمسـين قصـة كتبتهـا آنـذاكٍ في منتصـف تسـعينيات القـرن المـاضي، وطبعـت منهـا نسـخًا بمسـاعدة والـد صديقـة مـن صديقـات الكليـة والـذي كان مديـر مطبعـة التعليـم المفتـوح بالجامعـة، ورسـم غلافهـا فتـاة كنـت أحبهـا آنـذاكٍ، بـل وصـارت خطيبتـي لفـترة قصـيرة وانتهـت الحدوتـة قبـل أن تبـدأ. المهـم أنـه قـد صـار بـين يـدي الكتـاب الأول الـذي لطالمـا حلمـت بـه ولم تكـن هنـاك تلـك التخمـة والتنـوع لـدور النـشر المصريـة والعربيـة كـما هـو الحـال الآن. طبعـت مائتـي نسـخة فقـط وبـدأت أدور بهـم في فلـك القائمـين عـلى الصفحـات الأدبيـة في دور الصحـف المصريـة وقدمتهـا لسلسـلة مـن سلاسـل صنـدوق التنميـة الثقافيـة، وبالفعـل قُبلَـت مجموعتـي وتـم الإشـادة بهـا وأخـذت رقـمًا مسلسـلًا هـو مائـة وأربعـة وأربعـون، وتنـشر السلسـلة اثنتـي عـشرة مجموعـة سـنويًّا، وهـذا يعنـي أنـه سـيتحتم عـليَّ انتظـار اثنتـي عـشرة سـنة أخـرى لأرى مجموعتـي مطبوعـة، فانسـحبت. ومـرت السـنوات واسـتمر شـغف القـراءة والكتابـة حتـى نـشرت مجموعتـي الأولى مـن حيـث الإصـدار في

أوائل الألفية الجديدة. الطريف في الأمر، أنها كانت مغايرة لمجموعتي الأولى ذات المائتي نسخة والتي شهدت بداية حلم تزيين اسمي لغلاف مطبوع، بل إن هذه المجموعة وبعد كثير من التنقيح والتعديلات والإزاحة والحذف قد وجدت طريقها كمجموعتي الثالثة من حيث ترتيب النشر بعد مجموعتي الأولى بسنوات ثلاث. وكما هو الحال في مجموعاتي القصصية، حدث الشيء نفسه مع رواياتي، وكنت آنذاكٍ كتبت ثلاثة روايات، لتجد الثالثة فرصتها في النشر قبل أختيها، بل إنني لم أنشر روايتي الأولى إلا بعد زمن كتابتها بعشرين عامًا وبعدما تغيَّر كل شيء فيها تمامًا وأعدت كتابتها وتفكيكها ثلاثة عشر مرة. لا أريد أن أهوِّل أو أهوِّن من الأمر، فالكتابة شيء مراوغ وجذاب وله شهوة قد تعميك عن قدرتك على التعديل والتهذيب والتطوير. لكن ذلك فضل القراءة، بل فضل الكثير والكثير منها، الذي يزرع داخلك الرغبة في المثالي والكامل وغير المسبوق. وفي كل مرة تراجع ما كتبت ستجد كلمة أفضل مما سبق وأن كتبتها، جملة أقدر تعبيرًا، عمقًا يمكن إضافته للشخصية، ترتيبًا أكثر تشويقًا للحبكة، بناءً مختلفًا للأحداث، تجربة أنضج لتضمّنها كتابتك. الكتابة عمل شاق، ودائم، ومستمر، ويحتاج إلى الكثير من عدم الرضا والمثابرة ووأد الإعجاب بالذات الذي يبدو أقصر الطرق للانحدار وانتهاء المشروع الأدبي قبل الأوان. الكلمة أمانة، وما تكتبه الآن فيقرأه الآخرون لم تعد تملكه، بل مِلك هذا الكون وهؤلاء الآخرين وكل مَن سيأتي من بعدك ولو بعد سنين. بعض الكتاب خلَّدوا أسماءهم في سماء الأدب بعمل وحيد كـ

«مارجريت ميتشيل» صاحبة (ذهب مع الريح) أو مجموعة قليلة من الأعمال مثل «كارلوس زافون» صاحب «رباعية مقبرة الكتب المنسية» ولكنها كانت من الجودة والتميز بحيث تتبوأ مكانتها الأثيرة الجليلة في سماء الأدب. أنت لا تكتب لمجرد أن لديك شيئًا ترغب في كتابته، ولكن لأن لديك حقًّا ما تقوله وسيمسى ما كتبته فارقًا ويحوز أهمية تفرقه عما سواه، أتعرف ما هي الترجمة الحرفية لاسم الكاتب الصيني الأشهر «مو يان» الحاصل على جائزة نوبل في الأدب عام ٢٠١٢؟ معناها «لا تتحدث» أي لا تقل شيئًا إلا إذا كان هامًا أو فارقًا، وبالمناسبة هذا هو اسمه الأدبي أما اسمه الحقيقي فهو جوان موييه.

يقول الشاعر الكبير محمود درويش «ضَع الكلام على المجاز، ضع المجاز على الخيال، ضع الخيال على تلفته البعيد، ضع البعيد على البعيد، سيولد الإيقاع عند تشابك الصور الغريبة من لقاء الواقعي مع الخيالي المشاكس.» هكذا أجدني في بداية الطريق على الدوام، نفس الطفل المتأمل المتسائل المشاكس فكريًا الذي يعشق الاكتشاف وتفكيك الأشياء، مادًّا طريق السير وممارسة الحياة أمامي بالخيال والأحلام، ولا أظنني سأكف. سأظل أبحث عن نغمتي الخاصة، وإيقاعي الذي يولده لقاء الواقعي بالخيال، وسأستمر في العزف بالكلمات، على أوتار النفس البشرية. منتقلًا من لحنٍ إلى لحنٍ، ومن مقطوعة إلى أخرى. ولا بُدَّ للحُلم من بقية، ما دام القلب ينبض، والخيال يتولَّد والصدر يعلو ويهبط بالتنفس.. وما زال في العمر بقية.. إن كان في العمر.. بقية...

لماذا أقرأ؟

هبة خميس

أعـود بذاكـرتي لتلـك الليلـة، كنـت خـسرت منـذ أيـام شريـك حيـاتي وحبيبـي. كل أفـكاري مشوشـة لا أعـرف مـاذا أفعـل. عقـلي في متاهـة بـلا نـوم وطعـام فيختلـط الخيـال بالواقـع أحيانًـا .اعتـدت التمشـية وحيـدة في الشـوارع القريبـة منـي والمزدحمـة فيعيـدني الصخـب إلى الواقـع، لكننـي كنـت اقتحمـت زقاقًـا صغـيرًا لأجـد أمامـي مكتبـة تحـوي عـدد بسـيط مـن الكتـب. تلـك اللحظـة أعادتنـي بعـد غيـاب لثلاثـة أعـوام عـن القـراءة. توقفـت حينـما وصـل طفـلي إلى العـالم وبـدأت مضاعفـات مـرض زوجـي في الظهور فـكان ينقـضي اليـوم بـين تفاصيـل الألم أحيانًـا وبـين حاجـة طفـلي لي .

ليـلًا حينـما عـدت إلى منـزلي أرسـلت رسـالة لصديـق لم أتحـدث معـه منـذ سـنوات طويلـة وطلبـت منـه ترشـيح بعـض الكتـب لي، كنـت أثـق في ذائقتـه التـي سـتجعلني أعـود للقـراءة بعـد غيـاب فأرسـل لي أربعـة عناويـن لكتـب. سـهرت ليلهـا عـلى إحداهـم وسرعـان مـا طويـت الآخريـن في يومـين.

***

كيف ستكون حياتي دون كتب؟

في طفولتي أخبرتني أمي بوعدها لي حينما تصطحبني معها خارج المنزل فلا نعود إلا وفي يدي قصة من قصص المكتبة الخضراء، تبتاعها لي من مكتبة قريبة لتكتمل فرحتي بوعدها. تخبرني أنني كنت أقرأها عشرات المرات حتى تبلى القصص وتضطر لشرائها ثانية.

منذ وعيت على الدنيا وأنا أعرف أنني أحب القراءة ولا أتذكر أي حياة عشتها بدونها، أثناء نضجي استبدلت قصص المكتبة الخضراء بروايات مصرية للجيب، استبدلت الأعداد من نفس المكتبة القريبة من منزلي، وأثناء الدراسة أطلب من «طنط نادية» حينما ترى أمي لا تخبرها بالأعداد التي أستبدلها لأنها ترى أن المذاكرة أولى بذلك المجهود الذي أبذله في القراءة.

تعلمت إخفاء الكتب جيدًا طوال الوقت، وفي الصيف أحصل على دفعات من كتب الأدب الروسي والإنجليزي المترجم من صديقة أمي، نشأت على حبي لتولستوي وتشارلز ديكنز وفيكتور هوجو .

و أدمنت معهم سلسلة «ما وراء الطبيعة» لراحل أحمد خالد توفيق، كنت أجد نفسي في ملل شخصيتي المفضلة «رفعت إسماعيل» وكرهه للناس وأفعالهم الاجتماعية. شعرت وقتها أنه أنهي ارتباكي طوال مراهقتي وساعدني لأنقل نفسي لمرحلة أغنى في القراءة وأعمق .

***

هل تربط الكتب بين الناس أكثر؟

الرجل الذي أحببته في أول لقاء لنا أهداني رواية « ألم خفيف كريشة طائر ينتقل بهدوء من مكان لآخر» للكاتب علاء خالد، أخبرني أنها تشبهني وبها المدينة التي أحبها، فأهديته بعدها كتاب عن كاتبه المفضل «نجيب محفوظ»، كنا نتبادل الكتب الثمينة بيننا ونتهادى بعدد كبير منها، و حينما اتخذنا خطوة الزواج جمعنا كتبنا المفضلة والتي شهدت قصة حبنا لنضعها في دولاب خاص بها. كنوز نفتخر بها أمام زائرينا بجوار مكتبتنا الكبيرة.

و كلما جاءنا زائر من أصدقائنا كنا نجمع عناوين الكتب المكررة لنهديه كتابًا من مكتبتنا، جزء منا شاركناه مع أحبائنا بسعادة مثل وجبة شهية نتشاركها ظلت الكتب تجمعنا دائمًا .

***

لا أعلم إذا كانت الكتابة جاءت نتيجة للقراءة أم لا؟

عقب تخرجي من الجامعة التي أنهيت فيها مئات الكتب، مبني الجامعة بالإسكندرية مجاور لمكتبة الإسكندرية فكنت أتسلى في وسط أيام الجامعة الطويلة بتصفح الآلاف من الكتب التي لم تكن عناوينها مألوفة بالنسبة لي. كتب في الأدب والفن والتاريخ والعلوم، كان رأسي أشبه بموتور لا يتوقف عن القراءة. أما مواد الجامعة كنت أطويها قرب نهاية العام بصعوبة كي أنتهي من الجامعة وأتحرر من قبضة التعليم التي تمنعني عن القراءة أحيانًا.

مررت بمرحلة طويلة من التشتت حول العمل حتى قادتني قدماي للكتابة عبر الصدفة، طوال حياتي كنت أرسم في خيالي

القصص. كثير من القصص والأبطال وحاولت تفريغها أكثر من مرة، لكنها أعلنت عن نفسها في وقت ما .شيء ما بداخلي هدأ عقب كتابتها ومازال ذلك الإحساس يسيطر علي حتى الآن حينما أكتب .

***

من يكمل الكتب التي بدأنا فيها إذا رحلنا؟

الرجل الذي أحببته في أيامه الأخيرة كنا نحتفل بعيد زواجنا الأخير ليفاجئني بهدية جهاز «كيندل» قارئ إلكتروني تمنيت اقتناءه، و أهديته حقيبة ضخمة ملأى بالكتب التي يحبها. عناوين مختلفة، اجتماعية وأدبية، وضعها في خطة قراءته منذ فترة. ما زلت أذكر لمعة عينيه ذلك اليوم حينما احتضن الحقيبة ونام بجوارها دون ألم لأول مرة منذ فترات طويلة. ودعته بعدها بأيام، وما زالت الحقيبة مغلقة بأثر يده الدافئة، تعلم أنه لن يجيء ليقرأها مثل الكتب التي لم يستطع إكمالها .

باب الترشيحات

نرشح لكم هنا بعض المبادرات الثقافية الفعالة التي تخدم
مشروعك الروائي أو القصصي
سواء بالإطلاع عليها أو المشاركة فيها .

عيادة اللغة العربية

محمود موسى

تقول الأسطورة إنَّ رجلًا مصريًّا تمنى أن يعيش هو وأولاده في زمن سيبويه، وأن يدرس سيبويه بنفسه لأطفاله اللغة العربية، وتحققت أمنيته حين وجد آلة الزمن وذهب ليجد بيته في الجمالية كما هو وشاءت الظروف أن يأتي إليه سيبويه.

فتركه شهرًا مع أولاده ثم عاد باحثًا عن النتيجة

فطرق الباب ونادى: يا سيبويه.. أين أطفالي؟

فردَّ سيبويه قائلًا: عندك يا معلم مرزوعين جوه أهم.

هذه أسطورتنا بالطبع، وأنا أحدثكم من المنفى، هذا أقرب وصف يليق بشيءٍ مثل عيادة اللغة العربية، شيء يعزلك عن كل شيء، شيء يستلزم أن تكرس كل وقتك بعد أن تصافح آخر ممثل ينصرف من البروفة، وحتى تصافح أول ممثل يدخل إلى البروفة التالية، مع مجموعة تكتشف نفسها في هذه المساحة بالذات، ومعظمها يخوض التمثيل نفسه للمرة الأولى، لم تكن مجرد تجربة، ولم تكن مجرد ورشة، يصعب أن تسميها ورشة حين تجد أن

مسؤوليتك فيها ليست قاصرًة على توجيه كل فرد فيها في اللغة والتمثيل، بل هناك أشياء لازمة لكل فرد على حدة ليخرج هذا العمل: الإحساس بمسؤولية العمل واحترام المواعيد والاعتناء بالدور حتى في الوقت الذي يغادر البروفة فيه ليمكنه استغلال الوقت القليل المتاح للقاء في الخروج بأفضل نتيجة.

هذا بالإضافة إلى تنظيم أُطر للتعامل بينك وبينهم وبين كل واحد منهم والآخر وبينهم وبين الأماكن التي توجِّه إليها رسالتك، أماكن العرض، وسائل الإعلام، أماكن التكريم، ليخرج العمل بصورة منضبطة سينظر إليها المتلقي ويأخذ عنها العلم والأدب والشعر بصورة لم يعتدها.

مهمة شاقة، وبلا إمكانيات تقريبًا لأنها كانت تحت الاختبار والتفريخ مدة طويلة، تنتظر أن ترى نتائجها مع ندرة تهيؤ الظروف لخروج عمل مكتمل لا تضطر فيه إلى الإلغاء والتقليص، وعدد الدفعات التي تنبثق منه يخرج بشكل معقد متشابك وغير متوالٍ لنصل إلى الثمرة الأساسية وهي اللغة، اللغة التي لم يكن حبي لها إلا بحثًا عن هذا الرداء الأنيق الذي تلبسه الكلمة.

والكلمة هي ابنتي التي لم أكن أرضى أن تسير أمام أعين الناس وثوبها ممزَّق من كل جانب، يراها الساخرون فيجدون أنها أيضًا تمشي عرجاء بسبب أنها تلبس الكعب العالي في قدم واحدة!

ويرون على عينيها نظارة قد كسرت إحدى عدساتها، ويرون على كتفها التراب متناثرًا.

هكـذا هـو وضـع الكلمـة التـي خـاب إعرابهـا وبناؤهـا الحَـرفي وهُـدِم موقعهـا مـن الجملـة، تكـون كالفتـاة التـي لم يصلهـا تعريـف الأناقـة، فسـقطت عنهـا أبسـط متطلبـات اللياقـة.

وحـين كان الخلـل اللغـوي هـو أول الطريـق إلى الخلـل المعـرفي فإننـي حشـدت كل إمكانيـاتي للدفـاع عـن ابنتـي -الكلمـة- وعـن صورتهـا، فليـس يسـعدني أن يقـول زمـلاء ابنتـي إنهـم لا يفهمونهـا، وأن مصـدر حيرتهـا هـو الألـوان غـير المناسـبة عـلى بشَرَتهـا وشـفَتَيها وثيابهـا فتصـير مضحكـة؛ هكـذا هـي الكلمـة حـين يوضـع تشـكيلٌ عـلى حرفهـا في غـير موضعـه.

كذلـك حـين سـمعت تلـك الفتـاة تقـول إن القبعـة التـي عـلى رأسـها لا تناسـبها، تذكـرت تلـك الهمـزة التـي ينسـى أحدنـا ويضعهـا فـوق ألـف وصـل.

وحـين سـاد الانحـراف وظـن كل مـن عطـسَ وغطـس أنـه يملك أن يتحـرش بـأي امـرأة دون أن يخشـى نخـوة سـائر، أو ثـورة ثائـر، تعجـب موتَـى الإحسـاس مـن غضبتـي مـن أجـل ابنتـي، إذ تجـرأ عـلى هـدم إعرابهـا أهـل اللَّغـو وضعيفـو الهويـة، بـل وظنـوا أن مـن يميـل إلى تصويـب سـلوكهم هـو مريـض بمتلازمـة سـتدفع بـه إلى الجنـون، فقـررت أن أريهـم الجنـون عـلى مذهبـي.

كان مـن حسـن حظـي أننـي يقـف في ظهـري جمهـور صفحتـي العزيـزة كبسـولات لغويـة، ومنهـا اخـترت الممثلـين، ومنهـا أيضًـا أتـت الجمـوع الحـاضرة التـي أكسـبَتْ هـذا الجهـد معنـى وأعطتـه الدافـع ليسـتمر، لحسـن حظـي أنهـا أتـت بعـد أن تأثـرت بأسـلوب

تقديمي للغة عبر الكوميكس والإنفوجراف، أتت لتشهد خروج هذا العمل الشاق؛ فقد كان علينا أن نقدم للمتلقي في كل شهر وجبة جديدة، إن لم يكن بتجديد العرض فبتجديد بعض مشاهده كي نكسر الملل، وكي يشعر الجمهور أنه في كل مرة يكتسب المزيد من النحو والصرف والإملاء والصوتيات ويسمع الجديد من الشعر... إلخ.

وذلك في مجموعة من المشاهد المسرحية التي تتناول قواعد اللغة، مدعمة ببعض الأغنيات التي كتبتُها على ألحان مشهورة، وفقرات أخرى يكون الجمهور فيها هو البطل بالارتجال والمحادثة.

ستة عشر عامًا من الإعداد والتجارب السابقة، مضت منها ست سنوات من تطوير الذات قبل أن أقرر في العشرين من أكتوبر عامَ ألفين وعشرة إنشاء صفحة كبسولات لغوية، كنت أعلم أنّ المهمة ليست سهلة، لم يكن هناك التفاعل الفلكي على الصفحات عمومًا لأننا كنا حديثي عهد بزِر الإعجاب الذي لم يُضَف إلا عام ألفين وتسعة، لم تكن هناك حوافز للاستمرار، إلا إيماني بأنَّ هذه اللغة لها بريق يختبئ خلف كل الأتربة التي تلقيها الحياة على قرائحنا وألسنتنا، كان العامل الرئيسي المشجع لي هو إيماني بأنَّ شعري الفصيح لن يصل إلى الناس في زمن لا يُعرف فيه شاعر الفصحى كما كان يعرف أيام عكاظ، سُحب البساط منه حين ظهرت الفنون الحديثة بتطورها مثل الدراما والسينما... إلخ، بينما لا ينفق على الشعر واحدٌ على مليون مما

ينفق عليها، وما ينفق على الشعر يذهب إلى نخبة قضت على الشعر والوعي لصالح من يقودون التجريف الثقافي الممنهج.

ولم أشأ أن أعيش وهمَ أنّ الشعر مزدهرٌ لمجرد أنَّني أخذت جوائز على مستوى الجمهورية من جهات عدة مثل المجلس القومي للشباب وساقية الصاوي وجامعات مصر، ولا تكريمي داخل وخارج مصر، ولا لمجرد أنَّ ديواني كان الأعلى مبيعًا في الشعر في الدار التي أصدرته؛ فكل هذا لا يمثل نصفًا بالمئة من الاهتمام الذي يجب أن يناله الشعر، كان يعنيني أن أسلك الخطوات الصحيحة لكسر الحاجز بين الناس واللغة في المحيط الذي أتعامل معه، وأن أبتكر أساليب غير تقليدية تجعل مَن أتعامل معهم يهرولون إلى أي صفحة أو كيان يتعامل مع اللغة العربية بدون توجس أو إحساس بعقدة من لسان العرب تجعلهم لا يفقهون قوله، ومع الوقت اتسعت الغاية لتبرز اتصال اللغة بكل جوانب الوعي.

أزعم بعد كل هذا الجهد أن لديَّ شعورًا بالإنجاز عن ذي قبل، ولكن لا أتنصل من حقيقة أنَّ الطريق ما زال طويلًا، وسيقصر -سواء إن توليته أو أكمله غيري- بفضل دعوات وتشجيع من آمنوا بهذا الهدف إن شاء الله.

أما خطوة عيادة اللغة العربية (والتي أطلقت عليها أخيرًا اسمًا جامعًا وهو «الديوان»، فبعد عامين من المحاولة سعدت أيضًا بأنني جنيت فيها جزءًا مهمًّا من ثمرة السنين، وأنني لم أكن مخطئًا حين جعلتها قبة هذا البناء، فشكرًا للقدَر على أن

جمعني بكل هؤلاء، وشكرًا للظروف التي مكَّنتني من تجاوز هذه التحديات، وشكرًا للقنوات والصحف المصرية جميعها فلم يتخلف أحدُها عن توثيق هذا الجهد في برامجه، وشكرًا لكل من شارك في هذا العمل بالتمثيل والغناء والتنظيم والمحاولة.

شكرا مهند سعيد، ياسمين المصري، شروق عادل، خلود محمود، هايدي سمير، المطربة شروق، ليالي يحيى، معتصم صلاح، ميرنا عادل، نور عادل، ريم نادر، أسماء خليفة، آلاء المهدي، مصطفى لولح، رهام زيدان، محمد عثمان، محمد مرزوق، آية علوش، محمد سلامة، أحمد طلعت، محمد زيدان، حنان عمر، عبد الله رمضان، أمير لطفي، محمد جلال، إيمان يحيى، مارينا بخيت، محمد صلاح، دينا طارق، نيفين حسن، حبيبة رشدي، لجينة، جهاد النجار، إيلي ماريو، ميرنا ماريو، خالد مصطفى، محمود حماد، بسام خالد.

.

قناة الروائي.. تعرف على قراءتك القادمة

عمرو المعداوي

«دخلت على موقع Goodreads ولم أستفد شيئًا!! مجموعة يقولون هذه أفضل رواية قرأتها في حياتي، وآخرون يقولون من سمحَ للكاتب بنشر هذا الهراء؟! من أصدق إذًا؟»

كان هذا هو حال القراء في عام ٢٠١٧ وما قبله، كأي شخص طبيعي يريد أن يتعرف أكثر على الرواية التي يريد قراءتها أو شراءها، حتى لا تذهب أمواله أو يضيع وقته في قراءة عمل لا يعجبه.

لا توجد معلومات، فقط غلاف مبهر يحاول دفعك للشراء، وكلمات مبهمة على الغلاف الخلفي لا تدل على شيء، وسيل من الآراء المتناقضة على الموقع المذكور تفوح منها روائح عديدة، أبرزها التملق والحقد.

من هنا جاءت لي فكرة إنشاء قناة تعرض وتناقش الروايات العربية والأجنبية المترجمة بشيء من العقلانية والحياد، عرض هادئ يساعد القارئ الحائر في اتخاذ قراره السليم.

وكان القرار بالاتجاه إلى منصة اليوتيوب، فنحن نعيش عصر الصورة، وما تستطيع إيصاله من خلال مئات الكلمات، تغني عنه بضع دقائق من الفيديو على شاشات وسائل التواصل الجديدة.

وكانت بداية برنامج الروائي في شهر يونيو من عام ٢٠١٧ برواية «واحة الغروب» للكاتب الكبير/ بهاء طاهر، ومنذ ذلك التاريخ أستمر في تقديم مئات الروايات للمشاهد العربي، الحديث منهم والقديم، العربي والمترجم من مختلف بلدان العالم.

لكن ومع ازدياد قنوات الكتب ومجموعات القراءة على وسائل التواصل الاجتماعي وخاصة الفيسبوك - وهذه ظاهرة صحية جدًّا بالمناسبة- كان لا بُدَّ من تقديم تجربة جديدة للمشاهد. تجربة تتجاوز حدود وجود شخص يتحدث أمام الكاميرا لمدة عشر دقائق أو أقل.

فكان القرار أولا إضافة مقاطع صوتية للرواية التي أتحدث عنها مع بعض المؤثرات حتى يعيش المشاهد بشكل أكبر في أجواء ما أحكيه.

تبع ذلك استضافة عدد من كبار المؤلفين، بدءًا من أحمد مراد، وأشرف العشماوي وصولًا لعقد لقاء مطوَّل مع الكاتب والصحفي الكبير/ إبراهيم عيسى بمناسبة اختيار روايته كأفضل عمل تم تقديمه في القناة لعام ٢٠١٨، في سبق لم يحدث قبل ذلك على قنوات الكتب العربية.

أوائل عام ٢٠١٩، كان القرار بنقل معرض القاهرة الدولي

للكتاب لمقره الجديد بالتجمع الخامس في القاهرة الجديدة، وسط تخوفات من عدم النجاح، وكان لا بُدَّ من تشجيع القراء على الذهاب والحكم على التجربة بأنفسهم، وساهمت القناة بشكل بسيط في نقل أجواء المعرض من خلال حلقات متتالية تنقل ما يحدث من تطور في العرض وأسامي الكتاب الكبيرة المشاركة في الندوات والتي ظلت مهجورة على مدار سنوات.

بعدها بقليل، كانت الخطوة الأكبر في تاريخ القناة، وهي تغطية أكبر جائزة للرواية العربية «البوكر العربي» من أبوظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة، وإجراء لقاءات مع مرشحي القائمة القصيرة ونقل فعاليات الحفل الختامي وما تبعه من افتتاح لمعرض الكتاب السنوي هناك.

بجانب كل هذا، كان هناك تطوير مستمر للجانب التقني بالقناة، حتى يحصل المشاهد على صورة وصوت أفضل دائمًا من البداية، وهنا وجب التأكيد على ضرورة البدء دائمًا بالإمكانيات المتاحة لديك، ومع الوقت يمكنك تطوير ذاتك وإمكانياتك، فقط التجربة والخطأ هما أكبر معلِّم لك. من الأفضل أيضًا أن تتعلم تنفيذ كل شيء بنفسك كما أفعل، فذلك يضمن لك الاستمرار دون الاعتماد على أحد.

منتصف عام ٢٠١٧، لا أحد يعرفني من الكُتَّاب أو القراء، شخص مجهول تمامًا للجميع. والآن، يكفيني أن يستوقفني شخص ما في أحد المكتبات أو معرض الكتاب السنوي ليخبرني أنه يتابعني باستمرار ويقوم بشراء الروايات بناءً على ما يقدَّم له في حلقات برنامج الروائي.

نستطيع القول إن الصورة الآن تغيرت، وأصبح للقارئ العربي مكان محايد يستطلع من خلاله أبرز الأعمال المقدمة في المكتبات المحلية والعربية والعالمية أيضًا، يتخذ من خلالها قراره بهدوء وعن اقتناع تام، بعيدًا عن وسائل الخداع ومبالغات القراء الهواة.

سعيد بشكل شخصي أن قناة الروائي بما تقدمه، كانت حافزًا لدى كثيرين لتكرار التجربة وإنشاء قنوات كتب مماثلة بنكهتهم الخاصة، وأن كل قناة جديدة هي بالتأكيد مكسب للقارئ والصناعة بشكل كبير.

أسعى للاستمرار فيما بدأته، وأن تساعدني الظروف في تقديم تجربة مختلفة تليق بالقارئ العربي، تمزج بين الحكي والنقد والتعليق الصوتي والمؤثرات البصرية والصوتية. فالزمن يتغير من حولنا بشدة، ولا بد من مواكبة هذا التطور، نخاطب الجيل الجديد بلغته، نحترم عقله، ونعيده تدريجا مرة أخرى للكتاب والقراءة.

عمرو المعداوي

صانع محتوى

صاحب قناة «الروائي»

هكذا أنقذتنا القراءة

(حول تجربة ونس الكتب)

باسم الجنوبي (مدير حملة ثقافة للحياة)

دائمًا ما كنت أسمع أن القراءة حياة، لكني لم أتذوق حقيقة هذه العبارة كليًا إلا خلال فترة حظر كورونا، فترة وجوب إلزام البيت خوفًا على الحياة، لكني وغيري خنقتنا جدران البيوت، خلال الأيام الأولى الصعبة بتوترها العام والهلع الدولي والشعبي والخوف من غد، وجدت ألا أفضل من أن أمارس شغفي في إطلاق أهم مشاريع حملة ثقافة للحياة التي أطلقناها في ظروف مشابهة بعد ٢٥ يناير حيث صراع الجميع مع الجميع والخوف من المستقبل، فكان التشجيع على القراءة والتحريض على حب الكتب فكرة حان وقتها.

«لا أقوى من فكرة حان وقتها» فكتور هوجو

ونس الكتب..كانت أيضًا هذه الفكرة التي آن لها أن تظهر وتقوى يومًا بعد يوم، تظهر على شكل مجموعة عبر فيسبوك لتنظم تحديًا لقراءة ١٠ كتب في شهر واحد، مع تقديم عروض

واقتباسات وصور لكل كتاب، ومناقشات الأعضاء الذين يزدادون كل يوم ليمثلوا أكثر من ١٠ دول عربية في الشهر الثاني ويناقشون بعضهم بعضًا في هذه العروض التي اشترطنا ألا تكون مجرد تلخيصات لأفكار الكتاب، بل تكون خواطر للقارئ لما يقرأ، بالإضافة لتنظيم بث مباشر للمؤلفين والكتَّاب المصريين والعرب الذين يمكننا التنسيق معهم، وبعد ٦ أشهر من إطلاق المجموعة وجدناها تتوسع لنرى فيها الآن:

- تواجد آلاف الشباب القراء من أكثر من ١٢ دولة عربية، هذا الاختلاف الجغرافي والتنوع الفكري جعل مجموعة ونس الكتب مساحة عربية لتبادُل أسماء الكُتَّاب والمؤلفين الذين ظلموا بعدم القراءة لهم.

- وجود آلالاف من عروض وملخصات وصور لآلاف الكتب في مختلف المجالات والثقافات، عروض جديدة بإبداع الشباب العربي.

- مئات التوصيات للقراءة الجديدة والنوعية في مجالات التربية والأدب والمرأة والدين والتاريخ.

- عمل منصة ومساحة ثقافية وسيطة تدل القارئ المبتدأ على اختيارات الكتب التي يمكن أن يبدأ بها بلا وصاية، وتدل القارئ المتوسط على اختيارات التطور والارتقاء في مستوى قراءته، وتشجع القارئ المحترف على الاستمرار.

- وجود عشرات من مقاطع البث المباشر للمؤلفين والكُتَّاب

المصريين والعرب يتحدثون فيها عن القراءة في حياتهم ويشجعون الشباب على الاستمرار في قرائتهم.

- إيجاد مساحة جديدة تتيح للقارئ ممارسة حقه في النقد بحرية لما يقرأ بلا رقابة من دور النشر، نقد يقول للكاتب الجيد.. شكرًا، استمر، ويقول للكاتب الضعيف عليك أن تمسك عليك قلمك قليلًا وتقرأ وتدرب كثيرًا لتفادي أسلحة النقد الافتراضية التي ترفع أقوامًا وتخفض غيرهم.

- تحول مجموعة ونس الكتب لمعتكف يصنع الأفكار الجديدة التي يمكن أن تشجع الشباب على القراءة وتوفر لهم الكتب بشكل أسهل وتتيح لهم أفكار للتبرع أو تبادل كتبهم، مثل مشروع الكتاب موجود الذي يشجع وضع الكتب في الإستراحات وأماكن الانتظار.

- صناعة مساحة للقراء لتبادل الكتب فيما بينهم، عبر مشروع «بادلني ونسك»، الذي تنظمه ونس الكتب، بأن يكونوا القراء في محيط سكني واحد فيلتقون لتبادل الكتب وفتح مجالات الاستعارة بين القراء.

-اكتشاف المواهب الحقيقية في الكتابة للقرَّاء الذين يبدعون في التعبير عن أفكارهم خلال القراءة، يقرأ كتابًا ويكتب عرضًا لأفكاره عن الكتاب، فيبدع فكرة جديدة يمكنها أن تكون نواة لكتاب جديد أو مشروع ثقافي أو فكري جديد يستحق التشجيع.

- تشجيع إطلاق نوادي الكتب أو استئنافها بين أعضاء ونس الكتب في المناطق والمحافظات والدول باتباع فلسفة الونس في

احترام الرأي الآخر والتشجيع والتحفيز للأعضاء الجدد من خلال هدايا الكتب.

- لأول مرة تظهر مساحة للقرَّاء تحت ١٨ سنة، مشروع ونس بكرة الذي يحتضن هذه الفئة العمرية الهامة جدًّا، ويشجعها للاستمرار والترقي، ويتيح لهم مساحات خاصة لبرامج ثقافية عبر صفحة حملة ثقافة للحياة ومجموعة ونس الكتب مثل برنامج بين دفتي كتاب، إعلام ونس، كتب بنات، كتب لها ضجيج.

- تنظيم احتفالات للقراء المبدعين نهاية كل شهر وكل موسم للمجموعة، للتكريم وإصدار المشاريع الجديدة.

- إيجاد مساحة للتشجيع على القراءة النوعية في كتب الأدب العربي القديم والمعاصر الثقيل الذي تفتخر به أمتنا العربية، لنجد تحديًا لونس الكتب في أحد الشهور يشترط أن يكون أحد كتب التحدي لكبار الأدب العربي مثل نجيب محفوظ أو طه حسين أو الرافعي.

- الحث على قراءة الشعر ونقده، كان أيضًا من أحد شروط التحدي في شهر آخر قراءة كتاب في الشعر وتقديم نقد له.

معتكف القراءة العربي.. من القاهرة هنا الثقافة

الجديد في ونس الكتب، أنه ليس فقط مساحة للتحدي العربي للقراء، تحول لمعتكف لصناعة أفكار جديدة عبر الكتب التي يتم قراءتها، كاتب يكتب كتابًا.. فيقرأه قارئ.. يطلب منه

الونس أن يبتكر أفكارًا لها علاقة بما قرأ، ويفعل ذلك المئات في نفس الوقت ويناقشون بعضهم فيها، هل تتخيل كم مايحدث من إنتاج معرفي وثقافي؟!

في ونس الكتب أيضًا لا ننسى الأصوات المغايرة والأقلام الجادة التي ندين لهم بصناعة الثقافة والمعرفة ومواقف القلم الشجاعة، نشجع بلا وصاية لقراءة جمال حمدان، عبد الوهاب المسيري، مالك بن نبي، جلال أمين، محمد عبده، عبد الرحمن الكواكبي، حامد ربيع، علي طنطاوي، علي شريعتي، علي عزت بيجوفيتش، زيجمونت باومان، محمد الغزالي، وغيرهم، نحتفل بأيام ميلادهم ونتذكرهم في أيام وفاتهم ونعرِّف بهم وبكتاباتهم،

في ٦ أشهر فقط ظهرت كل هذه الإنجازات بسهر وجهد شباب عربي رائع يرفع رايته من القاهرة، يحاول فريقنا أن يثبت حقيقة أن الشباب العربي يقرأ، وأن مصر ما زالت قادرة على ابتكار أفكار ثقافية يمكنها أن تجمع حولها نخب فكرية عربية جديدة، نخبة تحب المعرفة، وتشجع عليها وتحلم أن تكون الثقافة للحياة، تسعى لنجتمع معًا في ونس الكتب، لا لتنقذنا فقط، بل لتحيينا كما يجب أن تكون الحياة.

جروب BOOKMARK

سارة إبراهيم

تحديدا في النص التاني من ٢٠١٨ معدل القراية عندي زاد بطريقة كبيرة؛ كنت باخلص حوالي من ٦ لـ ٨ كتب في الشهر بعد ما كنت بقرأ يادوب كتاب أو كتابين بالكتير، وبما إنه ماكنش فيه أي شخص حواليا وقتها بيحب القراية فكان دايمًا عندي إحساس إني نِفسي أشارك وأتكلم عن الكتب اللي قريتها وحبيتها مع حد فاهمني أو على الأقل عنده نفس شغف القراية ونبقى فاهمين بعض.

طاقة مكبوتة في الحكي عن كل الكتب اللي بقراها انفجرت في ساعة صفا.. كنت قاعدة بأقلب في الInstagram ولاقيت شخصين عاملين صفحة بيتلذذوا وبيحكوا فيها عن كل الأكل اللي أكلوه وحبوه؛ وكانت اللحظة الحاسمة اللي خدت فيها قرار إني أعمل BOOKMARK على الفيسبوك كمكان أشارك فيه هوايتي وحبي للقراية مع ناس عندهم نفس الشغف ونعرف نتواصل.

من بداية إنشائي للجروب كنت متخيلة إنه بالكتير قوي عددنا عمره ما هايعدّي ال١٠٠ شخص في وسط عالم السوشيال ميديا اللي أغلبه قايم على الاجتماعيات والموضة وغيره، ولكن مع الوقت الموضوع خالف توقعاتي والجروب ابتدا يكبر بصورة ملحوظة ومشرِّفة وبأقدام ثابتة وده في حد ذاته ولِّد عندي تصميم وعزيمة أكبر إنه لسه هاعرف أخليه يكبر كمان ومش هيبقي مجرد جروب على الفيسبوك. في خلال أقل من سنتين قدرنا نوصل لأكتر من ٣٧ ألف عضو والسبب والفضل إن الجروب يطلع بالشكل المشرف ده كجروب أدبي معنى بالثقافة والكتب هو أعضاء الجروب نفسهم اللي بأعتبرهم القلب النابض ليه وقرَّاء حقيقيين من نوع خاص قدروا يخلوا معظم دور النشر الكبيرة يلتفتوا لينا ويثقوا إننا بنعمل فعلًا تغيير ويدونا كل الدعم؛ وطبعًا مش هاقدر أنسى الدور الملحوظ لكل دور النشر الكبيرة في دعم الجروب وثقتهم فيه لأنهم حقيقي سبب رئيسي وجزء لا يتجزأ من نجاح BOOKMARK.

BOOKMARK في حد ذاتها كانت سبب أساسي في تغيير حياتي أنا شخصيا للأفضل علي جميع النواحي وبابقى في قمة سعادتي لما أسمع من أي حد سواء قارئ أو لأ إنBOOKMARK تحديدًا كمكان قدر إنه يغير ويرجع ناس كتير تاني لممارسة هواية كانت شغفهم في يوم من الأيام، ولكن قلت أو شبه انعدمت مع مشاغل الحياة.

حاليًا بشتغل على تطوير الموضوع بصورة أكبر وإنه ميبقاش مجرد منصة على الفيسبوك فقط، ولكن يبقى مكان أوسع وأشمل لكل اللي عنده شغف القراية والكتابة ويفيد أكبر عدد ممكن لأننا فعلًا محتاجين نقرا ونتعلم لسه كتير.

لماذا هذا الكتاب؟

فتحي المزين

كانت البداية مبادرة ثقافية واعدة اسمها «المعتكف الكتابي» للروائية هدي أنور منذ عدة سنوات، دُعيت لإلقاء بعض المحاضرات بها حول النشر والتوزيع وغيرها من الأمور، ثم تطورت المسألة لبعض المحاضرات حول الكتب ذات العلاقة بصناعة الكتاب، فأبحرت في عشرات الكتب في هذا الشأن في محاضرة تُسمى «قعدة كتاب»، ولفت نظري -وبشدة- عدة كتب في هذا الشأن، منها -على سبيل المثال لا الحصر- كتاب «اللغز وراء السطور» لدكتوري أحمد خالد توفيق، و «حكايات حارس الكاتب» لأستاذ عماد العادلي و «الحكاية وما فيها» للكاتب والمترجم «محمد عبد النبي» و «شغف القراءة» للصحفي والباحث إيهاب الملاح و «الحقيقة والكتابة»، و «بين صوتين» للكاتبة بثينة العيسى. وانشغلت كثيرًا بكل المواد البصرية المقروءة الخاصة بأصحاب التجارب الأولى في الكتابة، وأعجبتني كثيرًا حلقات برنامج «وصفوا لي الصبر» للكاتب عمر طاهر وما فيها من مادة دسمة للغاية، وأعتقد سوف تنشر قريبًا في

كتاب وهذا خبر رائع، وأصبحت أحاضر بشكل دوري كل شهر في دورة جديدة لأعضاء جدد في المعتكف الكتابي، وأصبح لزامًا البحث عن كتب جديدة حول صناعة الكتابة، وقيمة القراءة في حياتنا، وتطورت المسألة وعبَّر الشغف عن نفسه بإصداري أول كتبي في تلك المسألة تحت عنوان «متلازمة الورقة البيضاء» في يناير ٢٠٢٠ ثم عثرت أخيرًا على كتاب بديع اسمه «لماذا نقرأ»، لنخبة من المفكرين، صادر عن دار المعارف العريقة، ووجدت أن الأسماء الموجودة بالكتاب وتروى تجربتها ورؤيتها لعالم القراءة بديعة للغاية؛ فنجد هناك د. طه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم ويحيى حقي وصلاح عبد الصبور وغيرهم من عمالقة الأدب. وهنا تساءلت: لماذا دومًا نحتفي بالراحلين فقط ونهتم بتجاربهم الإنسانية والأدبية، وقررت أنه آن الأوان لننصت بكل اهتمام وتركيز للتجارب الإنسانية والأدبية للكُتَّاب والروائيين المعاصرين في عالم الكتابة والقراءة، لعلَّ وعسى يكون الكتاب منارة ترشد الكُتَّاب أصحاب التجارب الأولى في الكتابة بشكل صحيح، ويكون الكتاب محطة وصول للقراء المهتمين بالاستفادة القصوى من عالم القراءة، حلمنا أن يكون هذا الكتاب تمهيدًا لسلسلة قوية نسمع فيها كلَّ تجارب كُتَّابنا المعاصرين، نستفيد منهم ونفيد الآخرين ونقدم قيم مضافة حقيقية، بحيث يُقرَأ هذا الكتاب بعد عدة عقود وليس فقط عدة سنوات ويعيش كما عاش كتاب «لماذا نقرأ» لنخبة من المفكرين، وطبيعي أن هناك العديد من المشاكل قد واجهتنا في صناعة هذا الكتاب على مدار

عـام كامـلٍ، خاصـة في ظِـل أزمـة فـيروس كورونـا وإلغـاء معـرض القاهـرة الـدولي للكتـاب ينايـر ٢٠٢٠ مـع كسـل الكُتـاب بشـكل عـام وهبـوط عزيمتهـم للكتابـة، وعـدم وجـود رؤيـة واضحـة لانتهـاء أزمـة فـيروس كورونـا وتأثيرهـا السـلبي الكبـير عـلى الجميـع صحيًـا وماليًّـا ونفسـيًّا، ورغـم ذلـك نجحنـا في الحصـول عـلى مشـاركة ١٨ كاتـب وكاتبـة، وأكثـر مـن ٥ أقـلام مـن الأسـماء المميـزة في عـالم القـراءة والكتابـة لندشـن هـذا الكتـاب ليكـون بداية لسلسـلة شـيقة نتمنـي ان تتواجـد في كل مكتبـة مصريـة وعربيـة، وكان المعيـار الرئيـسي في اختيـار الكتـاب هـو أن يكـون صاحـب مـشروع أدبي أو مـشروع روائـي متكامـل، وأن يكـون صاحـب رؤيـة ونشـاط مميـز في عـالم الكتابـة والقـراءة مـع إيماننـا المطلـق بـأن هنـاك العـشرات بـل المئـات مـن الكُتَّـاب والروائيـين خـارج ضفـاف هـذا الكتـاب نأمـل أن يدعمونـا، وأن يكونـوا ضيوفًـا علينـا في الأجـزاء القادمـة كـما نقدر ونتفهـم اعتـذار البعـض لرؤيتـه الخاصـة ونعلـن أن أبوابنـا مفتوحـة وعقولنـا كذلـك للاسـتماع إلى كل مـا ينقـص هـذا الكتـاب لكـي نقـوم بتعويضـه في الجـزء الثـاني -كـما نأمـل-، والسلسـلة مسـتمرة وجـاري تطويـر أفكارهـا، ويسـعدنا اسـتقبال آرائكـم الشـخصية عـبر التقييـمات الخاصـة بكـم عـبر صفحاتكـم المتنوعـة عـبر وسـائل التواصـل المختلفـة.

سـتجدون هنـا تجـارب شـخصية لروائيـين كبـار وأسـاتذة جامعـة ورؤسـاء تحريـر وكُتَّـاب كبـار وأصحـاب جروبـات ثقافيـة ذائعـة الصيـت، وأصحـاب قنـوات متخصصـة في الثقافـة عـلى اليوتيـوب

وستجد كذلك أصحاب مبادرات وأفكار ثقافية ناجحة ومديري نشرٍ بأهم دور النشر في مصر، كوكتيل عظيم حول صناعة الكتابة وعشق القراءة..

ونأمل أن يحوز الكوكتيل على إعجابكم، وتنتظروا بشغف الجزء الثاني قريبًا.

وآمل أن مجهودَ عامٍ كاملٍ من التواصل والمُطاردات مع الكُتَّاب المشاركين في هذا الكتاب، يروق لكم،

وأن تكون النتيجة النهائية مفيدة وقيِّمة، وأن يعيش هذا العمل لعقود قادمة كما أتمنى.

فتحي المزين

السِّيَر الذاتية للكتاب المشاركين

أيمن العتوم

صاحب روايات: يا صاحبي السّجن، يَسمعونَ حَسيسَها، ذائقة الموت، حديث الجنود، نفر من الجنّ، كلمة الله، خاوية، اسمه أحمد، تسعة عشر، طريق جهنّم، أنا يوسف، يوم مشهود.

وصاحب دواوين: خذني إلى المسجد الأقصى، نبوءات الجائعين، قلبي عليكِ حبيبتي، الزّنابق، طيور القدس

ومن أعماله المخطوطة:

١. بوراق الفجر (ديوان شعر) البدايات، ١٩٨٩م.

٢. البيارق، (ديوان شعر) قصائد في الحريّة والمقاومة والوطنيّة، ١٩٩٥م.

٣. الأقمار: (ديوان شعر)، قصائد في الشّهداء والرّاحلين، ١٩٩٨م.

٤. المشرّدون: مسرحيّة شعريّة، ١٩٨٩م.

٥. مملكة الشّعر: مسرحيّة نثريّة، ٢٠٠٢م.

٦. مدينة لا تموت، مسرحيّة نثريّة، ٢٠١١م.

٧. يا وجه ميسون، نصوص نثريّة في فلسفة الحبّ، ١٩٩٩م.

ولد العتوم في الثاني من آذار لعام ١٩٧٢ في قرية (سوف) من قُرى مُحافظة جرش في الأردنّ.

- برزتْ مواهبة الأدبيّة في العاشرة من عمره حين كان يتسلّم الإذاعة المدرسيّة ويُلقي عبرها القصائد والمقالات، وكتب أوّل قصيدة منظومة وهو في الصّفّ الثّامن عام ١٩٨٦م.

- في كلّيّة الهندسة في جامعة العلوم والتّكنولوجيا برز كناشط طلاّبي في اتّحادات الطّلبة. وترّأس اللّجنة الإعلاميّة في الاتّحاد، بين عامَي ١٩٩٤ - ١٩٩٦.

- عام ١٩٩٩م تخرّج في كلّيّة الآداب، قسم اللغة العربيّة في جامعة (اليرموك)، وكان الأوّل على الجامعة كلّها، بتخصّصاتها كافّة.

- عام ٢٠٠٠ التحق ببرنامج الماجيستير في اللّغة العربيّة في (الجامعة الأردنيّة) في (عمّان)، وتخرّج عام ٢٠٠٤، وكانت الدّراسة التي نال عليها درجة الماجيستير بعنوان: (اسم المفعول في القرآن الكريم).

- عام ٢٠٠٤ التحق ببرنامج الدّكتوراة في الجامعة الأردنيّة، ونال شهادة الدّكتوراة عام ٢٠٠٧ عن دراسته النّحويّة التي تحمل عنوان: (تناوب معاني الأبنية الصّرفيّة في لغة القرآن)، وحصل على معدّل ٤/ ٤ في تخصّصه.

(العتوم من أكثر الكُتاب العرب تجاوبًا مع القراء عبر صفحته الشخصية ومن أكثرهم حراكًا وتُعتبر الصفحة الرسمية الخاصة به نموذج يحتذى في كيفية وفن التواصل مع القراء)

للتواصل مع الكاتب على الفيس بوك « أيمن العتوم»

عماد العادلي

تخـرج في كليـة الآداب قسـم فلسـفة، جامعـة عـين شـمس، وحاصـل عـلى ليسـانس حقـوق، جامعـة عـين شـمس، والدراسـات العليـا في الفلسـفة الإسـلامية مـن المعهـد العـالي للدراسـات الإسـلامية.

مؤسـس نشـاط (الـرواق الفلسـفي) بمحافظـات مصر، ومستشـار ثقـافي سـابق لسلسـلة مكتبـات (أ) داخـل مـصر وخارجهـا، وحاليًـا مستشـار ثقـافي لـدار الهالـة و المنتور.نـت وشريـك في الوكالـة الأدبيـة ورئيـس هيئـة المحرريـن بهـا.

(العـادلي يحظـى باحـترام ومحبـة شـديدين مـن جمـوع الكُتـاب والروائيـين الشـباب فى مـصر، وعـلى تمـاس أدبي وإنسـاني مـع الأغلبيـة مـن الأسـماء الرنانـة في الوسـط الثقـافى نتيجـة تواصلـه الأدبي معهـم في فـترة عملـه كمستشـار ثقـافي في مكتبـة ألِـف، وسـافر لمعظـم محافظات مـصر وأدار مئـات حفـلات التوقيـع ويتميـز العـادلي بصـوت فلسـفي عـادل وهـادئ ورزيـن نتيجـة دراسـته العلميـة في الفلسـفة وحبـه الشـديد لهـا أيضًـا، وفي الصفحـة الشـخصية للعادلي سـتجد هنـاك كل كُتَّـاب مـصر وهـو شـخصية هادئـة للغايـة ويميـل كثـيرًا للانعـزال، ولا يحـب المعـارك الأدبيـة الفارغـة التـي تركـب الترينـد، وسـتجد في صفحتـه الكثـير مـن الهـدوء والسـلام، ويمكنكـم متابعـة صفحتـه وهـي باسـم (Emad Aladly)

***

محمد موافي

وُلِدَ في مصر القديمة بالقاهرة، حفظ القرآن الكريم والمعلقات السبع وعشرات قصائد المدح والتصوف. حاصل على بكالوريوس إدارة الأعمال من جامعة القاهرة، وليسانس آداب اللغة العربية، ودبلوم الترجمة التحريرية من الجامعة الأميريكة بالقاهرة. يعمل قارئًا لنشرة الأخبار ومقدمًا للبرامج بقطاع الأخبار بالتلفزيون المصري. وعمل مذيعًا بتلفزيون الراي الكويتي، والبي بي سي، وإذاعة صوت العرب وإذاعة البرنامج الثقافي، وقناة ليبيا أولًا، وعدد من المنابر الإعلامية.

محاضِر في معهد الإذاعة والتلفزيون التابع لاتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري.

له مئات المقالات الصحفية المنشورة بجرائد أخبار اليوم، والأهرام، والمصري اليوم، ونهضة مصر، ومجلة «الخليج العربي»، والراي الكويتية والعربي الكويتي وسبر الكويتية.

- رواية (سِفر الشتات) عن دار غراب بالقاهرة، ديسمبر عام ٢٠١٦ و صدرت منها ثلاث طبعات.

- رواية (حكاية فخراني) عند دار الشروق ٢٠١٧ صدرت منها ثلاث طبعات.

- رواية (يونس ومريم) عن دار الشروق ٢٠١٩.

له كتاب مخطوط تحت الطبع بعنوان «من وحي اللغة» يحاول فيه تقريب اللغة العربية وتسهيل تذوقها للكبار والأطفال،

ويحوي حلولًا لمشاكل لغوية موجودة في الصحافة المقروءة والمسموعة.

له كتاب مخطوط (مختارات من الفتوحات المكية، تحقيق جديد وشرح لأهم ألغازها)، يصدر قريبًا.

له كتاب مخطوط عن تحقيق وشرح رسالة الإمام ابن حزم بعنوان (مداواة النفوس).

له ديوان شعر مخطوط تحت الطبع بعنوان (حائط للسعادة).

كتب العديد من سيناريوهات الأفلام الوثائقية بقنوات متعددة.

حصل على جائزتي إبداع في مهرجان القاهرة للإعلام عن الكتابة الوثائقية.

كتب العديد من المسلسلات الإذاعية والبرامج التسجيلية.

مؤلف دراما معتمد في الإذاعة المصرية.

عضو نقابة الصحافيين الإلكترونيين.

عضو نقابة الإعلاميين المصرية.

عضو اتحاد كتاب مصر.

عضو لجنة تطوير النشرات الإخبارية ٢٠٠٦- ٢٠١٢- الهيئة الوطنية للإعلام- مصر.

عضو لجنة تطوير الآداء الإخباري ٢٠٠٧- ٢٠١٢- الهيئة الوطنية للإعلام- مصر.

عضو لجنة وضع الدليل المهني للوظائف الإخبارية- الهيئة الوطنية للإعلام- مصر.

عضو لجنة ومشارك في صياغة الدليل اللغوي الإخباري- الهيئة الوطنية للإعلام- مصر.

(محمد موافي ليس بروائي أو كاتب أو قاص فقط بل هو أديب بكل ما تعني الكلمة من مفردات، ولكنه نتيجة عمله الإعلامي وثقافته الشخصية لا يستطيع التواصل بسهولة في الجروبات الثقافية المتخصصة لذلك لن تجده نشيطًا عليها، ولكن الرجل يملك أدوات عظيمة للكتابة وصفحته الشخصية ثرية للغاية أنصحك بمتابعتها وهي باسم: «محمد موافي»)

***

محمد الجيزاوي

محمد الجيزاوي روائي مصري ولد في عام ١٩٧٨، تخرج في جامعة القاهرة، وقد حصل على الليسانس في الآداب من قسم الفلسفة سنة ٢٠٠٠

صدرت له روايات: المخلصون يرحلون غالبًا ٢٠١١. سر العابر ٢٠١٣ .

الخمر ما عادت تسكر أحدًا ٢٠١٥. المارستان ٢٠١٧. الدم والحليب ٢٠٢٠

(صفحة الروائي محمد الجيزاوي على الفيس بوك يتابعها أكثر من ١١٠ ألف متابع بشكل كبير، وذلك لمتابعة معاركه الأدبية والسياسية والحياتية التي لا تنتهي. شخص صعب المراس كثير المواجهات. ستجد في صفحته الكثير من العواصف واللغة البديعة. الجيزاوي قلم نادر للغاية يملك لغة خطابية عظيمة يستطيع أن يؤثر في الآخرين بسهولة، ويملك نفس القدرة عند الكتابة. ننصح بشدة بمتابعة صفحته، على الأقل في الشق الأدبي - إن أستطعتم ذلك- محمد ينتظره مستقبل أدبي عظيم وأتوقع حصوله على الكثير من الجوائز، وستجد المقالة الخاصة به في هذا الكتاب تبدو صدامية وغير اعتيادية، وذلك لأن قلم الجيزاوي نسيج حي من قلبه وفكره، ستجده إنسانًا وقلمًا مختلفًا، وسوف تبتسم عندما تتابعه باستمراره وهو يحفزك لمزيد من التفكير والنزال الفكري، للتواصل مع صفحته على الفيس بوك (محمد الجيزاوي).

***

أحمد عبد المجيد

روائي وقاص مصري، من مواليد عام ١٩٨٠ بمحافظة سوهاج في صعيد مصر، ويقيم حاليًا في مدينة القاهرة.

- تلقَّى تعليمه الأساسي في المملكة العربية السعودية، نظرًا لعمل والده هناك.

- تلقَّى تعليمه الجامعي في كلية الحاسبات والمعلومات جامعة القاهرة، وتخرج منها سنة ٢٠٠٢، حاصلًا على بكالوريوس في الحاسبات والمعلومات.

- يكتب القصة القصيرة والرواية والمقال، ويمارس النقد والتحرير الأدبي.

- نشر الكثير من الأعمال على شبكة الإنترنت.

- نشرت له دار رواية سلسلة بوليسية ساخرة تحت اسم «ماعت»، صدر العدد الأول منها بعنوان «مواجهة مطاريد الجبل» سنة ٢٠١٠، وذلك بعد فوزه في المسابقة التي أقامتها الدار.

- صدرت روايته الأولى «ترنيمة سلام» عام ٢٠١٣، ووصلت للقائمة الطويلة في جائزة الشيخ زايد في دورتها الثامنة، فرع المؤلف الشاب.

- صدرت له عام ٢٠١٥ رواية «عشق».

- صدرت له عام ٢٠١٧ رواية «التابع».

- صدرت له عام ٢٠١٩ رواية «خطايا صغيرة».

- أصدر عام ٢٠٢٠ كتابه الأول بعنوان «سلام - حوارات مع معلم روحاني عن السلام والطمأنينة».

- تصل أعماله بشكل دوري لقوائم الأكثر مبيعًا في المكتبات، ويتابع كتاباته وأعماله آلاف القراء في مصر والوطن العربي.

- يعمل حاليًا مديرًا للنشر في دار الرواق للنشر والتوزيع.

- متزوج وأب لطفلين

(أحمد عبد المجيد روائي متميز، له صفحة على الفيس بنفس الاسم، يقدِّم العديد من وِرَش الكتابة، نموذج محترم لفكرة الكاتب المتواضع والخدوم للجميع بشكل إنساني مهذب، ولك أن تتخيل أن روايته ترنيمة سلام بعد ٧ سنين على صدورها ما زلنا ندرسها فى دورات المعتكف الكتابي لأصحاب التجارب الأولى في الكتابة كنموذج تدريبي لكيفية صناعة الرواية، وما زالت تحظى بحب وتقدير كبيرين لدى جموع القراء والكتاب الشباب، وعبد المجيد نموذج محترم للكتاب أصحاب المشاريع (يقرأ ويدرس ويتولى إدارة نشر إحدى أهم دور النشر فى مصر وهي دار الرواق وبصمته ظهرت جليًّا في هذا المكان، ولا يدخل في أي معارك من أي نوع ويركز بشكل منهجي على الأدب وصناعته وفق مفاهيمه الخاصة مؤمنًا بأن ما يبقى من الكاتب هو إنتاجة وإرثه الأدبي وننصح وبشدة بمتابعة صفحة أحمد عبد المجيد الرسمية على الفيس بوك).

***

محمد عبد الرحمن

كاتب وصحفي مصري، عضو نقابة الصحفيين، من أبناء مؤسسة روز اليوسف، تخرج في كلية الإعلام جامعة القاهرة ١٩٩٧، صدر له كتاب «الكتاب صفر» يناير ٢٠١٨ عن كواليس المطبخ الصحفي، أسَّس موقع إعلام دوت كوم نوفمبر ٢٠١٤ وهو أول موقع تخصص في صحافة الميديا المصرية والعربية، عمل في العديد من الصحف والمجلات المصرية والعربية على مدار ٢٠ عامًا، ويقدم استشارات صحفية وتوثيقية للعديد من القنوات والمنصات وشركات الإنتاج.

(محمد عبد الرحمن أحد أبرز رؤساء التحرير المتواصلين مع الجميع في كل الأوقات، ويملك حسًّا فكاهيًّا منقطع النظير بجوار قلم شديد الجدية في المُكاشفة والتحليل، ويدعم بكل قوة الصحفي الثقافي الموهوب إسلام وهبان في إدارته القوية والمميزة لجروب نادي القراء المحترفين الذي وصل عدد المشتركين فيه إلى ١٧٥ ألف ويزيد كل يوم ، ويساهم بقوة شديدة في زيادة رقعة القراءة في مصر بمزيد من الوعي والمبادرات الثقافية البنّاءة، والكاتب والصحفي محمد عبد الرحمن أراه صاحب مشروع فكري تنويري معتدل وهام وداعم مُحب لكل ما هو ثقافة وقراءة، وأرشح لكم صفحته للمتابعة بشكل دائم وهي باسم (Mhmd Abdelrahman)

***

عمرو العادلي

كاتب مصري وحاصل على ماجستير في علم اجتماع الأدب من جامعة عين شمس، صدر له خمس مجموعات قصصية «خبز أسود» ٢٠٠٨. «جوابات للسما» ٢٠٠٩ عن دار ملامح، «حكاية يوسف إدريس» ٢٠١٢ عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، «عالم فرانشي» عام ٢٠١٦ عن دار الرواق. (و) عن دار كيان عام ٢٠١٧ وسبع روايات. «إغواء يوسف» ٢٠١١ عن دار ميريت. «كتالوج شندلر» ٢٠١٣ عن دار نهضة مصر «الزيارة ٢٠١٤. عن دار أكتب، ط ث عن دار كيان ٢٠٢٠، «رحلة العائلة غير المُقدَّسة» عن الدار المصريَّة اللبنانيَّة ٢٠١٥ «اسمي فاطمة» عن الدار المصرية اللبنانية ٢٠١٧ «قبل المساء» عن الدار المصرية اللبنانية ٢٠١٩ «رجال غسان كنفاني» عن مكتبة الدار العربية للكتاب ٢٠٢٠، كما كتب رواية واحدة للأطفال «المصباح والزجاجة» عن دار الرواق ٢٠١٧.

حصل على جائزة الدولة التشجيعية عن روايته (الزيارة) عام ٢٠١٥ كما حصل على جائزة ساويرس فرع كبار الأدباء عن مجموعته القصصية (حكاية يوسف إدريس) عام ٢٠١٦، وجائزة اتحاد كتاب مصر عن روايته (رحلة العائلة غير المقدسة) ٢٠١٨، كما وصلت روايته للأطفال (المصباح والزجاجة) للقائمة الطويلة بجائزة الشيخ زايد لأدب الطفل ٢٠١٨. ووصلت كذلك روايته «اسمي فاطمة إلى القائمة الطويلة بجائزة الشيخ زايد

عام ٢٠١٩. وحصل على جائزة الطيب صالح عن المجموعة القصصية «الهروب خارج الرأس».

(الروائي عمرو العادلي شقيق الكاتب والمستشار الثقافي عماد العادلى وهما ثنائي يعشق ويحترم فكرة الكتابة والقراءة بشكل عبقري، ومن الأقلام الموهوبة والهادئة كذلك، عمرو روائي كما يقول الكتاب شِبه متفرغ للكتابة وابن بار للقصة القصيرة، وصفحتة الشخصية بديعة ومداخلاته الأدبية عليها تتصف بالرزانة والاتزان ومفيدة جدًّا جدًّا جدًّا لدرجة أني أخزن البوستات الخاصة به وأرسلها للكُتَّاب أصحاب التجارب الأولى بشكل شِبه مستمر نتيجة قوة ورزانة تلك الآراء وصفحتة على الفيس بوك باسم «عمرو العادلي».

***

محمد فتحي

كاتب أكاديمي مصري من مواليد القاهرة ١٩٨٠. يكتب للعديد من الصحف المصرية والعربية وحصد جائزة ساويرس الأدبية للقصة القصيرة عام ٢٠٠٩ عن مجموعته القصصية «بجوار رجل أعرفه».. كما ترأس تحرير العديد من البرامج التليفزيونية الناجحة، وأصدر عددًا من الإصدارات الساخرة مثل (مصر من البلكونة) و (دمار يا مصر)، فضلًا عن تقديمه لعددٍ من البرامج عبر مسيرته من المحطات الإذاعية، كما صدر له المجموعة القصصية «لم ينجح أحد» عن دار المصرية اللبنانية.

(د. محمد فتحي أعتبره مثلي الأعلى، أحب هذا الرجل كثيرًا، أستاذ جامعي يملك رؤى دائمة لتطوير الإعلام وعلى تماس مباشر مع المنظومة بأكملها - أكاديمين وصحفيين ورجال دولة وإعلاميين وإعلاميات ومواهب شابة في كل مجال ورجال فكر في كل مكان- أثق كثيرًا في طريقة تفكيره وأحب وسطيته وشغفه بما يفعله، أراقبه باستمرار وأحب صفحته الشخصية على الفيس بوك وأراه صاحب مشروع وآراء ثاقبة وأؤمن أنه من الأسماء التي يجب أن تشارك في إدارة المنظومة الإعلامية في يوم ما، أتابع مشروعه القصصي والروائي والصحفي ومن قرائه المهتمين بما يكتب ويطرح من أفكار ومبادرات مختلفة بشكل دائم، وأنصح بالطبع بمتابعة صفحته الشخصية على الفيس بوك بإسم (Mohamed Fathy - محمد فتحي).

***

د . حسن كمال

خريج كلية الطب بجامعة القاهرة، ثم حصل منها على الماجستير والدكتوراة في أمراض الروتاميزم والتأهيل .. صدر له ثلاث أعمال قصصية « كشرى مصر» «لدغات عقارب الساعة» «وكان فرعونا طيبًا».. حصل على جائزة ساقية الصاوي في القصة ثلاث مرات متتالية، حصل على جائزة ساويرس في الأدب عن مجموعتة القصصية كشرى مصر، وقد لاقت روايته الأولى المرحوم التى صدرت عام ٢٠١٣ نجاحا جماهيريًا مميزًا فور صدورها، وكذلك رواية الأسياد التى صدرت له عام ٢٠١٥ ولاقت إقبالًا كبيرًا من القراء، واستمر هذا النجاح فيما بعد مع كتابه «الذين لبسوا البالطو الأبيض» ثم روايتة الأخيرة «ونسيت كلمة السر» والتي جاءت مقتبسة من قصة حقيقية معاصرة، قدَّم عدة برامج للإذاعة ويتم تحويل روايتيه المرحوم والأسياد حاليًا إلى أعمال درامية.

(د . حسن كمال من الأسماء المعروفة والمحبوبة في الوسط الأدبي التي لها جمهور ضخم من القراء وعلى تماس دائم معهم، وأحب نموذج د. حسن لعدة أسباب أسرد هنا بعضها: رغم نجاح الرجل على مستويات متعددة، على مستوى الجوائز أو الجمهور، فهو متواجد دائمًا بين الجمهور، وكذلك رغم عمله الطبي في اللجنة الأوليمبية وسفره المتكرر والدائم المرتبط بالأحداث الرياضية القومية الكبرى، ولكنه حريص على استمرارية مشروعه الفكري بجوار شخصيتة المتواضعة والمحبوبة

من شباب القراء والكُتَّاب على حدٍّ سواء وهنا نلقي الضوء حول أهمية استمرار إنتاجك الأدبي ولا يأكلك العمل أو الغرور أو أيًا كانت من عوامل الإلهاء عن الكتابة، وحسن كمال من الأقلام المميزة في مجال القصة والرواية وإضافة قوية لهذا الكتاب وينصح بمتابعة صفحته على الفيس بوك بإسم (Hassan Kamal).

***

إبراهيم أحمد عيسى

كاتب روائي وباحث تاريخ وعضو فريق بصمة للأبحاث التاريخية، من مواليد مدينة الإسكندرية، حاصل على بكالريوس نظم معلومات ودبلومة في صناعة السينما الديجتال - صدرت له سبع روايات: «طريق الحرير- البشرات- ابق حيًّا- طريق الحرير. وفازت روايته «باري - أنشودة سودان ﷺ» بجائزة كتارا للرواية العربية عام ٢٠١٨، وترشح للقائمة الطويلة بجائزة راشد بن حمد للإبداع عن روايته «حكاية الأشبوني» ٢٠١٩، وآخر عمل روائي صدر له هو رواية طريق الحرير. كما شارك في كتاب «التاريخ كما كان» وله عدة مقالات وأبحاث تاريخية نشرت في العديد مواقع والمدونات الإلكترونية.

(إبراهيم من الأقلام الشابة الواعدة وصاحب فكر مستنير وصدامي أحيانًا بعض الشيء نتيجة إيمانه الشديد بأهمية التعبير عن الرأي وبمنتهى القوة في كثير من الأحيان، يملك مشروعًا تنويريًّا واضحًا في كمية الإصدارات الجديدة في دار كتوبيا الخاصة

به وهو واجهة مشرِّفة للإسكندرية وكُتابها وللأقلام العظيمة بها، وأتوقع لإبراهيم مزيدًا من الجوائز القيمة والإصدارات القوية، ويمكن متابعته على صفحتة الشخصية باسم (إبراهيم أحمد عيسى).

***

محمد توفيق

كاتب صحفى من مواليد القاهرة عام ١٩٨٢، تخرج في قسم الصحافة بكلية الآداب عام ٢٠٠٤، وعمل بالعديد من الصحف والقنوات التليفزيونية، ثم صار رئيسًا لتحرير عدد من الصحف الورقية والرقمية، وحاضر في عدد من الجامعات المصرية، وحصل على العديد من التكريمات، وصدر له ١١ كتابًا منذ عام ٢٠٠٩ منها: «أيام صلاح جاهين»، و «مصر بتلعب» و«أحمد رجب.. ضحكة مصر»، و «الغباء السياسي»، و «الخال»، و«أولياء الكتابة الصالحون»، و «الملك والكتابة» الذي يتم تدريسه بأحد أقسام الصحافة. وأشاد بكتبه العديد من كبار الكُتاب في مقالات صحفية وبرامج تليفزيونية، ومن بينهم: «أحمد رجب»، و «عبد الرحمن الأبنودي»، و «سمير عطا الله»، و «عادل حمودة»، و «محمد العزبي»، و «إبراهيم عيسى»، و«محمد المخزنجي» و «أحمد خالد توفيق»، و «طارق الشناوي»، و «عمر طاهر» وغيرهم.

(محمد توفيق هو جبرتي الصحافة المصرية ومن رؤساء

التحرير والصحفيين المحترمين العاشقين لفكرة الكتابة والتوثيق سواء عن الصحافة المصرية أو غيرها ويعزف سيمفونية من الإبداع الفكري في دار ريشة بالتعاون مع الكاتب الصحفي حسين عثمان في صناعة إصدارات لكبار الصحفيين في مصر عن كبار الشخصيات الفنية والسياسية في مصر، توفيق من الأقلام المهنية الموهوبة التي تملك ناصية الإبداع سواء في إدارة الصحف أو في صناعة الكتب في العديد من المجالات المختلفة وهو من الشخصيات الوسطية المحترمة على المستوى الإنساني والمهني والتي أنصح بشدة متابعته على صفحته التى باسم (Mohamed Tawfik).

***

هدى أنور

هدى أنور، روائية مصرية حاصلة على بكالوريوس الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، درست الأدب العربي بكلية الآداب قسم اللغة العربية، خاضت رحلتها مع الكتابة مع انقطاع استمر لمدة أربعة عشر عامًا قبل أن تعود مرة أخرى برواية «صوفي» تلتها رواية «سِحر حلال»، رحلة دفعتها لإطلاق مبادرتها - المعتكف الكتابي - لدعم المواهب الأدبية عن طريق برنامج متكامل يساعد الكُتاب على وضع أقدامهم على بداية طريق الكتابة من خلال تعلُّم تقنيات الكتابة وآليات مجابهة التحديات والظروف المختلفة التي تواجه الكُتَّاب وتدفعهم إلى الانقطاع عن الكتابة والتوقف عن الإبداع، برنامج تخرَّج منه

أكثر من مائتي كاتب وكاتبة، وخرجت إصدارات الكثير منهم إلى النور، مبادرة معنية بإثراء وجه الثقافة والأدب في مصر عن طريق إخراج جيل من الأدباء مؤسس بعناية.

(هدى أنور روائية عاشقة وابنة بارة للغة العربية الفصحى، تملك مشروعًا تنويريًا وثقافيًا شديد الأهمية اسمه المعتكف الكتابي، آمنَتْ به وعملت عليه طوال ٤ سنوات من العطاء أفرز أكثر من ٢٥٠ كاتب وأصدر أكثر من ٥٠ إصدار حتى اليوم، تعمل في جزيرة ثقافية خاصة بها ونجحت في صناعة كيان محترم لا يعاني أي أمراض من الأمراض الثقافية المختلفة وتركز على صناعة بيئة آمنة لكُتابها ودعمهم للوصول إلى حفل توقيع كتابهم الأول والمبادرة تحوز على تقدير عالٍ من الجهات الحكومية المختلفة وفي كل حال في منتدى شباب العالم يكون هناك مكان للمعتكف الكتابي به للحديث عنه وسط منصات الثقافة الدولية المتواجدة بالمنتدى، وهدى أنور تملك حسًّا صوفيًّا مرهفًا شديد الاتزان، وتعمل وفق مبادئها وقيمها الخاصة وتحاول نشر بذور وجذور تلك المبادئ بين أعضاء المعتكف الكتابي، نجحت وذاع صيتها عبر روايتها الأولى صوفي التي وصلت للطبعة العاشرة، وحازت على نجاح كبير، ثم روايتها سحر حلال، وأخيرًا روايتها «درويش» التي صدرت منذ شهور. وأرشح لكم بقوة صفحة المعتكف الكتابي لمتابعتها باسم «المعتكف الكتابي» وصفحة هدى أنور الشخصية على الفيس بوك باسم (Hoda Anwar)

***

مايا الطرابيلي

روائية مصرية، من مواليد بورسعيد عام ١٩٧٨ حاصلة على بكالوريوس التجارة، قسم محاسبة عام ٢٠٠١ من جامعة قناة السويس، صدر لها عن دار الرواق للنشر والتوزيع، رواية «قسمة الروح»، ورواية «الأعرافي».

(مايا الطرابيلي من الأقلام النسائية الواعدة في مصر وتمثل واجهة مشرفة لمدينة بورسعيد الباسلة وأقلامها العظيمة، ومايا تملك خطًّا أدبيًّا شديد الخصوصية، أتابع ما تكتب من زمن وأتابع باستمرار تعليقات كبار الكتاب لديها والمناوشات الأدبية على صفحتها، ومايا تمثل مشروعًا فكريًّا رزينًا أحترمه كثيرًا لذلك حرصت على مشاركتها معنا هنا لأنها تمثل ــ إن جاز التعبير ــ قلمًا إقليميًّا ونسائيًّا ناجحًا، وإن كنت أعرف أنها سترفض هذا التصنيف عند قراءته، وهو ليس بتصنيف شخصي بقدر ما هو توضيح لأني أتابع الأقلام الأدبية خارج القاهرة وأنشغل بها كثيرًا لبعدها عن الأضواء وحفلات التوقيع والعلاقات الشخصية، ونجاحها أراه نجاحًا مزودجًا دائمًا لأنه نجاح خالص بعيد عن منظومة العلاقات بالعاصمة؛ لذلك أحترم قلم مايا كثيرًا وأرشح لكم صفحتها على الفيس بوك لمتابعتها وهي باسم (مايا الطرابيلي).

.***

منتصر أمين

محام وروائي مصري، من مواليد محافظة الجيزة ٢٦ أكتوبر ١٩٧٣، درس القانون بكلية الحقوق جامعة الإسكندرية وتخرج عام ١٩٩٥. له العديد من الروايات المنشورة التي حققت نجاحًا واهتمامًا نقديًا، كما نشر له العديد من المقالات الأدبية بالمجلات والمواقع المتخصصة.

- عام ٢٠١٤ صدرت روايته الأولى (الطوَّاف).
- عام ٢٠١٥ صدرت روايته (يحيى.. صحف أخرى).
- عام ٢٠١٧ صدرت روايته (شتاء أخير).
- عام ٢٠١٨ صدرت روايته (قيامة الغائب).
- عام ٢٠٢٠ صدرت روايته (عين الهدهد).

جذبت أعماله وكتاباته اهتمام النقاد والباحثين؛ صدرت عدة نصوص لدراسة رواياته، وعقدت عدة ندوات لمناقشة أعماله:

- «البنية الزمكانية في رواية الطواف» دراسة نقدية للناقد الشاعر/ مصطفى جوهر -شاركت هذه الدراسة في مسابقة أخبار الأدب قسم النقد.

- «الألم في الرواية العربية» دراسة بحثية متعمقة للأستاذ الدكتور الناقد/ عزوز إسماعيل، ضمت هذه الدراسة رواية «يحيى.. صحف أخرى» وأكثر من أربعين رواية عربية على مدار نصف قرن من بينها رواية «الأيام» لعميد الأدب العربي دكتور/ طه حسين ورواية «امرأة مشعة» للراحلة الكبيرة/ نعمات البحيري.

- «البنية السردية في رواية قيامة الغائب» رسالة ماجستير في الأدب الحديث المعاصر للباحث الجزائري الأستاذ/ سفيان كريم.

- ناقش الناقد الراحل الأستاذ الدكتور/ ربيع مفتاح روايته «شتاء أخير» بنادي القصة المصري.

- ناقشت الأستاذة الدكتورة الناقدة/ نانسي إبراهيم روايته «شتاء أخير».

- ناقش الأستاذ الدكتور/ حمدي النورج -أستاذ تحليل الخطاب الأدبي بأكاديمية الفنون- روايته «قيامة الغائب».

- ناقش الناقد المسرحي الكبير الأستاذ/ أحمد أبو العلا روايته «قيامة الغائب» بنادي القصة المصري.

- ناقش الناقد الكبير الأستاذ الدكتور/ حسام عقل روايته «عين الهدهد» بملتقى السرد العربي.

- ناقشت الناقدة الدكتورة/ دعاء السيد روايته «عين الهدهد».

للتواصل مع الكاتب

فيسبوك: https://web.facebook.com/montasser.m.amin

بريد إلكتروني: montassermagdyamin@gmail.com

(منتصر أمين من الأقلام الأدبية الهادئة، صاحب مشروع روائى شديد الأهمية والاتزان، وكذلك صاحب شخصية محترمة تلقى قبولًا لدى الجميع وهو نموذج لفكرة الروائي الموهوب مع فكرة التواصل الإنساني الهادئ، نموذج نركن إليه كثيرًا

ونهتم بإلقاء الضوء عليه لأننا يشغلنا كثيرًا فكرة التركيز في الكتابة وإثراء الوسط الثقافي والمكتبة المصرية والعربية بمزيد من الإصدارات الأدبية المحترمة بدلًا من معارك الفيس بوك المفتعلة لذلك نهتم كثيرًا بنموذج منتصر أمين كصاحب قلم وفكر محترمين، وصاحب طريق مُحدَّد سلفًا وهو طريق الكتابة والقراءة، وننصح وبشدة متابعة صفحته على الفيس بوك وهي باسم (Montasser M. Amin)

***

هشام عيد عبد العزيز

حلاق - روائي -مترجم

تخرج في كلية الآداب آداب قسم فلسفة عام ١٩٩١

عمل بعد تخرجه حلاقًا ثم بدأ نشر مؤلفاته ويعمل الآن مترجمًا.

الأعمال المنشورة:

- رواية «أوراق حلاق» صدرت عن دار غريب في ٢٠١٥ طبعتان ثم طبعة ثالثة عن دار وسوم للطباعة والنشر والتوزيع عام ٢٠١٧.

- رواية «حارة سر الدين الفلواتي» مركز الهالة الثقافي عام ٢٠١٩.

- «البطء» صدرت عن دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠١٧ والمكتبة العربية للنشر والتوزيع ٢٠١٩ ثلاث طبعات.

- «نصوص ذهبية» نصوص مترجمة صدرت عن المكتبة العربية للنشر والتوزيع ٢٠١٧ طبعتان.

- سلطان/ رواية للناشئة. صادرة عن دار الهالة للنشر والتوزيع ٢٠٢٠.

متزوج ولديه ابنة وابن، هما مريم ١٨ عامًا وأحمد ١٦ عامًا.

مترجم لأكثر من عمل يخص قناة نتوورك.

مترجم لأكثر من مسلسل كوري (عن الإنجليزية).

مجمل الأعمال المترجمة يتعدى مئتين ساعة درامية.

(هشام عيد صاحب قلم من العيار الثقيل وروائي وقاصّ متمكن من أدواته يقترب كثيرًا، عاشق للغة العربية الفصحى تستمتع كثيرًا في صفحته الشخصية بكتاباته المكثفة والراقية ويملك مشروعًا أدبيًّا محترمًا أنصح بشدة متابعة صفحته الشخصية وهي باسم (Hisham Eid).

***

أ.د. محمد نجيب عبد الله

- طبيب بشري- أستاذ أمراض الجهاز الهضمي والكبد بكلية الطب جامعة القاهرة.

- أديب وطبيب ومفكر مصري وأستاذ جامعي.

- مؤسس صالون نجيب الثقافي.

- عضو اتحاد كتاب مصر - عضو نادي القصة - عضو نادي القصة بنادي الصيد - عضو النشاط الأدبي بنادي ٦ أكتوبر.

- ترجمت قصص مجموعته القصصية «ما قبل وفاة ملك» للإيطالية والفرنسية، وقُدِّمت أوراق علمية نقدية عن أعماله في العديد من المؤتمرات الأدبية الإقليمية والعربية كما حصل على بعض الجوائز في مجال القصة القصيرة ونوقشت أعماله بواسطة كبار النقاد.

- له ٥ مجموعات قصصية:

- ما قبل وفاة ملك -عندما تموت القطط- العزف على أوتار بشرية - كريستال -العابر

- و ٤ روايات:

- أسفكسيا.. أن تذوب عشقًا، المبتعدون لكي يقتربوا، شيروفوبيا، بوابة سليمان.

(د. محمد نجيب عبد الله، الشهير بـ «ويفي» لا أحد في الوسط الثقافي لا يعرفه ولا يعرف الصالون الثقافي البديع الخاص به، من الأقلام النقدية الرزينة والهادئة، ويملك مشروعًا روائيًا وقصصيًا شديد الأهمية بالعلاوة على دوره الفعَّال في الوسط الثقافي من خلال نشاطه الدائم في الصالون الأدبي الخاص به والذي يقدِّم أوراقًا نقدية شديدة الأهمية، ويقدم كل عام أقلامًا أدبية رائعة للمكتبة المصرية والعربية، وأنصحكم بشدة بمتابعة الصالون، ومتابعة صفحته على الفيس بوك بإسم (Mohamed Naguib Wifi).

هبة خميس

كاتبة مصرية مواليد نوفمبر ١٩٨٧.

صدرت أول مجموعة لها بعنوان «من نافذة تطل على الميدان» عن هيئة قصور الثقافة وحاصلة على الجائزة المركزية للهيئة عام ٢٠١١.

صدرت ثاني مجموعة لها بعنوان « زار» عن الهيئة العامة للكتاب عام ٢٠١٧ و حاصلة على جائزة ساويرس عن فرع القصة القصيرة عام ٢٠١٩.

تكتب في موقع مصراوي منذ بداية ٢٠١٩ حتى الآن.

صدر لها العديد من النصوص والقصص بمجلة إبداع وأخبار الأدب، وجرائد مثل الأخبار، والأهرام، لها رواية بعنوان «مساكن الأمريكان» تحت الطبع.

(هبة خميس من الأقلام الصحفية والنسائية الهامة وصاحبة مشروع فكري محترم ورفيقة الدرب لأخي وحبيبي صاحب الإهداء حازم دياب رحمه الله عليه، ودائمًا كنت أراهم أسرة مثالية مخلصة للكتابة والقراءة وأتابع كل ما يكتبون، وكنت شديد الحرص على مشاركة هبة في هذا الكتاب لإيماني الشديد بأنها تملك قلمًا شديدَ الخصوصية والإبداع والتطور كذلك وأنصح بشدة بمتابعة كتاباتها وقراءة أعمالها ومتابعة صفحتها على الفيس بوك باسم «هبة خميس».

حازم محمود محمد دياب

حازم محمود محمد دياب من مواليد ١٩٩٠ حصل على بكالوريوس التجارة في شعبة اللغة الإنجليزية، وعمل في المجال الصحفي، وصدرت له مجموعة قصصية بعنوان «أم عويس» وحاز على جائزة أفضل مقال من برنامج عصير الكتب الذي كان يقدمه الكاتب الصحفي بلال فضل.. كما عمل في موقع «بُص وطل»، ومسؤولًا في مجلة «عين» عن الصفحة الثقافية، ثم بالموقع الإلكتروني لجريدة «الوطن» قبيل انطلاقه وبعد انطلاقه بشهور، ثم انتقل إلى قسم التحقيقات بالجريدة نفسها.

وعمل أيضًا في قناة «أون تي في»، وفي مجال الإعداد التلفزيوني في برنامج «ممكن» على قناة «CBC»، وكتب مقالًا للرأي في موقع «مصراوي» وجريدة «الوطن». وتوفي في ٥ / ١٢ / ٢٠١٨ ومثلت وفاته صدمة كبيرة في الوسط الصحفي والإعلامي.

(حازم دياب صاحب إهداء هذا الكتاب وعريس هذا الكتاب، هو من أرقى وأجمل الشخصيات التي رأيتها في حياتي، صاحب مبدأ وصحفي موهوب ومهني وكاتب مقالات ثقيل، وقاص متمكن من أدواته، ومعد تلفزيوني

شاطر، أحببته كثيرًا من متابعتي لكتاباته ومسيرته مع الألم والمرض، كنت أراه النموذج المثالي للصحفي وما يجب عليه أن يكون كل صحفي من ثقافة ومعرفة، لذلك أتمنى أن يوجد بيننا الكثيرون من حازم دياب، أسألكم قراءة الفاتحة على روحه الطاهرة).

فهرس الكتاب

من أجل أنْ أحميَ الشّعلة المُقدّسة!!(أيمن العتوم) ٧
مصيدة القراءة اللذيذة (عماد علي العادلي) ١٧
كاف تاء باء (محمد موافي)..... ٢٧
لا تكن كاتبًا (محمد الجيزاوي) ٣٩
لماذا أكتب؟ (أحمد عبد المجيد) ٤٦
وقود الذاكرة (محمد عبد الرحمن) ٥٣
القراءة والكتابة، مكسرات الحياة (عمرو العادلي) ٦٢
عن السحر والساحر والمسحور (حسن كمال) ٧١
احترم نفسك.. بالقراءة!! (محمد فتحي) ٨١
عن الكتابة وأشياء أخرى (إبراهيم أحمد عيسى) ٩٦
إذا كنت لا تقرأ.. لماذا تريد أن تكتب؟! (محمد توفيق) ١٠٢
من «الصندرة» إلى القلم (هدى أنور) ١١٠
لأني أحب المراعي (مايا الطرابيلي) ١١٥
رسالة إلى نجيب محفوظ (حازم دياب) ١٢٥
هل أنت كاتب؟ (منتصر أمين)..... ١٢٨
كيف أصبحت كاتبًا (هشام عيد) ١٣٩
لقطات عابرة لشخص يحلم (محمد نجيب عبد الله) ١٤٥
لماذا أقرأ؟ (هبة خميس)..... ١٥٥

عيادة اللغة العربية (محمود مرسي) ١٦١
قناة الروائي.. تعرف على قراءتك القادمة (عمرو المعداوي)..... ١٦٧
هكذا أنقذتنا القراءة (حول تجربة ونس الكتب) ١٧١
(جروب bookmark) (سارة إبراهيم) ١٧٦
لماذا هذا الكتاب؟ (فتحي المزين) ١٧٩

لبنان
للنشر
والتوزيع